

فالأرواسب الاجتماعية والتربوية ، ما تزال تحدث فعلها
الرجعي الدميم ، والتلاميذ الذين بدأت معهم عملي المدرسي
عام ١٩٢٥ ، كانوا ينتسبون الى بيئات عائلية مختلفة
ومستويات اجتماعية متباينة . ومن ذلك الخليط ، من
الجيل الطالع ، كان علي وعلى أمثالي ، ممن ارتبطتهم
الظروف ليكونوا قادة في دروب المدرسة الحديثة ، ان
نشئ شيئا نفضا عنهم غبار الجهل وكسروا اطواق
المروسة .

لا ادري هل علمت لتلاميذي اكثر مما علموني ، ام
العكس هو الاصح ؟ الحق يقال : انني باشرت مهمة
المعلم ، وعدتي لها ما قرأته من حروف جامدة سوداء على
صفحات باهتة بيضاء . ولم يطل بي زمن مزاولتها حتى
اصبحت عدتي لها ما قرأته في وجوه نضرة مقبلة على
الحياة بدوافع الحياة نفسها . فاذا بي استلعب ، يوما بعد
يوم ، ما غاب عني من الانسان الناشئ ، فاعلم كيف
انعم هذه النفوس الطريئة لتتقوى على مصاصب حياتها
وتتمرس بمغاهيم وجودها .

بدأت عملي المدرسي معلما في طرابلس ، في مدرسة
خاصة طائفية ناشئة الروم الارثوذكس ، فاقبلت فيها على
العمل بجهد بكر وبذل كريم ، قياما بالواجب وكسبا لنفحة
تعليمية ، فالتلاميذ يسرون بضياح الوقت ، ولكلهم
يفتائون مضيق وقتهم ، ويتفردون عليه بكل سخرية .
وصحكن من المعلم البخيل في العطاء او المعطي عن شح
تكللها بحلق . هذا بخلافه وذلك بقلة ما عنده . وما ان
انتقلت الى الناحية التدريسية وسيري فيها سيرا رضية
عنه ، فالتلاميذ الجاهلة عبيد ، حتى شملت بالي الناحية
التربوية : فاذا تصرفت متأنيا متوددا لم استطع ان اضبط
من تعود خشونة الوالد في بيت ابيه ، واذا اخذت بالمال
الشدة غابرت نفسي في ما تريد وافسدت على ربيب
التربية المرنة حلالة ما تدفق في المنزل الوالدي . وان
انس لا انس والدا بلغ من تطرف ابنه في الخروج عن
المسلك اللائق ، مبلغا اضطر الادارة الى توقيفه عن
الدروس ثلاثة ايام ، فثار ذلك الاب وارعد واربق ، ثم
نقل ابنه الى مدرسة اجنبية تعدد على الطالب انفاسه ،
والمدرسة الاهلية التي غضب عليها لم تقطع عليه طريق
الالتحاق بمدرسة اخرى . وهناك راق للاب ولابنه المدايل
ما ينال الابن من شدة ! لماذا الجواب في باب النقطة
المرقنة للغريب ، والمحترجة عن القريب متدنا !!

وفي تلك السنوات الاولى بعد عام ١٩١٨ كان على
المدارس ، ولا سيما الاهلية منها ، ان تجمع في صفوفها
متفاوتا من الاعمار ، فيلتقي في الصف الواحد ابن الثانية
عشرة وابن الثامنة عشرة مثلا ، ويكون الاصغر سنا اقدر
على استيعاب ما تعطيهما المدرسة . وهنا تنشأ من راسب
التأخر في التلمذة ، عقدة نفسية تشد على كبرياء صاحبها
المختلف عن رفاق له ادنى سنا منه ، فتؤدي تلك العقدة



نسيم نصر

من ذكريات معلم

بقلم نسيم نصر

في عام ١٩٢٥ كنت انبها لاستبدال في الوظيفة التي
المعلم بمقعد التلمذة في شتاتها . وكان علي ان اواجه هذا
التبدل السريع بما يستحقه من الاهتمام ، وليس عندي
من العلم بشؤون المهمة التي سأضطلع بمسؤوليتها غير
ما اترسم في ذهني بالانطباع وائر في قلبي بالشعور ،
ايام تلمذتي على معلم القرية ، قبل الحرب العالمية الاولى ،
وعلى معلم المدينة ، في مدرسة الفرير في طرابلس ، بعد
ان اقلت الحرب اوزارها ، تلك التلمذة التي كان شعارها :
« من علمني حرفا صرت له عبدا » . ولم اكد ابشر عملي
التدريسي حتى ادركت ان عيوديتي للمدرستي تلميذا ، قد
اخذت تتحول في ذاتي الى تمرد على اساليبها معلما .
وذلك الادراك جاء نتيجة لخروج البلاد العربية عامة ،
ولبنان خاصة ، من ظلمات الانحطاط التي اطبقت عليها
جميعا بضع مئات من السنين . فكان علي ، وقد كنت
واحدا من ابناء « اولئك الذين كانوا يدقون الخراج ويأكلون
الكرabaj » ويقولون : « فليحي رأس السلطان » ! كان علي
ان اعلم جيلا سيكون طليعة لردة فعل عنيفة شاملة ، وان
اكون واحدا من اولئك الذين يرون ان تكون مهمة المعلم ،
في اساسها ، تقضية نفوس لا حشو رؤوس . ولم من
صعوبات كانت تعترض المعلم في هذه الطريق الجديدة !

منها . وكان اعتماد لقب استاذ ، لكل من يقوم بمهمة التدريس ، يشعر صاحبه بشيء من التخصيص بالعرفه ان لم يكن الشخص فيها . ولم يكن هذا اللقب قد اصبحت حاله ، كما هي اليوم ، صفة بل لا نجد له لقبا عند الحاجة الى المجاملة او اللباقة او المازحة . لذلك اخذت تحسين القرض للثور على مركز شاعر ، في مدرسة خاصة ، استطاع فيها ان امارس شيئا من تجاربي التربوية ، التي كنت قد شعفتها ببعض الطالعات في علم التربية . ولم يطل انتظاري ، فقد جاء طرابلس ، في اوائل حزيران سيادة الطران ايقاتيوس زائد ، متروبوليست حمص آنذاك ، ورئيس الكلية الارثوذكسية فيها ، وكان في حاجة الى استاذ ترجمة وتعريب ، بين الفرنسية والعربية ، فعرض حاجته على صديق له في طرابلس ، فهذا الي . وهكذا وجدت طريقي الى ما كنت انتظر . واذا كانت طرابلس ، بالنسبة الي ، منشأ مزدوجا في التعلم والتعليم ، فقد كانت حمص مختبر حياة ونزعة خاطر .

اتيت هذه المدينة المضيافة ، بفتح ابوابها لنزلاتهم وضوفهم اولهم قبل بيومهم ، وانا اباهر المسؤولية الروحية في قلوبهم الاول ، فاتبع لي فيها ان اعرّف الي ناس اطياب النفوس ، وان اقضي من عمر الشباب ، او شباب العمر ست سنوات ، بتدولي الان ، وكانها بالقي في ذكوري خيال ، بقاء العطر في ثيابا الورود الفواحة . لم يلب لي ان اسئل من ثيابا ذلك الامس بعض خطوط وطلايح من صور هذه المدينة الموهبة ، كما عرفتها في آخر العقد الثالث من القرن العشرين .

لا انكر انني كنت احفظ عن حمص ، قبل مجيبي اليها ، عشرات من النكات القارسة ، التي تهم الحمصيين في ذكائهم فتزعم انهم على جانب من الفياضة والسذاجة يتميزون بها عميرا مالورا ، ولكن الحقيقة التي يجب ان نقال في ان كثيرا من الحمصيين تغلب عليهم النكتة الجاحظية ، اي انهم يتظرفون برواية هذا النوع من الفكاهات ، ويتطوفون في تقديمها كنسوة من طرائف المجالسة والمؤانسة . وفي هذا التظرف والتلفظ ما ساعد على انتشار ما يتهمون به . وكم مرة شهدت سمرا عائليا جمع ، من هؤلاء المتظرفين الحمصيين ، من يتبادرون تبادل رواية النكات التي لم تمد ، في نظره ، غير مادة للراء الفراغ او لاحداث جو من المرح والضحك .

وكننت اعرف من الجغرافيا والتاريخ ان حمص مدينة العاصي ، اكبر انهار سورية ولبنان ، وانها مسقط رأس ايل غبال الاميراطور الروماني في القرن الثالث للميلاد ، وقد فتحها العرب عام ٦٣٦ م ، وكان بطل ممركتها خالد بن الوليد ، فعرفت باسمه . وفي ايام تقسح الدولة العباسية سنها سيف الدولة الي امارته

الى مشاكل طلابية يجب ان تستدرك بكثير من الحيطة واللباقة والتوجيه ، لكي لا تنتهي الى ازمات يعمد فيها الاكبر سنا الى استعمال قدرته البدنية . ولذا تسرى المدرسة الحديثة تشتت على صف سنا قانونية لا تمدها ، وعلى المتخلفين ان يستدركوا امرهم بوجه خاص لا يتعرضون فيه الي قوس كبرياتهم ولا الى استعمال قوتهم الجسدية .

ولاسباب خاصة تركت هذه المدرسة الارثوذكسية الناشئة الى مدرسة الفرير في طرابلس نفسها . وهناك تسنى لي ان ارى نفسي معلما تغذي هيئته على تلاميذه سلطة ناظر يسهر على الانضباط العام بحزم وشدة . فكان المدرسة بصوفها مجموعة من القضايل المسكوبة : كل منها بامرة معلم ، والجميع برعاية النظارة الضابطة الكل بقيفة لا تلين . غير ان هذا النظام ، الذي يفرض سيادة المعلم على طلابه ، وبالتالي يسبح شخصيته . فيتمكن من المعاء المرقي في جو هادي مطمئن ، لم يلائم نظرتي الي الطالب الذي يجب ان نحرره من الاجواء الضاغطة ، ونساعده على ان تخلق فيه المواطنة المريدة لا المسوقة ، والمدرسة مسؤولياتها لا المزمة بها الزاما .

ولكن ذلك الناظر ، الذي كثيرا ما كان يبدو كأنه حاكم عسكري بعينه الانضباط الصارم ، في كثير من التعصب لرحمته ، كان بعيد النظر في اطراح التعصب الطائفي ، فقبل تبادل الحل بين الكتبيين الشرقيين والغربية ، بحوالي اربعين سنة ، عهد الي ، والارثوذكسي ، بتدريس التعليم المسيحي في لغتهم الكاثوليكية يقينا منه بان الجوهر واحد والاختلاف في العرض لا بد ان يزول .

وهكذا قضي لي ، بعد ان تلمذت في معهد الفرير في طرابلس ، ان اتمرس فيه بصفة معلم ، فكانت هذه المدينة بالنسبة الي منشأ مزدوجا في التعلم والتعليم . وكم يطول لي ، في هذا المقام من الكلام ، ان اروي تحية شمرة القيتها تصديرا لضبطة كانت لي على احد منابرها ، وقد تجاوزت الاربعين من العمر ، قلت :

عهد اللسوة في فيحاء لبنان ايفتقت اليوم بالاذرى لتلقائي حيا كهمد في نوب الصيا مرعا بين الضلال في صخوات نيسان استقبل العير بالكراب طفتيه اقق من الثور في افاق الوان في نسمة من شذا الليوم حاملة ما يطول الطيب من ورد وديعان اما الاصال كم غنتيها اصلا يكرامطفتي في بكر استاسي تلك الاوقات ما مروت بطافرتي الا انتيت بها ثنوان تحنان

في اواخر السنة المدرسية (٢٨ - ١٩٢٩) بدأت اشعر انني ذو ميل ذاتي لمزاولة مهنة التعليم ، على الرغم مما فيها من المشقة ، وما تتطلب من الدراية ، والمعرفة لقضاء القليل من الاجر المادي لذلك رفضت عروض اراكز عمل في مرافق مختلفة من الاعمال المكتبية ، ولا سيما المصري

يفتح فيها الجو الطلابي لاشراك الاهل في تنمية شعور ابنائهم بالقدرة على دخول الحياة ، ممثلين ادوارهم الحقيقية فيها . فكانت أولى التمثيليات التي بذلنا لها جهدا كبيرا « الآباء والبنون » لرائد كبير من رواد النهضة الحديثة في الشرق العربي ، هو ميخائيل نعيمة . وقد تفضل فكان ، هو نفسه ، خطيب حفلة توزيع الشهادات . فجات هذه الرواية ، بما فيها من إهابة إلى الطراح القديم البالي والاخذ بمفاهيم التطور التربوي ، أيادنا بما كان في نفوس الآباء والابناء الحمصيين من استعداد للأقبال على الحياة بما يفرسه التشيئ الحديث .

حمص كانت بالنسبة الي مختبر حياة ونزعة خاطر . ولكن هذا القول يجب ان يستوفي الدليل على صحته ، وها انذا محاول ان استعرض شيئا من حكايات حال جرت لي ، فتركت اثرا في مجرى حياتي العملية .

اول ما تجدد الاشارة اليه مكان اقامتي المالسي ، وهو جناح من بناء في حي «بستان الدوبان» كان يشغل الجناح الثاني منه استاذ الادب الفرنسي في الكلية التي جئت حمص لامل فيها استاذا للترجمة . وبحكم الجوار والوعلة نشأت في ما بيننا صداقة ما ليشت ان تولقت مرارا . فالاستاذ الجار رجل اجنبي ، ولكنه من اولئك الذين تركوا بلادهم الى غير رجعة ، فهو اذن بحاجة الى صداقة حمصة تعوض عليه بعض وحشة الاهل . وقد دخل البلاد السورية عام ١٩٢٢ ، ودرس في دمشق ، قبل حمص ، التي انتقل اليها عام ١٩٢٨ حاملا الجنسية السورية

هذا الاجنبي الاصل خلاق ودود ، عالي الثقافة ، كبير النفس ، بحسن الكلام يبيع لغات ، يتقن منها اقلنا رفيعا الروسية والفرنسية . ولم تكن اعمالنا المدرسية وحدها التي كانت تجمعنا ، فلقد اكتشفت ، من مخالطته ايام العطال المدرسية ، انه موسوعة تاريخية ، ولا سيما في تاريخ سورية ولبنان . وهكذا تحولت عطلاتنا الاسبوعية الى رحلات صيد بالمعنيين : صيد الطرائد الكثيرة ، على اتواعها ، وصيد المعلومات التاريخية نستنتق لها آثارها في اماكنها . واذا كنت قبل تعرفني الى هذا الزميل ذا معرفة بتاريخ بلادي في كتب تاريخنا ، فلقد انارت في صحبته شوقا ملحا الى استطلاع آثارها ، مستفيدا من معرفته بالكثير من دقائق تاريخنا القديم .

ولقد كانت بحيرة حمص المعروفة محليا بـ « بحيرة قطيني » وجوانبتها مشار حديث تاريخي اذكر منه قليلا على سبيل المثال :

أعرف ان قادش او قدس مجموعة انقاض تصرف بـ «تل نبي منه» قائمة الى جهة قرية القصير ، قرب بحيرة حمص ، وانها تذكر بمعركة حاسمة تعتبر من

الحمداية ، وتولى حكمها مباشرة ابو قراس الحمداني الشاعر ، اذ كانت تابعة لقاعدته منبج ، التي ذكرها كثيرا في شعره . ثم ألحقت حمص بمملكة صلاح الدين الايوبي عام ١١٧٤ م .

في اول تشرين الاول عام ١٩٢٩ ، نزلت من حمص الي المروفي بـ « بستان الدوبان » القائمة فيه الكلية الارثوذكسية بقرعها المفضلين للبنين والبنات ، ويقوم الي جانب كلية البنين ناد تابع لها حديث البناء مجهز يعتبر فسيح ، والي جانب كلية البنات تقوم كنيسة الاربعين شهيدا . واول ما لفت نظري ، من مظاهر الحياة في حمص ، حظر المخالطة في المجتمعات والمرافقة في الشوارع بين الرجال والنساء . وكان على المرأة ، ايا كان دينها ، ان تحجب عندها تخرج من منزلها . كذلك استمرى انتباهي ان تكون المدينة بخرقها نهر كبير ، وان يؤمن فيها ماء الشفة للمنازل سقاؤون بطرقون الابواب ، منادين على ما يتقلون من الماء على ظهور بغالهم !! ولكن حركة النهضة : الاجتماعية والمعمارية كانت تعمل على ازالة هذه المعالم التي تشد هذه المدينة الطيبة الي ظلمات من عصور الانحطاط ، التي غاثي منها هذا الشرق العربي ظلما شديدا طويلا . فلم تمضي على اقامتي في حمص سبتان حتى بدت ، وكان بشا من الحياة الحديثة دخل فيها ، فاذا بها مدينة ذات حدائق عامة تؤمها المائلات رجلا ونساء تروبحا عن النفس ، وذات شكاك من القساطل المائية تدخل كل البيوت .

ولعل افضل ما يميز به حمص في اوائل الثلث الثاني من القرن العشرين ، انها أصبحت منهل المعرفة في قلب بقعة ، من شمال سورية ، واسعة تميش عليها عشرات الالوف من السكان . لذلك كانت الكلية الارثوذكسية التي انتدبت للتدريس فيها صرحا من مروج النهضة العلمية الحديثة ، ضمت بين جدرانها مئات من الطلاب ذوي النفوس البكر المتميزة بالظما الى المعرفة ويحسن الانقياد الى النظام .

وهكذا اخذت ، في هذا المناخ التربوي الذي اتبع لي في حمص ، ازداد ثقة بان مهمة العلم الناجح لا يتقاس نجاحها بما استودع في تلاميذه من معرفة فحسب ، بل تقاس بما أحدث في تقوسم من الر فاعل في انسابهم ، وبما خلق فيما بينهم كطلاب ، وفيما بينهم كعالم وطلاب ، من جو تتألف فيه هذه المجموعة من التواشيء ، على هدي العلم ، ليكون تقاهما على مقاعد التلمذة قاعدة لتألقها على ميادين المستقبل .

واعتمادا على ما كان بيني وبين تلاميذي من ثقة ومحبة عهد الي ، بالإضافة الى ساعات العمل التدريسي ، ان اتولى رعاية المحفل الادبي العربي في الكلية ، على ان يمتد اهتمامنا الى شيء من المحاولة في التمثيل المسرحي . وكان القصد من هذه المحاولة التمثيلية ايجاد مناسبة

ارق

يا حابس الليل في جفنيك مصفرة
ان رحت اشكو اليك الليل والارقا
اتزله من سنا عينيك منزلة
تفري بكل فواد لو غدا حذفا
سبحان من ابنت الاحساد وارفة
وذوب الشمس في افيائها شقفا
يا داسع العين ككف بعض عيرتها
اما تخاف على انسانها الفرقا ؟
اكاد المسح روحي في غواربها
تهيب بالجفن ان يقي لها ومقا

وديع ديب

طلعت عليه شمس ذلك النهار من تشرين الثاني عام ١٩٢٠ :
عندما استقبلنا خيوط الضوء قبل بزوغ الشمس
كنا ثلاثة صيادين على زورق ، اقتناه مضيقنا لمثل
هذا اليوم ، وكان جديفة نوتي شاب ، ربع القامة ، ملتصق
بالسرة ، مقبول الساعدين ، هو أحد الاجراء المختصين
بخدمة صاحب الفيافة . اول ما وقعت عليه
عيناي فوق الماء ، الذي اخذنا نتبين كل ما يتحرك فوقه ،
دائرة من القش لطفو وتتحرك في اتجاه بلوح فيه سرب
من البط كبير نسجم له وقوة يخفي معها اصطفاق
مجدافي نوبتنا النشيط . ولما رايت في وسط تلك الدائرة
شيئا لم يتجلى لي شكله ولا نوعه تولى مضيقنا الكريسم
نعرينه فقال :

هذا صياد قروي تربطه بهذه الدائرة العالمة خيوط
قوية ، بعد بده اليسرى الى جانب من القش الزيتسي
المحيط به ، وبالياد اليمنى يمسك بنديقه المحشوة .
وهكذا يسبح مستغنيا حتى يصل الى السرب الذي لا
تشك واحدة منه ان هذا الوافد عليها كتلة من هذا القش
الذي يكثر على سطح البحيرة . وعندئذ يطلق الصائد عبارته
الناري فلا تذهب حبة من جباهه شائعة في الماء . ومثل
هذا التكمين السيار يكثر في موسم الصيد ، ويعود على
اصحابه بما يسد بعض الحاجة .

ولم يبق من مجال لصاحبي ان يطيل فقد رحلتنا زاحم
المرتزة بالصيد على رزقم ، فقضينا نهارنا نتخير
الطرائد فلا ترمي بنارتنا الا اجدوها . وفي المساء عدنا الى
قواعدنا ، وغنفي عن بحيرة حمص يوم مشهود .

نسيم نصر

اعظم المارك في التاريخ القديم ، ومعها مرسوم على جدار
الإقصر في مصر ، تخليدا لانتصار رمسيس الثاني ، في
اواخر القرن الثالث عشر « ق م » على الحثيين . فإذا
بصاحبي يضيف الى ذلك قوله : « وهي مرتفع اصطناعي
يؤلف حلقة من المرتفعات التي كان القدماء يستخدمونها
لايقاد النيران فوقها ، عندما كانوا يريدون نقل الانباء ولا
سيما الحربية ، وهذا ما يسمونه : « البريد الناري » وهو
اعلام بالإخطار ينتقل على السنة النيران المتتالية على
رواب تنظر من بعيد ، فيصل الخبر وكأنه « بريقة » بالنسبة
الى ذلك الزمن .

وهذه البحيرة ، يضيف صاحبي ، هي اصطناعية
ايضا ، وتعرف في التاريخ بـ « الد الروماني » . ومضى
يريني في طريق قرية القصير بقايا آثار الاقنية التي كانت
تنقل مياه الشقة الى مدينة حمص ، خلال المرحلة من
التاريخ المسماة « السلم الروماني » .

ولم تكن احاديثنا التاريخية تقتصر على الجامسد
والصامت من المعالم التاريخية بل كانت تتناول بعض ما
تبقى من آثار البداوة ومظاهرها في القرى والمزارع
المنتشرة على السهول الممتدة الى جنبات حمص ، وفي
القائم منها على شفاف البحيرة .

عدانا مرة احد اعيان آل وعلان لرحلة صيد في
عطلة اسبوعية مقترحا علينا ان نقضي ليل البيت
الاحد في دارته القائمة في شعبة اسمها « الشاعة » الى
الجنوب الغربي من بحيرة حمص . وكان في نطاق الدعوة
ان نتناول طعام العشاء على مائدة . فقلنا الدعوة
فقرنا كيف تحدى المطايا الى الاهداف المقصودة . وبعد
سير طويل مجهد حططنا رحالتنا عند ابواب الدارة ونزلنا
نستريح من مناء الركوب ، ونمضي النفس بصيد متناسب
والمشقة التي تحملناها . فكان اول الصيد عشاء حمل
الينا على « منسف » شاق به البهو على رجه . فاخذت
امتن كفاي في تناول الطعام باليد على راحتها وامامها ،
وكم اعجبت بنفسي لانني لم الفت النظر الى جديتي بالوزوع .
وان انس لا انس دشيتي للحن يعرف بـ « دقة
المهايج » فلقهوة اعراف وتقاليده هربية متشابهة : ان
الضيوف يشربون قهوة تدق ، ولا اقول تطحن ، بحظروهم ،
فالهماج هو عبارة عن جرن خاص لسحق القهوة ، له مدقة
طويلة ، لا يستطيع ان يدق بها القهوة من لم تمرس بهذا
العمل طويلا . فالمدقة وفوهة الجرن : كالخاتم والاصبع ،
يعني ان الاصابع دقيقة ، ومن المهب ان تتمر المدقة بحافة
الجرن ، فمعنى ذلك ان ساقى القهوة قبل الضيوف .
ولذلك لا يكتفون بتسديد ضربات المدقة بل يجب ان تكون
موقعة على لحن رافض هو « دقة المهايج » وهكذا قضينا
وقتنا طيبا .

بقي الا ننسى اننا كنا مدموعين الى نهار صيد على
سطح البحيرة وانه لمن الطريف حقا ان نحدث ببعض ما



عودة العنديل

مهداة الى اخي الكاتب الكبير وديع فلسطين

يا هزارد غني لنا واستسرا
شيمة الزهر في الربيع ، ولكن
يا رفيق الآداب عشت عفيفا
قلم في النجوم ينضج طهرا
ما عرفنا على الصحيفة شرواك ولا كاتبنا تكلسل فخرنا
عاش جرحي الأفلام مثل جنود
ما أرى فيهمو نساء بواليتشكوى ولا أرى لك هجرا
يا حبيب النبوغ والصلق قل لي ما حساب الذي افادك ضرا
لو يصاغ الورد الندي سلاسا
ومضى قبلك الحكيم المقري وحيدا في محبس الفكر عمرا
غير ان الوفود راحت اليه دارسات فما نظف ذكرا
ولهجر اليراع منك عذاب
عد اليينا واسكب مدادك
كالمهد بغن نولت دنياه برا
حكيم اقدارنا باننا شموع
ما ملكتنا اطفاءها نحن قسرا
كوكب انت يا «وديع» فلا تطفئ سناه ، فليست تملك عذرا
قد شربنا كأس الاساءة من ايدي الاحبا وصيروا الطمو مرا
وملأنا في الجامعات رؤوسا
لهمو بالحجي لتحذت امرا
فجزونا الذي اصاب سمنار فذقنا بما بنيناه غدرا
وانا ابن الضفاف من بردى الطوى الذي قد جرى بقومي درا
وفؤادي ملء السماء وملء الارض لا يحتوي انتقاما وشعرا

يا «فلسطين» عد اليينا لقال
لا تدعنا ننسب هواك ونسلك
في فلسطين اذ سترجع نصرا
ملك الهجر حيث تشيع فهرا

زكي الحاسني

دمشق

المطران غريغوريوس حجار

١٨٧٥ - ١٩٤٠

بقلم البندوي المتمدن

مولده في «روم» إحدى قرى إقليم جزير لبنان الجنوبي عام ١٨٧٥ واسمه الأول «بشارة» كما سماه أبوه وأجداده نزحوا من دمشق واستوطنوا قرية «قبتولي» المجاورة لـ «روم» وكان نزوحهم بين سنتي ١٧٢٠ - ١٧٤٠ وعرفوا في دمشق باسم «بيت بهيتة» واشتهروا في لبنان باسم «بيت الحجار» إذ كانوا يزاولون قطع الحجارة ونحتها وبنائها وورث أغلب أولادهم وأحفادهم هذه الصناعة منهم . وبدأسي حرفة البناء وقطع الحجارة ونحتها لغرفوا بين قرى روم وقبتولي وجزير ومشغرة وأبرها من القرى اللبنانية . وبعد وفاة جرجس الحجار ، والد الترجيم له ، اعتنت «زينة» والدة الترجيم له بتربية طفله وفطرت نجافته في مدرسة القرية واشتهرت أمه بمرجاة العقل وفطرت الذكاء ورعاية الصوت فكانت تبذل في ابتكار الكلام لنظم مرثي الأسوات كمادة نشاء سورية في ذلك العهد .

وتنمي الطفل بشارة بوجه مشرق وجبين وضحاح وشعر الشعر ، وفي عام ١٨٨٤ انتخب قريه القوي الياس حجار رئيسا عاما للرهبانية المصلحية لفرقة زينة بولها بشارة مهنته بالشمع الجديد وأسأته قبوله في مدرسة عالية والصناعة بآمره ، وهنا قطع القوي الياس جنبه الصبي ونامته ما أعجب فمزج على الصلابة في «الدرس المصلحية» في بيت القديس إذ لم تكن مدرسة دير القديس قرب سيدنا نليل في صولها الأريهان . وتعميدا لهذا القوي إرسله القوي الياس إلى دير الميثداني إلى أن يتدبر أمر سفره إلى فلسطين .

وبعد ثلاثة شهور بارح بشارة القوي إلى بيت القديس ولصغر سنه لم يقبل في مدرسة المصلحية فعاد أدراجه إلى دير القديس واندمج في صفوف الطلاب القديس وشرع في مشاركتهم الزهد والتشف والتلوات وأدنى سوح الرهبان واستقر طائفة سوداء وعاش في معاريب القديس إلى أن دخل مع زملائه المدرسة الرهبانية بجمار دير القديس - في ربيع عام ١٨٨٥ وفي عام ١٨٩١ شرع مع رفاهه صفار الزهايين في درس اللاهوت ، ولصغر سنه نظف عنهم واليس نوب الرهبان وسعي «بوسيتوس» نغلا باسم الفيلسوف المسيحي الشهير ورغم حداثة سنه كان الأول بين رفاهه وتعين بالذكاء وعشق الخاطبة بالمربية والفريقية وشغف بالآداب العربي فعقد الرجوذة البياتيكية والفصيدة الاصمعي ومثلها :

صوت صفير اللبليل هيج فليسب القنصل

إلى مصر : وفي عام لرتدته نوب الرهبان جاهد قريه عظيم في مصر وحده في القاهرة أم الدنيا وعن مفاتها وغراه بالسفر معه ليؤسسا في وادي النيل محطة علمية عربية فاستجاب الحجار الصغير لهذا الإغراء وعند وصولهما إلى القاهرة اخلف قريه في عوده الصولة ولم يحقق شيئا منها .

وإذات يوم استوف بشارة القوي عباس باشا وهو في طريقه إلى مصره ولقد لم غريسة التمس فيها الانساب لمدرسة عالية منجاة لتتلقى العلوم فيها وبعد أيام تسلم ردا من دائرة القديس بقوله طابا منجاني في أية مدرسة حكومية يفتارها ومنعه مبلغا من المال لتفتاته

الخاصة لكنه عين معلما في مدرسة طائفة نفع في حي القريش بالقاهرة ، وعكف على درس الإنكليزية والفرنسية والعلوم الرياضية وظل مشابرا إلى الدرس بيات وترجم وصمم على تقديم الامتحان للحصول على البكالوريا من لائحة المعارف المصرية .

وفي الصيف الذي كان يمضي النفس بتحقيق هذا الحلم الذهبي قدم مصر قريه القوي الياس الحجار وعندما اجتمع بشارة لأمه على تركه لدير واستلامه للأحلام وطلب منه العودة معه إلى لبنان ، فاذن الشاب الحجار لهذا الطلب ولكنه أصر البقاء في القاهرة ريثما يقدم للامتحان وينال البكالوريا ، فقال له قريه القوي الياس : «ما لك ولاامتحان ... هل تريد أن تكون (بك) » أو (باشا) أرجع إلى الدير لتصير مطرانا ؟ فآثر كلام قريه في نفسه وعاد معه إلى احضان أم كانت تشد نفسها فول شكراته الجبر الشاهر الكبير :

خبراسه بانثا ما يرحسنا نسمال الشمس من كل صباح !

إلى الدير : وفي صيف عام ١٨٩٢ قصد بشارة دير القديس وأبدي للرئيس العام رغبة في التزهد ورجا قبوله في صفوف الزهايين فقبل الرئيس طلبه وبعد أن سلخ بشارة ثلاث سنوات في المدرسة رسم في صيف عام ١٨٩٦ شماسا انجيليا وبعد عام رسم باسم جبرائيل وشرع يعلم في مدرسة الدير الطبيعية والفلسفة والتاريخ والشعر والطب واليونانية وظل يدرس طلابا أكبر منه سنا حتى عام ١٩٠٠ ونشئ الرمال باسم رئيس عام دير القديس وكان مطران سيدا لطافة الروم الكاثوليك يستدعيه إلى عمله ويصحبه إلى دار الحكومة بصيدا ليلقي أمام المسؤولين خطبة رسمية في عيدى المولد السلطاني والجلوس المهابتي ، فكان يؤدي ذلك على حسن وجه تقاربا بينه وبين الملك من فصاحة اللسان وروعة البيان ، وكانت موضع إعجاب الحجاب المسؤولين والأهلين فروع عاليها وبلاغة عبارات التي اشتهر في كافة محافظات لبنان باسم «الخطيب الشاهر» وكان يقرأ مقالاته والرواية والخطب الاجتماعية التي كان يخطبها في القنصل والكنائس وحلق بأسلوبه الرفيع في إنشاء الرسائل، وبلغ من الجوده في السجع والكافية كما دمج على ذلك أدباء عصر الانطباع والبارود وشلوب شعري بلغ في خطبه ورسالة وبداكرة جبارة اخترت الكثير من مردادات القلة والصلوات والطلبات !

إلى فلسطين : وفي صيف عام ١٨٩٩ خلعت مطرانية عكا من رئيس الاساقفة المطران انتانسيوس الصباغ فانجهت القطار اعيان الإريشية إلى دير القديس لاختيار خلف صالح له فكان اسم الأب جبرائيل الحجار ملأ الافواه لكن الأب الترشح لزم هذا المركز الديني الكبير كان عمره خمسة وعشرين عاما والقوانين الكنسية تعجز مثل هذا العمر ، فعادوا إلى هذا نفور الحجار من هذه المهمة الثقيلة الإجماع فكان يقول لسنه يزوره في دير القديس من وجوده وإيمان كان وحيفا والناصرة وتعمه بشأن رسامته مطرانا : «لانا شاي لا خبرة لي بإدارة الإريشية وأصامي خلقت للعلم لا للعلم !» لكن وجوه الطائفة الكاثوليكية في شمالى فلسطين طلبوا بلسان واحد من القوي القديس بطرس الجرجيري رسامة الحجار مطرانا أو إرساله نائباً بطريركيا إلى أن تتم رسامته مطرانا أصيلا وانهم يتسعين واحد وراي واحد لا يرفسون منه بدلا .

وتفاديا للانقسام نزل القوي إلى راي اعيان الطائفة ووافق على إرسال القوي جبرائيل الحجار إلى مكانا نائباً بطريركيا ليختبر إدارة هذه الإريشية وليختبره اعيانها ، وكتب إليه للتشخيص إلى مقر عمله فاعتذر الحجار بمجزع من تصرف الأمور في النيابة البطريركية لصالة خبره وصغر سنه ، فغضب القوي بطرس الجرجيري من الاعتذار وكتب للحجار فيها كتب : «ما كنت انتظر منك مثل هذه العصاوة ... فلم سرية إلى المركز المعين لك والسلام!» فرد الحجار فيعا رد على القوي بقوله : «اسموا لي يا بسينا أن قول بكل احترام لسمت اعظم من ريتنا ولا أنا القديس من إبراهيم » والكتاب القديس يذكر أن أبانا إبراهيم

لوسل الى الله ، ولم يغضب الله عليه... ومع هذا فاتي متوجه الى
مكا متكلما على الله !»

وفي الثامن والعشرين من ابريل عام ١٩٠٠ بلغ عكا قادما من صيدا
وتولى ادارة الارشيدة مدة اربعين عاما ونيف يهيمه الشباب وحكمة
النسج وكبرة الرسل وفي اليوم التالي اقام قداسا فيدا لاثنا طائفة
بغزة بيقاسه فوق جبهة الواسعة وشعره اللبيل المتسل على
كتفيه وتعلق لهم اسم «صبيح الشرق» الذي اطلقه عليه السباح
الغريبيون الذين زادوه في ايرشيدته والقي في الصلبن خبطة استعملها
يقوله : «لماذا حجاركم الذي طلقا نتم الى مشاهدته ظنين انه رجل
كبير عظيم ، وما هو بالحقيقة ، كما نرؤيه ، الا قصبة ضيقة
بخربها الريح !»

وفي عام ١٩٢٥ تدهات فلسطين وشقيقتها الغريبات الى الاحتفال
بيوبيل الحجار الذي اسهم في هذا الحجار الرائع شامرا الاقطار
العربية خليل مفران بقصيدة صور فيها «مطران العرب» بصفاة وخلالة
ومزاياء بقوله :

يسود في خلقك الكبر
يسود في وجهك الصليح
بالخلق الطاهر الصريح
لذود من المبدأ الصحيح
لو عاد ، من نده الفصح
«واين الله»
هل لتجيب انداك شاد
بوهمه بستر الحلي
علائكه بالالفات طيب
فيهن للجم يسره جسم

مولاي : هذا مقال حق
في سعد لود ولدت فيهم
خمس وشرون قمت فيها
لغاد راي ، شديده مزم
لا الجيت الداني وتبني
لولا اضطرار لفسى بلسي
ناخذ اخذ الجميل فيما
نفسر الظاهريه افشاء
تقتل لعد من اي قول
واننصح ما زاده قبول
لا نلتا الفدر في حلول
قلب الي الطالودي يرنو
او قلم كالسب وصوت
ما ان رايانا له سميا

«رشيده» (٦) ابلي اجل حبر
وادع له بالبقاء حتى
يسر كثير لو عاش طيب
فاي عصر راي مصر

مطران العرب : واطق عليه زعماء فلسطين لقب «مطران العرب»
شعورا منهم بان الحجار عمل كثيرا في سبيل فلسطين ودفع عوادي
السياسة الهوجاء عنها . وحول هذا اللقب الجميل تحدث الحجار الى
جريدة «الصفا» (الثالث) الليبانية بقوله :

«انا مطران العرب» هذا لقب جميل اعطانيه ابناي بلادي على
اختلاف مذاهبهم في كاهنهم وجهاهم تحريرهم باللاه من ربة المهيوبين!
هذا لقب علي قدره وزيدني شرفا وشجعتني في كفاي ونشاطي
في سبيل عرب فلسطين واتقاهم من الخطر الصهيوني الذي لا تشرون

به ولا تقدروته قدره في لبنان ، فاتم في لبنان مخدوعون في امر
الصهيونية لا ترون فيها غير المال الذي جات به الى بلاننا ولكنه مال
باق لليهود. واذ استعاد منه بعض الكلايين اللال عتفا ، فهذا لا يعني
ان فلسطين العربية استعادت منه : ان الفقر والحاجة اللذين يعيش

بهما ابناء الشعب بفلسطين لم يسبق لهما مثيل !
والجبهة التي اعطاء اليهود استرده خلال السنوات الاخيرة
اضاعافا واضاعافا ! والصهيوني يعيش لوحد على جانب من ابناء البلاد
هو بقاطعها مقاطعة كلية ، واذ اضطر ان يشتري ذواه في القليل فخرى
مختر وكافة هناك صيدلية عربية بقرى بيته لا يذهب اليها بل يشتري
ذواه من صيدلية يهودية ولو كانت في اطراف البلد !

ليس بيننا وبين اليهود صلة تفاهم ، كذا يشهر انه غريب عن
الآخر ، حتى نهاية الدهور ! ولا شك في ان الاستعمار الذي قام به
الصهيوني اخذ البنية الباقية من اموال الفلسطينيين !

هل تعتقون ان الشعب الفلسطيني وصل الى هذه الحالة من
الضعف والاضمحلال وتروكوا في حرب الكفاح الا بعد ان اسولى
الياس عليه الماء ولم يعد يجد مندا سلبيا يخرج منه ، وهل تعتقدون
ان في فلسطين خير النساء والفاقة اليوم! ومع هذا فاتم بلبنان
ما تزالون تعتقدون ان وجود اليهود مندا لروة لنا !

ويتمكن من يتلى بهم .. ومن يكرام الاجلاء من ياخذ جانبهم !
ولكن هؤلاء اليهود جاؤوا ايضا بشلعتونا نحن النصارى «الذين القدس»
جاؤوا بمصلحتهم اليهودية عن اراضي سيدنا يسوع المسيح وهم مالو
الو تحفكت المملكة اليهودية لقتنا نحن النصارى العرب ايضا الى
الضياع وانكنا عايننا ونواطينا والاخرى التي وطنا السيد المسيح ،
له المجد ، لليهود الذين قادوا الى جبل الجليل !

كل هذا لم يترك به احد منكم في لبنان ، بل انكم
تلك الجيوش التي يصرها بعض الفلسطينيين اليهود ايها الصيف في
بلادكم اذ كان ابو اليه للصهيونيين ان ياتوا اليكم وان يعيشوا عندكم
احدا ، هل تعتقدون ان واحدا منهم حينذاك يتعامل معكم او يشتري
مكم حابة او يستاجر عندكم بيتا انهم يكون مستعمرات لوجدهم
في ارضهم بلبنان ! ويستقون من الليبانيين تماما ولا يكون بينهم
ويتمهم اخذ وعطاء. هذا ما نشره جريدة «الصفا» (الثالث) الليبانية.
مصرع النسر : وفي صباح ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٠ بارح الحجار
حيث الى القدس وفال القنوب السامي وسمى ، بضافية اليد الفخر
في الصو عن بعض من حكم عليهم بالعدم والسجن من شخصيات
الثورة الفلسطينية . وبعد ان تحقق سمعاه لصد الحرم الشريف وزف
بشائر الصو عن الحكوميين والمسيحيين العرب فحمله الشبان على الالك
وحوا «مطران العرب» وهتفوا بعباته متوهين بجهوده القومية وصاحيه
الحبيدة للاراج من ضحايا الثورة .

وفي مساء عاد الحجار الى حيفا ، وكان التمتع بلف انحاء فلسطين
لشوب الحرب العالمية الثانية ولوقت به سيارته صاحبة «وادي
الجمال» الى طرق القريزة بعينا فاصدمت سيارته بحبل خيل
يجرها يهودي فامر سيادته بالتوقف حالا وترجل ليري ما اصاب العربية
وصاحبا بها فاذا احد الحصانين ميتا وصاحبه يصيح بلهظ فامر الحجار
بعيارات ركافته وتلقه طيفا من الال فريضا عن حصانه وعند عودته
ليتمكي سيارته مرت سيارة مسرعة صرعت الحجار صرعة قوية فذهب
الامر فيه لجهنم وحاول سيادته الى مستشفى الحكومة بعينا
وهذا لم يجد ناضحا ان الصدمة اصابته راسه وافقدته عينه اليسرى
وبعد ساعة فاضت روحه الى خالها .

وبعد موته لظفت بعض الاوساط العربية بان الانكليز دبوا امر
مصرعه لارا منه لصالبة عوده وكوفاه السليبي من «الوطن القومي»
والصرحاح التي تعزيت به الشهادة التي ادلى بها امام اعضاء اللجنة
الملكية البريطانية في القدس .

ودفن هذا العربي المؤمن داخل كنيسة السيدة يعقبا واشترك في مائة كبار رجالات فلسطين والاردن وسورية ولبنان .

كانت صلاة الحجار في بقلته وعند نومه التمسأ لان ينقذ الله فلسطين من برائن الصهيونية ويدفع عنها عوادي السباسة وكان في ختام صلته يردد الكلمة الثابتة من قلب عربي طهور :

« اقبل نفسي يا رب شريك وارحم نفسي ! »
وللفلسطين يبارك يا رب شريك وارحم نفسي ! »

تمودج من شعره : في شتاء عام ١٩٢٩ اجريت عملية جراحية على الشاعر المرحوم رشيد نخله في مستشفى الدكتور ربيز في بيروت فبترت ساقه واصبح (الممشي الثاني) . وعندما زاره الطهران الحجار في المستشفى خاطبه مرتجلا قوله :

فطسوا الرجل واينسا همما سايلات كل فيجر قدمنا
دائسات كل صعب حائل بالفتات في العالي القمصا
وبراعسا كلمسا اجريته راغ ظلاما وطمس كلمسا
كم فتوح في العالي منحا تنشر الطرس عيلسا علما
خطب السيد على كفيك اذ جمل التكمم بعيسه كلمسا
لطق الاخاذ في القلب سرى ليس بعدا فهو يبارى النسا
يا (رشيدا) دمت في لينتنا (نطلة) الفضل وارذا علما
بقيت اوصافك الحسنى لنا زهرا في الروض او زهر النسا
وفي رسم اخذه المصور قال الحجار ليسان الفيلسوف الآخر :

اصمت لدى المصور بعضي وقتي واغمضت باجمد الخسود !
ولكن ليس في الدنيا هوى ... ! فهدى مورلي...مجرد وجودي !
تمودج من نثره : « ايها القيلاد (٧) الاجاد : كم ان اطعم في

الحقوة بالتمرف الشفهي بكم كثرة شوافي ، بل كنت مقصودا على
الاعداء الى الله ان يتحكم من اتواره ما يتكشف لكم الحقائق في
فلسطين ويهيمكم الخير والعمل فتكونا قد برهنت مرة اخرى على ما
اشهر عن نزاهة القضاة البريطاني واستلاله التي غشاه نحن في
اشخاص (مكرهات) (٨) و (مكروك) (٩) . لكن ارفعت حولي من
صور الشجب العربي الفلسطيني صوتا قويا فاحتلت في انفسهم
بلجنتكم المؤفرة واعلموا على حقبة الحال الراغبة فلم يستطعوا
الحضور الى هنا خدمة للحق والوطن لم التعرف الشخصي .

انبت اذن لانكم لا ياسمي الشخصي فقط كريس ديني مستعمل
وانما انبت لانقل اليكم صدى ما سمعته واسمعه من شعبنا العربي
الفلسطيني في المدن والقرى وانا مختلف باختلاط انا منذ ٢٦ سنة
كاشف عربي احس مع الشعب ، فانام لاه والفرح لفرحه وهو يغفسي
الي بدات صدمه في كل فرصة !

الخلاف في فلسطين هو اعقق مما تلتون وبين فريقين ، بين
المنصر العربي الفلسطيني والمناصر الصهيوني !

قلت المنصر العربي الفلسطيني وهو يلهم سلمتي ومسيحيستي
فلسطين ويكرهم من ذوي المذاهب الاخرى الذين تجمع بينهم روابط
الدم واللغة ولا تجهلون ان الفلسطينيين العرب هم متحدون من سكان
فلسطين الاسكانيين الذين توطؤوا هذه البلاد من الآلاف السنين قبل
اليهود ، ولم يقر اليهود على طريقهم ، وبقيت اليهود باسمهم الى الآن ،
فلم يملك اليهود الا جزوا منها مدة بعض قرون لم لاهر الدين المسيحي
في فلسطين فتصر كلهم ومعهم قسم اليهود كما تذكر الكتب السماوية
 واصبحت فلسطين مسيحية على رغم الاصطفاءات التي قامت ضد
المسيحيين الذين ينسب كثير من المؤرخين اسبابها الى مصادي اليهود ،
وهذا ما لا اريد ان ادخل فيه الآن ، فاضلت فلسطين بالكنائس
المسيحية ثم الى الفتح الاسلامي فاحترم القديسات لانه يجل المسيح
نفسه ، ولكن القسم الاكبر من المسيحيين اعتنق الدين الاسلامي
واتشربت اللغة العربية حتى عمت البلاد!
ومن جمال ومزايا الفتح الاسلامي العربي ان امتزج الفاتحون

بشعوب البلاد التي افترعوها وحولوها اليهم على حين انهم لم يتحركوا
فيها الا قسما من جيشهم وموظفيهم وبني قسم غثيل من المسيحيين
معاظنا على لغزائته لكن ذلك لم يفسر بوعدة الاصل وصلبة الدم
بين الفريقين .

ثم قلت ان الاختلاف هو بين المنصر العربي وبين المناصر
اليهودية ذلك لان اليهود هنا ليسوا من عنصر واحد ، ولا من دم واحد ،
فمنهم يوتونيون وروس وتشيكوسلوفاكيون وافرنسيون والتكليس
وايركان والمال الخ ...

الاختلاف الجنيات والمناصر عند اليهود : اية قومية تسرى
بعثها الوعد بين التي ذكرناها ؟ هي الانكليزية ام الافرنسية ؟ فقد
اعتاد الخلفاء ان يراخوا القومية والجنسية في تقسيم البلدان ، اما
هنا الفلسطينيين متباعدة بل ومتمايزة وهم يريدون ان يجلطوا قومية
واحدة ، فلو كانوا اقتصروا على جنسية واحدة من جنسيات الخلفاء
لكان لهم شبه على ! ولكن نحن نرى ان ان معامهم سبكت لتعطي
فلسطين لجنسيات كانت معادية لهم كالكالانية والتركية والتناصوية
والمسيحية ولا ترى خلا متقلبا نستطيع ان نطبق معلوم على مدغم
هذا الا ان يقال بلهم يتون بالقومية الدين اليهودي ! وبهذا يكونون
خالفوا كل طرفهم في تقسيم البلدان لكن يرتكبو عظمة تاريخية
فاضحة ولا انكم الا موافقين معنا انه لا يوجد (شعب يهودي)
في العالم ، ولو سألنا (اليوم) وليس وزراء فرنسا و (الهرير صوويل)
المتدوب السياسي البريطاني من اية جنسية همما ؟ لاجاب كل منهما
بالانتماء الى الامة التي يحكمها ، واليهودية الى في العالم ليست هي
الا دنيا الكالانية والسليجية ، ورعد الخلفاء انما هو القويروسية
الجنسية ، لان من كان يهوديا ونصر او اسلم يعرم من اميرات وعد
بلور ولو كان ابن ابراهيم ومن نسل داود والعكس بالعكس ، فالذا
كان الامر كذلك دوني ايبت معكم على هذه القامعة !

اسم اليهود بين الوعد اصحاب البلاد : ان «الوطن القومي»
مناء «البلد اليهودي» كما نعتي كلمة
National Home, Foyer
وحتى أصبحت «فلسطين» دارا لدين واحد او لمن يدينون
به فانطلقوا على ان يكون كل اصحاب الاديان الاخرى غرباء وغسوبا
هذا ما صرح به احد خطباء اليهود في بالا اذ قال : «نحن معنا الى هنا
كما يعود الانسان الى بيته لا تقرباه ونحن نراعي اصحاب الاديان الاخرى
الذا لم يزعجونا» ! انهم يسميخون بقوة هذا الوعد اصحاب البلاد
ونحن نزعون اميركا ؟ وهل يا ترى يكون هذا عادلا ؟ وعلى اي شيء
يقوم هذا الحق ؟ يجيبني الكثيرون من اتجاهه القابلية على ان منذ الفتي
سنة كانت امه تسمى «اليهودية» ساكنة في فلسطين على حين ان هذه
الامة كما قلنا لم تملك الا قسما من فلسطين بصفة قرون ملكا متقلبا
ولم يكن على ما اظن قط مطلقا متصلا فقد تطلعت فتوحات كثيرة
للاشوريين والعصرين واليونان وكانوا يقولون لذلك اليهودي متسوبا الى
ملوكهم ، فمن ذلك نعلم ان الملك سليمان تزوج ابنة افرون ، وفضلنا
عن ذلك ان القسم الاكبر من يهود عصرنا ليسوا من الامة اليهودية
الدمية المتينة الى «يعقوب» و «داود» فان تاريخ يبحرنا الى في القرن

١ - اشارة الى قس بن ساعدة بن عمرو اليايدي اسقف نجران ،
خطيب العرب وشاعرهما ويصير به المثل في البلاغة . (٢) : الطبيع :
البرزل الذي لم ياتيهم . (٣) : التبريح : شدة الآلام . (٤) - : الشجب :
الحيطة الجدة . (٥) : الطراز : رسم الثوب ورقمه . (٦) - : هو الاديب
الاستاذ رشيد خوري وكان يشغل مركزا هروفا في بلدية حيفا .
(٧) من الشهادة التي ادلى بها المصور له الطران حجار في ١٧ ٢٥
من حالة فلسطين امام اعضاء اللجنة الملكية البريطانية في القدس
وتركت دوبا حالكا في كافة الاوساط . (٨) و (٩) من مدول القضاة
البريطانيين في فلسطين .

الثاني للصليب قد اتفق اليهودية سبعمة ألف من الوثنيين التتر في روسيا وهؤلاء ، كما قلنا ، أصبحوا في خلال 1800 سنة لا أقل من خمسة الى سبعة ملايين من عشرة ملايين تصدأ الأمة اليهودية ولا يمتن الى يهودية (داود) بقرابة إلا الصلة الدينية ، فارتبطت بهذه البلاد التي تلتهم على فقرها إنما هي نزع دينية محضة ولكن هذه النزع لا تتجملها ولا يمكن أن تتجملها الديانتان الاسلانية والمسيحية ، فالديانة اليهودية تضم الآن عشرة ملايين والاسلامية 200 مليون والمسيحية 800 مليون وهي تصطدم معها اصطداما عنيفا لا لين ولا هسوة معه .

الاثارية اليهودية يعارضها المسلمون والنصارى : ان اليهود متى كثروا بهذه الهجرة المتدفقة أصبحوا الاثرة سائلة ، ومتى سادت تكون قد خالفت الآية القرآنية الكريمة : « فرست عليهم الفكة والسكنة » فاصبح إذن واجبا محتما على كل مسلم أن يقاوم هذه الهجرة وهذه السياسة مستتبحة في جهاد استعانة شريفة ، ثم ان اليهود يطمعون الى «الهيكال السليماني» طمحا لا يمكن اغفاله ولا الجدل فيه وهو غايتهم الاثرة ، لانهم يدونه في خارجة لا يستطيعون ان ينفذوا ذرائع وضعايا ، ولا يكون لهم كنه ولا يمكن ان يكونوا امة ! استطاع ان يقول ان فلسطين بدون «الهيكال السليماني» لا قيمة لها في نظريهم بيد ان هذا «الهيكال» هو مقدس من اجل المقدسات الاسلانية والاثرة الحرةين التشريليين وكل مسلم يتفاني في الدفاع عنه في اية بقعة اقام .

هذا من الجهة الاسلامية اما من الجهة المسيحية فاليهودية تطلب هذه البلاد كارض المود لها لكن الدين المسيحي يقول : قلنا : اننا نحن اسرائيل الجديد ، نحن أبناء ابراهيم بالوعد ، نحن خلفاء محل اليهودية القديمة وقد قال القديس بولس : «التكن على الأمم بركة ابراهيم في المسيح يسوع لتتال بالآيمان مودع الروح» لم تنل قلنا : «لقد قبلت الواويع لابراهيم ونسلكه» ولا يقول : «الاسلام» بل «الانجيل» يعني واحدا وهو المسيح .

الانفاق مستحيل لعدم اخلاص اليهود : وللفلسطين ارض المود من جهة دينية ترى ان المسيحيين يهزؤون اليهود فيها وزد على ذلك ان الدين المسيحي يقول لليهود : ان دوايبي للفلسطين هي أقوى جدها من دوايكم ، فان يتركك فيها انبياء وطوك في موطن «مطعم» الابي وموطن رسله ومهد كنيسته ، وملوكه وانبيائه نحن نكرمهم بقدر ما نلقت انت او اكثر ، والدين المسيحي يتعرف بالاخاء البشري الصام وبالمساواة بالحقوق .

زارني يوما احد رؤساء العالم الصهيوني وكان (جنتلمان) بلدر ما يمكن ، وسألني : «اولا يمكن ان نتفق» : قلت : «تبكل سرور من جنتنا اذا كنتم ذلك باخلاص من جهتك» : اجاب : «ولاذلك» قلت : اعرف يهوديا مقدس من التي داود» : اجاب : «لا» فذكرت له ان داود عندما كان منزوا امام شاول وهذا يتعلبه طائفة قلته لهما هو الى ملك الفلسطينيين لصحاء والكرم متواه وكانت التولية لهما من بسط كل ليلة على قرية من قرى الفلسطينيين ويبيد سكانها وهو يعتقد انه كان يصنع صنما بإبادة اعداء (تسب الله) الضعدين على ارضه» : وانتهت الى ان قلت : «نحن الفلسطينيون اليوم بآرائكم واتم

تتألون حالة داود ، فاذا امكنكم ان تعملوا ما فعله داود لا تلخرم» : هذه التفرقات قد اخترت في رؤوس الاعالي مسلمين ومسيحيين وكانت من اكثر اسباب الانفجار الاخير ، والتي اشهد اني لسم ان «اجعاعا منهم بغير ما رأيت فيه كانوا كظم كظم كانوا يرون المسألة حورية لهم واستطيع ان اقول ان الفلسطينيين مبدئي لا يكرهون الانكليز لانهم بل لسياستهم الصهيونية هنا .

انتشار الخلافة والاباحية بين اليهود : اما القديسات المسيحية فلم لتتكم حرمتها الا بطريقة واحدة ، لكن ما فوكم اذا كانت هذه القديسات مصفاة بمن يرونها ، كما نرى نحن هيال الوثنيين ولذلك نلقد جلالة قدسيتها ولهذه النظرة قد كانت الحكومة العثمانية تحظر على كل يهودي ان يمر امام كنيسة القياية بل ازيد فالقول : ان

فلسطين تسمى كلها الاراضي القديمة باللغة المسيحية وعندما يصل الزوار الى شواطئها يركعون ويقلون الارض ، لكن اي اشتراك يحدث فيهم مما يشاهدونه بكثير من تلك الآراء الخاطئة التي لا يكاد يسمع بها في المدن الكبرى عندكم !

لقد جئت في اوروبا ولم ان نساء وبنات يظفن الشوارع في مدنكم بلباس الحاصل بل بلبال منها حشمة ، والقول ان ذلك ايضا سا تفر منه آدابنا واخلاقنا الشريفة ومما يزيدنا كرها لليهود ، ولا اعم هذا على كل يهودي لاني اعترف بالحق القول ان يوجد بين اليهود يهود ذات آداب وحشمة ، ثم اية هبية تبقى للاراضي القديمة في نظر الزوار عندما يقومون الى هنا ويرون الشيوعية المنتشرة فيها كما في سائر البلاد او اكثر ؟ وهذه الشيوعية التي الفت التشويش في شعبنا البسيط الوارع الذي ظانا عاش في سكونة وسلام .

او ليس، فعلا بهذه النظرة - اي الخلطة على جلالة مقدساتهم - يحظر المسلمون دخول مكة على من لا يدين بدينهم وقد آتت هذه النظرة على بعض النواب الانكليز فاتهموا على مشروع روتنجر انه انقص من جلالة وقديسة بحيرة طبريا ، اما ممارسة ديانتنا وكرام رؤساء ديننا فقد كان مصفونا بالامتيازات التي منحتنا اياها سلاطين آل عثمان وخطاه المسلمين وقد احتجت مرات كثيرة ان اجاهد لآيت بعضها لدى المراجع الاباحية بعد الحرب ومع ذلك لم تبق كلها بانسانها الذي كان لها قبلا .

ناكير اليهودية على حرية النصارى الدينية : ذات يوم على السر تجدني قلبي ذلل به احد اليهود (مسيحا) ششا ان نعمل (الزايخا) ديننا نكسر يا عيسى براسيم عوائلنا بين كاتنا التي لا يبعد بعضها عن بعض الى قليل فصدنا الحكومة بالقرعة واجابنا العالم عندما نجاها اليه : «الخصي ان يعتدي على شعوركم الديني احد اليهود فينتج ما لا نحمد عقبا» : «ا» .

ثم ان بطريركنا شاء ان يقوم بزيارة دينية رسمية لاول مرة لفلسطين الى طرابلس بحسب عوائلنا الدينية ان نمر امامه بوبك ديني مع الصليب في بعض الشوارع ففعلنا ايضا للصليب نفسه ، ولما شاء ان يقوم البطريرك لبقية رسما من حيا الى يافا راسا اوجب عليه الحاكم الا يجعل طريقه بل ليبي والمستعمرات اليهودية فافسر ان يمر للقديس لم يتوجه الى يافا !

المساواة بين المسلمين والمسيحيين في السابق : في ظل الخلافة الاسلامية كان المسيحيون يفسون اوقاتهم المسلمين والمجالس والادارة والمجالس البلدية مناصلة بعدد متساو وبدون نظر الى اقلية او اكثرية ، فلنابلس وكما وجنين وصفد وغيرها على فئة المسيحيين فيها ، كانت الحكومة العثمانية تلتهم حق التساوي مع اخوانهم المسلمين وعندما اتى اليهود لم يستطيعوا بالطبع ان يأخذوا هذا الحق من المسلمين لكثرة مسلمي في النصارى .

وقد كان ، منذ تأسيس البلديات ، نائب رئيس البلدية في حيفا مسيحيا فانقل هذا الكرسي الى يهودي ، وفي صدد لم يعد للمسيحيين اقل تمثيل في البلدية ، وفي طبريا لولا اهتمام المسلمين لكثرتهم ، لا بقي العصور المسيحية فيها .

الاثية اليهود وتصميم لاثناء جنسهم : ثم مما يفضي المسيحيين والمسلمين باليهود ، عدا ما ذكرنا ، اناثيتهم القومية المتدسدة ، التصفية فاتهم لا يأتون لواحده منهم ان يستخدم في يهودي ، والى ذكر العام الفاتت ان احدهم سلم بناء لاحد المسيحيين فما لبث ان اتلفى عليه العمال اليهود باكتات وحطوا وكسروا وعلى رغم تدخل البوليس بقوا معارفين لعمل حق اسطر المسيحي ان يتركه .

هذه هي التصادفات التي ادلى بها القبول له الطران حيار في 17 كانون ثاني 1927 من حالة فلسطين امام اعضاء اللجنة التكتية البريطانية في القدس وتركت دوبا هالكا في كافة الاوساط .

الأدباء هذا السؤال : هل تنطق الأدب إذا أصبح ذلك ثلاثة آلاف جنيه في العام فقال المازني : اني الفتحة بثلاثمائة جنيه في العام ، ولا اتردد في ترك الأدب وفتح دكان للفول والطعمية ، فلما سئل له حين قال : «كنت احب ان تعطي هذه الآلاف الثلاثة للمازني لانه رجل يتعلم ان يقع في يده مثل هذا المبلغ ليفتح دكانا كدكان ابي قريشه يبيع فيه الفول والطعمية ، واذا فانا نعيم لك باتني الذهب اليه كل يوم لآكل من فوله وطعميته ، لانها من نوع نظيف ، واغلب ثمنه اتي (سبنغ) الصحن والقنود واعمال المعامل (تفدا) حشا بتراج اليه الزبائن ، وستكون تجربة لطيفة ربما افادت بعض الأدباء » . وسكت المازني عشر سنين لم يكتب يقول في إحدى دعائيه «التي اني غيرت رأيي ، فن افصح دكانا وانتهى الامر ، ولكنه ليس دكان طعمية ، ولكنه دكان ادب ، الا زينا الي طيات الجلات والصفح ، ولا اتاد اجد دفيقة واحدة اكتب فيها شيئا على مهل ، واتوخى فيه التجويد ، اما صديقنا الدكتور طه فاقول له اسأنا ان عليه ان يبحث عن طعمجي فيري.»

اما زكي مبارك فقد كان مصالوا صفيًا وصله الزيات مرة بانه لاصب ليس القطار الشترسي (نسبة الى فريته سترسي) وانه يضرب ذات اليمين وذات اليسار وانه باتباعه الحكم في الطاعة والوطنية هنا هي حلية الرسالة التي كان يصدرها الزيات) قد عجز وجعزت صفحته من رده الى الصواب . ولقد وصفه احمد امين بانه رجل مشاغب يحصل عصا ويترفع بها للكمة ، ولقد دعي زكي مبارك مرة الى ان يصرف ادباء مصر على الكسرة فقال :

«لشئنا ادباء كبر بلا نزاع ولكن هؤلاء الادباء يظفون الظنون في بعض الاحيان ، فالدكتور طه حسين كاتب ، كاتب كبير ، ولكنه ليس باحد ، لانه قليل الصبر على اختيار النصوص والاسانيد ، ولانه قد يستعجب تأليف كتاب عن الادب الجاهلي بدون ان يستقرى احوال ذلك الادب ، ويدون ان يتقبل نفسه بفرس ما لذلك الادب وما عليه فيخرج كتابه وقد انظر الى الجانب واحد من جوانب التحقيق ولا يظلم من عيب هو اخطاه بتسكين المساءة والصيوب ، ولهدد في تسجير الكائنات والطيح ، ثم لم كيف صور البيئات الزهرية في الجزء الثاني من «الايام» بعد ان ألج الى تصوير الصيوب المعاه ضيفا ، ودر مرور الخيف بمحسرات الزهر في ذلك العهد ، وترك الجانب الاهم وهو تصوير الازعاج الزهرية في الانتقال من حال الى احوال ، يوم احس الزهر عذاب الحيرة بين معنية الشرق ومعنية الغرب ، وهو موضوع اخطر واشرف من العديد من غزوات ابي طرطوس في ظلمات الليل ، اما احمد امين فهو باحث متوق وكنته لا يملك ناحية الشؤون الا حين يفتي في طريق مسلود ، عيئته الافلام الباهتة ، فان تجاوز ذلك الى الزين فحاله حال من يعيش حالي الفدمين في طريق ملوء بالاشواق . ومن تحت الاشواق حياتنا مايرين . واحد امين ليس بكاتب ، ولكنه مع ذلك بتلك الكتابة ، وقد ينظر فيضنه من الحب ، ولعله يصل بقوة الكناية الى الطواف بهيكل البيان بعد عشر سنين .

اما توفيق الحكيم فهو اديب بالمرة ، ولكن نموده ادوات الادب ، فاعلمه من ادب العربي عدم من القدم ، وهو لم يجد في سر كتاب التصفون من التشرق ، وانما اجاد في هذا الكتاب لانه نسي انه كاتب مشهور ، وتذكر انه الانسان يحس حيال الشرق والغرب ، فاجاد اجادة لم يكن لها بياصل .

والزيات كاتب متناق لا يكتب الصفحة الواحدة الا في يومين او ايام ، ولولا اضطراره الى مسابقة «الرسالة» لتسل نفسه بالصفحة الواحدة اسابيع ، وتائق الزيات تلق مقبول ، ولكنه حرم اسلوبه من قوة الحركة ، فهو يلهو القاري على الوقوف من وقت الى وقت ليسال الطريق .

اما العقاد فهو كاتب ومفكر وشاعر ، وهو من ميون الادباء في هذا الجيل ، ولكن العقاد ناعده افة بغيضة هي حب النفس فهو لا يعالج



انور الجندي

النقد بين الهجاء والدعابة

بقلم انور الجندي

في مراجعة شاملة للمعارف الادبية والمسجلات الفنية يبرز مصنفات مجبولة هي مزيج بالهزاء والدعابة والسخرية ، ولكنه هجاء رقع ، ودعابة فكهة ، وسخرية حلوة في مرة ، ولكنه التبع في ان الشغل كثر من ستين معركة ادبية جرت بين اوائل هذا القرن وبين الحرب العالمية الثانية ، غير اني لم اليت ان نعيمت لي خلال المراجعات المتصلة صور جديدة غاية في الطرافة ، تتجلى في مناقشات كتابتنا المشاهير ، هيكل باشا والمازني والقائد وكي مبارك واحمد امين والرافعي مصطفي ، والرافعي امين ، انها اشبه بطيعة تتقاذف فيها الكرة بين ايدي وارجل اللاعبين على غير عدى فيها صورة الصراع والسخرية ، والدعابة والهزاء ، معاوله ان ترسم ملامح شخصية واساس بناء .

وعرف ان كانت بين الكاذبي وطه حسين معارك وسفريات متصلة ، منذ هاجم المازني طه حسين ووصفه بما وصف به شعراء الجاهلية ، وقال فيما قاله ان الشك في وجود شخصية طه حسين سيكون يوما اشبه بشك طه حسين في شخصية امرئ القيس وقترة ، وذلك حين يقال الشيخ طه حسين والاستاذ طه حسين والدكتور طه حسين ، وحين ترى صورته بالعمامة والخرنوب والقبعة ، وان الناس سوف يقولون ان هناك ثلاث شخصيات تحمل اسما واحدا ، ومن هنا يسري الشك في الاسماء جميعا .

وحين رفض طه حسين تجديد عقد الدكتور زكي مبارك وفعله من الجامعة هاجم المازني طه حسين فقال : لو كنت اقول الشعر في هذه الايام لرئيس طه حسين ، فانه يخل الى انه قد مات طه الذي عرفته واجيئته واكرهته وجاء غيره الذي اكتره .

وهناك جولات متعددة ومسجلات مختلفة بينهما على طول الحياة الادبية والسياسية في عصر بين العربيين ، غير ان اطرف هذه الدعايات جميعا الدعابة وكان الطعمية ، وكان محرر إحدى الجلات قد سأل

لا تكبر ولا تستعير ، وفي الطغوة نزع إلى السعدن عن النفس ، والبروح بالخصوصيات والصوماليات ، وفي الكائنات الآن من الطغوة أكثر مما كان فيه يوم عرفته قبل ثلاثين سنة . وفكره الآن أقل من فكره في تلك الأيام ، إلا إذا كان من زيادة الفكر أن يروح الآن بالحصن والسياسة والمطامير والمصطفى ، وفي خلاف الأطفال الإصلاح الذين لا يبوحن إلا بما يؤيدهم العطف والتشابه والتعظيم .

أما زكي مبارك الكاتب فإنه لا يستغني عن زكي مبارك يخالف من الأحوال ، إذا استغنى المؤلفون عن أنفسهم في بعض الأحيان . لأن زكي مبارك هو موضوع زكي مبارك الوحيد ، وإذا كتب ألف مقال في هذا الموضوع ، وفرب منها واحداً فهي ذلك الكفاية كل الكفاية . ومن ذلك يبدو زكي مبارك أقل الكتاب شخصية في حياته الكتابية لأن طابعه غير ظاهر في أسلوبه ولا في شتاته في الآراء . وقد حصر الأزهري والجامعة وجامعة من الجامعات في البلاد الفرنسية ، ولكنه لا يمثل الأزهري ، ولا الجامعة المصرية ولا جامعة في فرنسا أبداً كانت .

وقد نشر هذا المقال ١٩٢٢ وحتى وفاة القاصد ١٩٦٤ لم يكتب له حسين حرباً في الأدب العربي ، إلا بعد أن مات بعامين في الأدب الذي عرف أخيراً من رايه في المصيريات ، أما الدكتور زكي مبارك فإنه قد أسرع بالرد على القاصد في جرة واحدة قال « أن القاصد لاطف في رجال وصالح مع رجال » ثم صال وجال حين نكلم من الدكتور زكي مبارك ، كأنه يقول أن للدكتور زكي مبارك فلما ينسج به الجبال حين شاء ، ولقد صبرت طويلاً على تعامل الأستاذ القاصد وأرتكبه بفرح عي حقد ، وماؤشني ، من وقت إلى وقت ، بعد أن أجليه عن ميدان الصحابة والكنايات ، ولقد كنت لم يعرف أني متغلب بالصبر عليه ولم يعلم أنني لو شئت لوفعه بألأ عتاد . من ذا الذي يستطيع أن يلعق بومعه على ... من السب أو الصوف الإسلامي أو ذكرايت بارسية وقول على القاصد أطول من مر بروج لا استطاع أن يؤلف مثل كتاب النثر القوي لوصفه القاصد منحة البقاء الأدبي لمع من تأليف كتاب الصوف القوي ، ولقد القاصد يقول أني حضرت جامعة من الكنايات في البلاد العربية فهل يجعل القاصد أني تخرجت من السورين ، وفي أمثلة القاصد الذي يملكه منصور فهمي وقد حسين ، ما الذي ينع القاصد من النثر من السورين أن كان من أصحاب القوائم والقواهب ، السورين بأفعل فاعول الانسحاب إليها يا حضرة المصالح أن أرتد ، فقد تعبير دكتوراً مثلي ، بعد حين ، وقد تعبير دكتوراً كما صرت أنا ، ولن نستطيع .

ثم ماذا ، ثم أسأل عن اللب الذي خلص به الدكتور طه حسين حين جعلك أنت القاصد ، اندري كيف ضاع منك ذلك اللب ، ضاع لأن الدكتور قد يشهدك في مقالك لا يملك مقاييس الشعر والبلاغة الشعرية ، وكان المتأخر من فهمك وذلك أن لا تبخل بالعبارة اللغوية على من جعلك أمير الشعراء ، وما المناسبة التي تمكنت فيها الدكتور طه هذا القاصد ، أفكر في الكتابة ، أفكر كنت تظلمت شيئاً أسببه التشديد القوي فإين ذلك التشديد وإين نصيبه من الحياة . قد دعاه في ساحة البلاد لأنه من نظم القاصد ، لقد زعم القاصد أني كثير التحدث عن نفسي ، والقول أن في نفسي تنوزل لا تطير على بال الاستاذ القاصد ، القاصد الذي لا يصلح شيء إلا إذا (استثنى) ما يقول القاصد هنا وهناك ، القاصد مترجم وأنا مبدع والفرق بعيد بين الترجمة والإبداع . ومن مناقشات القاصد والسفرية والتمهيد أن يكتب القاصد أمين عن القاصد فيرسل ما يكتبه إلى القاصد فيقول عليه وينشر الرأي والتطبيق معاً . يقول أحمد أمين لأول ما يروك في القاصد أنه صادم قسوي الجاني لا يابه للمواقف ، وأصيح ما يكون في القتل إذا نال من من كرامته أو جرحه منه ، لا ذلك أبداً أجرا من السيل ، وأهل من الليل ، ينسى جرحه وماله وكل شيء حتى يسترد كرامته ويثقل لثامه .

ويعلق القاصد (صحيح) ولكن ربما كان هذا القاصد في الخصومة

للحكم الصحيح في المذهب الأدبي إذا دخل في أفك التنازع فإن تعرض للمصر الحاضر ، وفي مصر ، فإن ترى له إلا احكاماً توسية بغير الأهواء ، وما فتكم برجل يؤلف جيداً عن شعراء مصر فيراهم جميعاً من الاتكابر ولا يستغني غير شاعر واحد ، هو شوقي ،

والدكتور ميكل كاتب ومؤلف من الطراز الأول ، ولكنه سرع في الكتابة والتأليف قبل أن يعرف جيداً ما يجب أن يقول ، ولقد نوره بتعثر في فوائده مقالاته ومؤلفاته ، ثم يظهر له الغرض فينبغي ويوجد . أما الكنايات فصباحة عسير ، لأنه يجعل موضوعه الكنايات ويخلف شئون لا تنسج مع قدره العالي على الأدب الرفيع وقد رأى الكنايات من الطرف أن يسفر من شاعريته فصاع بين الشعراء ، وسافة النثر إلى اليأس من زعماته لمحت عن عزله ، العزلة الموهومة التي خلفها خلفاً لتكون حواراً كهفي دائرة البيتاء . هذا ما قاله الدكتور زكي مبارك ، وصمت القاصد سنوات حتى أتبع له أن كتب مقالاً يصح فيه الأداء على مشرخته : فقال : «أما الدكتور ميكل فهو صادق التمثيل للبيئة المصرية العربية ، هذه السليقة لها خاصة الاستواء المعه التي تنبئ طبيعة الأرض في مصر ، فلا توبى إلا الإلقاء العارلية ولا التقصاى إلى الأنوار الصميلة ، وفي لفته (الزيتي) ترى عتائه بأحوال الريف ، الظفر من عتائه بالحواري التنسية في ثماره والرجل ، فالقصود والأحوال مقدمة عنده على النصوص والإبطال .

أما طه حسين فهو على الترتيب : كاتب قصة ، ومؤرخ للمصور الأدبية ، وتالف للآداب والفنون أما أسلوبه الفني فهو أسلوب المروج الذي يلائم الإفساد بفكره وأحاسيسه لأنه أسلوب الإله الذي يعمل السكوت والانداد فواصل وتمتد ، وليس مثل حياض قد من الترتيب منذ تعلم القرآن إلى أن أدمن الإفساد إلى الواسع الأدب ، فهو بذكر ليطي ، ويملئ ليزايج بين الفواصل كما تزاج من القترات الواسية . ومن عاة الأساليب المروجية أنها عسرة الطيد ، ولكن أسلوبه هو من أسهل الأساليب لتقليد أي القائلين لا أن جانية القراء الواسية من دخله في باب الصلوة وهي مسيرة الصلوة .

وليس هذه هي (التعليقة) الوحيدة في كتابه الأسلوب القاصد فهناك التعليقة الظاهرة بين العزم والتشكك ، إن أصبحت القاصد الشك في كلامه من أمثال : أزم ، وقد أزم ، ولعله يكون ، ولعله لا يكون ، وربما شكك وربما يكت ، وربما شكك وبكت في وقت واحد ، فقد نصيب من الشك لا يستقر على شيء ، وإن أحصيت إلهاباً والتوكيدات في كلامه فقد تجده في طبيعة الكتاب العازمين من العازمين من قولنا (لأن القول ما قالت حزام) ، وتفيضة تالفة حين يكت الحالات ، أنه يتقصده في العنوان حتى لا يجاوز كلمة واحدة وإن يسبب في المقال حتى يلبس بالظاهر ، وتفيضة غير هذه ذلك ، أن تقتن الروح الجديدة في عباراته بالروح الطيبة ، سطر إلى سطر ، وعلمية إلى فطية ، هذه تذكر بالدراسة الأدبوية ولكن تذكر بالدراسة الشعرية ، ولكنهما لا تمنحنا أحدهما عن الأخرى . وباني طه حسين التالف بعد طه المؤرخ وطه صاحب القصة لأن القاصد في التند كله على مقاييس الشعر والبلاغة الشعرية . وليس تصيب الدكتور طه في هذه المقاييس بأدنى تصيب .

أما الكنايات فادبه كله أدب تعبير في مصراع الفن لا في مصراع الكهانة ، والاعتراف عنده أكثر من مسألة موضوع يشاهده للكتابة فيه ، لأنه في الواقع مسألة تكون ، قلل من كان في بنية الكنايات الدقيقة فيسيلة أن يتوفر ويصنع الخفاء والتكمين أو تخلف على التشبيص فلا يرعه في ذلك كله ما يلب ، لا يزال سعد إلى الجهر والاعتراف كأنه لا يخلل بالناسي برؤيه وكيف يتكون عليه ، وإذا به قد بلغ في طريق فلة المبالاة ما يملكه المتفكرون المتكتمون بالمبالاة ، ما الفرق بين أن يقول للناس أنتي أخلي تمك نفسي كيلا تستعفروني ومن يقول لهم . أنا لا أبالي بكم فماذا قد ظهرت بينكم كما أشاء ثم طولته التي

لأنه أيضا فيها كل البهتة والتي اعتزل الناس ، ولا أسيء إلى أحد منهم ، فلذا جادني الإساءة التي اجتبتها بعد كل ذلك ، ورايت السبه بتصادي فيها ، فلا جرم هو خليف أن يعلم أن الإساءة إلى الناس شيء لا سبام مدى الحياة ، والحمد لله التي ما عادت أحدا مبيتا بالهدوء ، وما عادت أحدا في أمر غير يمشي ، وأتأما مدار العداء عندي على فكرة أو مصلحة عامة .

ويقول أحمد أمين «إن العقاد يؤمن كل الإيمان بما يقول وبما يكتب ويصلي على منجاة الآدمي لو أن من البيت والقرمز ، وهذه التمسك بالناس زادت منه درجة فيجعله يرى أن رايه صواب لا يتحمل الخطأ وراي مخالفه خطأ لا يستحق الصواب ، وبمعناه صواب لا يتحمل الخطأ صحة رايك المخالف لقلبه من البراهين ما يتقصها ، وله قدرة فائقة على العقاد ، ومهادة في صياغة ردوده التي يكتب أكثر القراء ».

ويعلق العقاد على هذا الرأي فيقول «أنا لا أوافق على كراهي للتراجع في مواضع الخلاف ، وأضيف إلى هذا الاعتراض تفسيرتي كما أراه ، فلنا مع كثيبت التي لا يجادل للحق ولا للهم ، ولكن للاعتراض والآراء ، فليس من الإنصاف عندي أن ينتج في غرضه ، وأن اجزيه على سوء التينة بالنتائج .أما مع التمسك فاني إذا اعتصم بمواقفه وحلوس نية نراجم وشكرنا» .

ويقول أحمد أمين «ألم هو متكرر متواضع مما ، جري خجول مما امتزجت منه الفضل من مزجا عجيبا ، ولعل خجله هذا جعل لفضله اجرا من لسانه» .

ويعلق العقاد فيقول : «أني إذا اسلمت نفسي للفلسف محمولا أو غير محمول عدلت على قبول التهمة كلها كانت ما تكون ، وقد يكون من حسن الصلح أن اعلم بعد القاضية أنني اسأب أن يجاوز العقاد اسأب الفلسف ، فليس أسير علي من التراجع والاعتذار حي اشعر بأن الذي اسأب إليه راضي ، وهنا أكون أنني قد أحضر في تقدير الإساءة والرفض ، وعذري في كل خطأ أنني آدم من انكسار ١٩٠٧ .

وهو مدعي العدايات ما سر في إحدى المرات ١٩٠٧ .

وفاة الدكتور زكي مبارك وذلك قبل وفاته بسبع سنوات ١٩٥٠ .

الدكتور إبراهيم ميهة فقال :

«فسي اليوم الرجوع زكي مبارك فانهار بعباد الله فيه ركن من أركان العلم والفلسف والأدب ، وفال انه قد فطر علينا بقاء الأستاذ احمد أمين الذي كانت تربطه بالفيلسوف أوتق روابط الود والوفاء ، والدكتور طه حسين فإن الفيلسوف كان صديقا يارا به لم يسيء إليه مرة أو يهون مكانه بين العلماء وفال النائي «أنا زكي مبارك أدبيا متواضعا لا تسعت في نفسه وباني على الصفح أن ندع اسمه مهما كانت القاسيات وكان بكرة الألقاب كراهية «التعريض»» .

وعلق زكي مبارك على خبر وفاته فكتب يقول «في اليوم الأول من أبريل ١٩٥٠ تماني الثمانين عاما في مجلة الاثنين ، فكانت فرصه اختبر فيها اخلاقي ولكن كيف ان الدعاية فست ان يعيش في جنازة احمد أمين وله حسين وحياس العقاد ، أنها لعبة فاسية ولكنها مردودة على ذلك الفاضل الفيلسوف فما يجوز وهما ان يسميت هؤلاء الاساتذة يوم موت ما انصلم به مثل ما انصلم فلمي ، أما انشبي ان يموت هؤلاء الاساتذة قبل ان لانهم فاقول فيهم ما يجب ان يقال . ان هؤلاء الاساتذة كانوا البائتين بمخاضتي ، وضماهم تشهد بذلك ، ولكني رأيت من الجريمة الوطنية ان افشي من الفادهم ففصع على القراء زاد نليس من أدب هؤلاء الرجال» ثم قال «لذا كان للصوص ان يهدم جسمي يوما فهذا سيع ، وإن كان لكون ان أرتلي سموت فقلت اكول من اظرف الأكاذيب فارتي مستشير على النائي إلى آخر الزمان» .

وتتمثل بعدة المقارء والمساجلات ما فهم من الصراع السياسي كان هو الضامل الأول في هذه المقارء ولكني اعتقد ان الخلاف بين المدرسين الفرنسية والانجليزية في الأدب العربي المعاصر كان أيضا

من عواملها ودوافعها . غير ان هناك موقفين يستطمان ان يكشف لسا عن اعماق هذه الدوافع ، تلك هي الخلاف بين العقاد والرافيين .

أمين الرافعي (١٩٢٣ - ١٩٢٩) ومصطفى صادق الرافعي (١٩٢٣ - ١٩٤٠) . وكان أمين الرافعي من أبرز الشخصيات السياسية التي مهدت للحركة القومية قبل الحرب العالمية وسعدا ، وكان من انصار سعدا زفول ، ثم اختلف معه على ما اطلق عليه آنذاك (تعديل الأساس) والأساس هو أساس المعارضة الذي كان سعد قد اترمز به قبل ان يلي الحكم فلما ولي الحكم عدله وخالفه أمين الرافعي من ذلك فقلقي من العقاد كاتب الولد الأول في ذلك الوقت اشبع عبارات النقد والفرع والبهاء حتى أنه قال يقول منه مثلا الآية أمين الرافعي ، وكان يصغفه بالسهاء وكان أمين الرافعي يرد فيقول «إن عبارة (السهاء) التي يتعلها (حجرة الكتائب) دليلا على ان المعارضة في شريعة » . كل هذا حدث ولكن ما بكاد أمين الرافعي يقضي ، حتى يهب العقاد فيكتب الاحتاجه البلاغ راليا اياه ، تأسيا على طريق خلفه وعصومته ، يقول الرأيت أمينا قبل مرضي أمينا يعني في الطريق على ما فهم فرايت شيئا يتعاسك ، وجسدا قد نهض لا فولا ، وبسبا يعني في عالم وحدها ، وهي تنهر بعزلها ولا لكاد تنهر بها من فرط الاطمئنان إليها ، وسيدا السكينة والرفوان التي تحف بها ، فسلمت أنني أرى أمينا في قوة جسده ، وأميئا في قوة نفسه ، ورأيت كيف يصر للإيمان الجسم الغائبة فهي منه في علا جرح العوزة مع الصواب ، وعجيب ان يكون هذا أمينا وهو يمد في امان الدعوة وغفوان الحياة .

ثم ، عجبت لهذا الهيكل البالي ، ان يكون هو هو ذلك الغلسي الذي كتب آراءه في مكتب (الاصوت) أو مكتب (الواو) أيضا بالشياب مبيتا على الصفاء ، وفي وجه نظرة العالمة ، وفي عينيه وبصبي الأمل وهي مشيته صولة العزيمة والضاء ، فكيف تبدل هذا ، وما جاز الرجل على شيابه في توافه ، لا اسرف على نفسه في مملكة من مهالك الجسم ، فهدل ان انه هو الجهاد كان وراء ذلك الجسم الناحل فاجعل إليه القوم في كل أمة الموت وهو في مقبل الشيب ، كان أمين مؤسسا على ما كان عليه من شقاء الحياة ، وكفى به شقاء في عالم الكفاح ، فلولا ايمان الرجل ما القى بنفسه حيث القى في ميدانه ، ولولا انه لمز عليه الصبر على ملاته فلايمان صوة والإيمان حليته ، وبالنساء من بانيه الكيد من حليفه الحميم . لم يكن له اراد تضمنل الخطأ والصواب ، وإنما كانت له عاكلة لا ترخص شك ، ولا تأسان في هوانة ، وكان حد الطبيعة شدة ان يجبر بالراي فيما هو لا ان يخالفه فيه المخالفون ، حتى يتصنع عنده ، ويستند في تأييده ويأخذ على المعارضين سبيل الشك في اصوله وفروعه ، وحتى يبلتي الراي بالاياعان ، ويمتزع اليقين بالبرهان ، فلذا نكل راي كانه قد ذو شعائر وفروعي لا تختل فيه شريعة ولا نص منها فرصة .. الخ» .

أما خصومة العقاد مع مصطفى صادق الرافعي فقد كانت في مجال الآداب ، وكان الرافعي فيها متينا لعد الخصومة ، بعيد الذي في الخصومة والهجاء . فیر انه ما كاد يموت الرافعي حتى نشر الرأيت حديثا كان قد جرى بينه وبينه جرى فيه ذكر رايه في العقاد ، قال الرافعي «أما العقاد فاني أكرهه واحترمه ، أكرهه لأنه شديد الاعتقاد بنفسه قليل الانصاف لغيره . ولفته اعلم الناس بكماني من الآداب ، ولكنه بنفي على قوة البيان فيتجاهله حتى لا أجري معه في حان» .

وقد أجاب العقاد على هذا الإتهام فقال : كنت اعلم ان الرافعي يقول عني أحيانا غير ما يكتب روى ذلك معهد السبامسي والاستناد البرفوي ، وهذا يوافق ما رواء الآداب وقد حرص الرافعي على كتمان هذه الشبهة ، فلم علم الاختلاف بين الأمر والهجور ، أو بين القول الخاص والتشوة العام ، وهذا هو أيضا موضع الاختلاف بين حجتني في الخصومة اللببية والخطبة التي كان يوترها الرافعي وبغض الإتهام .

فلذا القول الرافعي بلهجة ، والقوله بلهجة أخرى ، هذا لقصاري ما استبح

من العرق بين الرضا والغضب ، والصداقة والخصومة ، أما الرأي في لياحه فلا يتغير ولا يتناقص . اتني كتبت عن الرأسي مرات أن له أسلوبا جزلا ، وأن له صفحات من بلاغة الإنشاء تنسلكه في الطبيعة الأولى من كتاب العربية المنتشين ، وقلت أنني أكثر عليه فلسفة البحث وصحة المنطق ودقة القياس ، وبيننا نوابغنا على كونه ، ولم تنارق في الخصومة ، فهل كنت أستطيع أن أسخ القضايا المنطقية التي كان يستكثر منها ويهمل في الإلتكاف عليها ، فلما قد شهدت له بالإنفاسه الإنشائية وانكوتت عليه الفلسفة المنطقية لآتني أستطيع أن أسلكه مع الجاحظ وعبد الصمد ولا أستطيع أن أسلكه مع كانت وهوبو ، وبرينسيانا . وقال الصفا «إن الخصومة الأدبية لها ملحقان : ملطب الأيمان بالفضل ، وإخلافه عن عمد ، وملطب الرأي الذي يقع عليه الإصفااء والظصور ، وإن اختلفا في لهجة الإداء وعبارته الشاء » .

ومن صور الإصاف في النقد يبدو المآزني في موقفين . موقفه من عبدالرحمن شكري فإنه بعد أن حاججه في كتاب «الدويان» ١٩٢٢ عاد ١٩٢٦ فأعزله في الفصل وارتفع على نفسه بالخطأ ، وغير هذا موقفه من (شوقي) ومن «الرأسي» .

فمن شوقي يقول المآزني «لم سفير رأيي في شعره ، ولكن أحاسي هو الذي تغير ، والرأي ثمرة النظر والتفكير والإحلام ، وصير أن يتغير حالها ، أما الأحاسيس فلا شأن آخر ، لقد كانت لي مع شوقي في حياته مواقف لمحييت دواخيلها ، وأقره في فترة العزلة ، غير أنه بعد السكن والاستقرار ، والآراء والمذاهب تقع بينها الحروب كما تقع بين الناس ، والحددة في الدعوة إلى الرأي ، والصفق فسي التمهيد له ، والودع منه من الإخلاص له ، وصديق السريرة فيه ، لا من الصداة الشخصي ، وما تنقطع حروب الآراء والمذاهب في القليسا ، والعلية لا لتبقي بنسبه ، وفيها منسج لكل صالحي وطالح ، وقد يكون من الظور أن لا نؤمن إلا بأرائنا ومذاهبنا ، ومن العنت أن نحاول أن نمحق ما يخالف هذه الآراء ولا يسائر هذه الآراء ، ثم يجل بالسي قوله أودع الرعي من انكارنا لاستعجاب سره ، خذ سره ، ب راب مرتبه في التسرق رقيقة سامية » .

أما مصطفى صادق الرافعي فقد كان للمآزني معه موقف معاصر تماما رأي مدرسة الديوان في أدبه ، قال : «أعرف بأن موت السيد الرافعي وجني زراد أصعابي لعا ، فلما قد قرأت نبيه واجعا ، طوب السوم ، فاني التقي ، صمصم القوى ، وقد عزا لطبي هذا كما يعرفون أنني أنطوي عليه من الحب لهذه الأسرة الكريمة ، ولا تكون أن لكل من يحمل هذا الاسم حقا من فيض جبي المرحوم أمين الرافعي ، ولقد يكون أنني على صواب ، ولكني لا أدري ويسي أن يكون أكرما قالوا واني لم أزل مروجوا ، فسير أن اتحدى إلى علة هذه الراتزلة الضليلة ، ولم يكن السيد الرافعي من خصائلي ، وأن كتبت أرف له شعره ، ولا أبخسه حقه ، ولكنه كان يوردي كما قد أسي عداد الشعر ما بهون على النفس أن مريعا صاحبها من زرية أو فحل ، ولكني راجعت شعري بيتا بيتا ، وعاما بعد عام ، وقست لي ما كان في نفسي ، وإلى الشعر كما ابتغى في خاطري وإلى شعر الشعراء من عرب وفرنجية ، فسقطت واقتضت ، ولعلي إذا ارتقي بي العصر ستوات أكرى أسقط على كل ما كتبت أيضا » .

وكما هجر المآزني ميدان الشعر ، هجر ميدان النقد عام ١٩٢٧ ، وكان في نقده ساخرا بالغ السخرية حتى دارت فيه وسين لله حسين منارة حول (التند والطروش) وما يتصل بذلك مما ذكره المآزني في نقده كتاب «النثر الفني» للدكتور زكي مبارك ، مما علا صفة من البلاغ ، دون أن يقول كلمة واحدة عن الكتاب ، فهو قد أبدى إليه الكتاب رواة فخرا ، ومطصفا ، فأرسله إلى المجلد ليجلده ، حتى استلخ أن سقاه ويحمله ، وناخر المجلد ، واستنسخه مبارك فسي الكتابة ، وناخر المجلد من إرسال الكتاب ، ثم هو تحب فسط الحاح

السجية ، واجتنب التعلل ، واتقى العنتمة ، وكان ينيه أن سعه علمه باللهمه مريه وتقلبه ، وأن جوم خياله شط به فيجبه الكلام طوبا مقبلا ، والعتي بيعة متكرهة ، ويحي القارى أنه يتصب في استخلاص المراد ، والإيهاد في القصد ، حتى قال عنه كاتب عربي لا داي لآتي اسمه أنه يكيد (بالرجل) ، بالقلع ، فاله هذا مزاحا ولكنه جاد مزحا مبتذلا مانجد والصراب ، على أن هذا التقليد في مواضع كثيرة كان من فرط القضي والغضب ، لا من القلق والجذب ، ولثراء عييه ، كما قلالة ، والغضب يكون آفة ، كما يكون الحل . وقد كان رحمة له منافع الإنتاج لا يكاد يلقى القلم من يده ويسرع ، وأحسب أن هذا هو الذي قتلته ، فإن لظافة الجسم جدا ، ومن مزاياء أنه كان جريئا ، وكان رجل كعاج ، يأن أن ينهزم ، ولا يزال نكر في الميدان على صممه بكل ما تصل إليه يده من شروب السلاح ، ولا تسب ولا يبرد ، ولا يلقي القلم ، ولو قالت الدنيا كانه ألنه أنهزم . ومثل هذه الطباع تغري بالصفق ، وتخرج المرء عن طوره ، وتسييه واجب الصدد ، والأعمال ، وتنفده الأحاسيس بالتناصب ، ولكن متعه في الجدل كال من فرط اعتدائه بنفسه وتنفه بعونه وإيمانه بوجهه . وكان بوصف في حياته بأنه حجة العرب ، ولا شك في ذلك ، وقد ذهب في سبيل من غير ، ففي وسع من كانوا خصومه وأوداه على السواد أن يفروا له بعقته الصريح ، أن غير قليل من أدب الرافعي سيبني على الآلام ما يفي لآداب العربي ذكر ومقام » .

وعارفي المآزني تناول حياة الأدب الخاصة وهماج توفيق الحكيم حين أعمد على بعض قصصه التي يتقنها بغيره المتكلم على أنها تمثل حياة الخاصة فقال «أنا لا أراحي إلى هذا التناول لحيوات الشخصية الخاصة ، وليس ترويم أدباء أو مشهورين لسبب ما ، ويجيز في رأيي أن يجعل من حياتهم الخاصة وأحوالهم الشخصية (موضوعا) ، وإذا كنت أدري كثيرا مما كتب على لآتي ، وأودع بغيره الصريح ، فليس معنى هذا أن ما كان له وعارفي وإنما معناه أنني أراحي إلى هذا الأسلوب في التند ، وأدري أنني على كل لعل من أحاول وصفه وتصويره ، فليس لك أدري على شخصي .. »

وفقد حاول المآزني في أكثر من مناسبة في المرحلة الأخيرة من حياته أن نكر أدبه وشعره بالآلات في المرحلة الأولى من حياته يقول عام ١٩٢٢ «أما أي شاعر أو غير شاعر فإني أعرف بنفسي ، وصحيح أنني حاولت في صدر أيامي أن أخفف من ألم خواطري بالالحن ولكني عيت بالتعثر وبرحت في عقاليه ، وعزني أن لا أجد لطافطة السبي ستمولي على نفسي ، لفة مستهوي متلها في هذا التندق ، وفلسف يدي باليا ، لآتني لم أشعر بالرأسي فلف من شعري ، ولم أجد به أسرة واحدة ، ذلك الروح والطفلة الكذين بصعجه التي بعد أن ينظم أحاسيه ، فأفسر ذلك بعصبي ونفسي جميعا ، ويجب كالتأمل الذي لا قد فهي محاجة إلى الجراح ، وأني لا أتلف ولا أتوقع أن أخرج نفسي من عداد الشعراء فما بهون على النفس أن مريعا صاحبها من زرية أو فحل ، ولكني راجعت شعري بيتا بيتا ، وعاما بعد عام ، وقست لي ما كان في نفسي ، وإلى الشعر كما ابتغى في خاطري وإلى شعر الشعراء من عرب وفرنجية ، فسقطت واقتضت ، ولعلي إذا ارتقي بي العصر ستوات أكرى أسقط على كل ما كتبت أيضا » .

وكما هجر المآزني ميدان الشعر ، هجر ميدان النقد عام ١٩٢٧ ، وكان في نقده ساخرا بالغ السخرية حتى دارت فيه وسين لله حسين منارة حول (التند والطروش) وما يتصل بذلك مما ذكره المآزني في نقده كتاب «النثر الفني» للدكتور زكي مبارك ، مما علا صفة من البلاغ ، دون أن يقول كلمة واحدة عن الكتاب ، فهو قد أبدى إليه الكتاب رواة فخرا ، ومطصفا ، فأرسله إلى المجلد ليجلده ، حتى استلخ أن سقاه ويحمله ، وناخر المجلد ، واستنسخه مبارك فسي الكتابة ، وناخر المجلد من إرسال الكتاب ، ثم هو تحب فسط الحاح

ذكرى نجيب الريحاني

العيد الذي انت في الشهر الماضي مسرح الريحاني احببنا بذكره الساعة عشرة

بلغ السخر من الدنيا مداه ؟
ما الذي ابتكاه ؟ قل لي : ما دهاه ؟
لحظة ، حتى استهلت دمعتها
آه من صرف الليالي ، ثم آه !

رفقه الليل ، ولا طيب كراه
كنت والله ضياء في دجاء
يعزج الدهر مع السعد سقاء
لا يتسم الشيء الا جانبا
ونعيم العيش يبدو في أساء
ونرنا كل ما كنت تراه
بالغا في كل دور منتهاه
حينما مثلت طفيا في الطفاه
حينما يشتد بالقلم اذاه
وسوى الحزن ابتساما في الشاه
اسلم المشى ، ورونها بداه
نفحات ، هن من صوت الاله

حين كنس سقاهاها السقاء
فلماذا الخوف مما قد عداه ؟
فقد بلغنا منه هي الفن ذراه
كامل الصده ، موقور الاداه
تلقني اخشابيه وقع خطاه
تلقني الاكوان فيه ، والحياه

هو صوت الكون او رجع صدا
روعة الفن واطياف رؤا

محمد عبدالفني حسن

ايها الساخر من تلك الحياه
ذلك القلب الذي اضحكته
لم يكد يطفر في فرحته
آه من فصل العشيات بنا

ايها الراقص ! ما عودتنا
كنت فيه ومضة بارقة
تمزج الجسد بهزل ، مثلها
ليس بكفي جانب من منه
مانم الايام ، في اعراسها
تنقل الدنيا على حالاتها
لاسا في كل حال نوبها
فنرى الرحمة قد مثلتها
ونرى الملل على اكمله
ونرى في كل ضيق فرجا
ونرى الامسا نضرها
ونرى الصوب الذي يوحشنا

ايها المشجعت ، اجنبت
قد شيعنا اهل ضحكنا عاليا
انت في فنك صرح شاهق
فيلسوف ساخر مقتدر
لو نراه لم نقل في مسرح
انه كان اصيلا ، مبدعا

انما المسرح فن زاخر
في الماسي واللاهني تلتقي

القاهرة

العلاقات الاخرى ، فما موقف المازني من شوقي ، الا رد على موقف العقاد منه ، وما كلمة المازني عن الراجحي الا (مكره) موجة الى العقاد، وما رأي واحد من هؤلاء في كاتب ، الا مواجهة لكاتب اخر ، فهي حيلة رياضية كبرى ، تجري الكرة فيها من قدم الى قدم ، تظهر شيئا وتغيب شيئا ، وهي صراع وجمل ، وسخرية وهجاء ، وتبادل للانهامسات والآراء ، بدل على مدى خصوصية الحياة الادبية ، وبما راسها في نفس الوف ، فما هناك وحدة فكر ، وما هناك خطوط عامة يلتقي عليها الادياء ، وانما هي حركات بد ورجل تدلف بالكرة شمالا ويمينا ، فيها طرافة وتسلية وفيها بحث عن الشخصية ، وعن النفس ، ومحاولة لوضع الاساسي للفكر العربي المعاصر .

انور الجندي

القاهرة

الدكتور مبارك يلعب بنفسه الى مكان المجلد في احدى الازقة ، ويركب الترام ، ثم يسفل المظ ، وينزل قدمه ، ويسقط طربوشه في المظ ، ثم لا يتوقف عن الذهاب الى المجلد فيجد انه لم يتم بعد لتجديد الكتاب .. وهكذا يسخر المازني من المؤلف والفراء وكل شيء غير انه لم يلب ان هناك صغره بالاوليين وبالتالي فقد اعتراله للتند . قال (الفص عن التند لاني اردت ان اربح نفسي من عناء باطل .. واذا كان الناس لا يرضون الا من المدح بالحق او بالباطل فما قيمة التند ، ولم لا اربح نفسي واربحهم وارفع ما احب . فلما انصرف عن التند صار اصحاب الكتب يبدلون بها مني فاشهد واحمد الله ، وفلت لتفي : لسانا منظرني الناس ان اتناول كتبهم ولا اتراني انتظر من احد ان يكتب عما اخرجهم حين اخرج كتابا ، اترى هذا عملي واننا لا ادري ..

وبعد فان معنى حقاقت هذه المعارك ترسم الرد على تساؤلات

ضوء احمر ، بخور هندي وموسيقى كلاسيكية ... جوه لا تبصر ! اغلق بابك وركل بصرامة الجندي الاشوري عادات الناس وتقاليدهم ، وتلاشى في ضوئه وبحوره وموسيقاه . كثيرة هي العلامات الغارقة في سجله فان لقيه الصغار صاحوا هذا هو !! وان رآه الكبار نظروا اليه وتهاموا فيما بينهم ! انهم يعرفون غرابية اطواره وفلسفته في الحياة والا لماذا يعيش وحيدا بين ضوء احمر وبخور هندي وموسيقى كلاسيكية ؟ ! كان يضحك من نفسه ومن الناس ان جمعته الصدفة وجالس بعضهم في بيوت اصدقائه الثلاثة ...

الم يتخاصم مرة مع سيده في بيت صديقه الاديب وقد اضرته نوبة من الضحك عندما كانت تتكلم ؛ وصديقه الناقد كم توسل اليه ان يخفف من نوره على رجل « كره » على حد تعبيره ، جلس قبالة على الطاولة في احدى السهرات .

الاطفال احب شيء الى نفسه .. فكم شاركهم لعبهم ولهمومهم وتوسد اسرهم ذات الحواجز وشاهد معهم ثياب العيد في بيت صديقه الشاعر .. هم دنياه كان اذا شاهدتهم في الطريق اتدس بينهم ولطفهم واشترى لهم الالصاب والخلوى . هؤلاء الصغار يرتنون الحياة ، انهم خامة يبيضها لم يلونها زيف الناس بعد . ميونهم بريئة لا تتغير مع كل رقة جفن .. ما قصد مرة الى المدينة ، وكان يعيش في احدى الضواحي ، الا وتخاصم مع سوائي السرفيس او تجار الحوانيت التي يشتري منها قوته . فيرجع الى صومعته والترف يشيع في نفسه «ناس كربيون ، لا يمكن البقاء بينهم » ويتوقع فوق الوانه يصب فيها التهمة ويشوه بها الوجوه . كان لا يفقه معنى لوجوده فهو لم يجانس حتى مع ابويه واخوته . ضجت الثورة في نفسه قبل ان تضج فيه رجولته ، فنرك بيته الوالدي وتشرذ ولما يزل

في الثالثة عشره من عمره . لم استطع يوما ان يحب امه لنسجها الدائم له ولسعيها كي تقربه من اصطلاحات البشر . هؤلاء البشر الذين يدايون نهارا وليلا لجسج القروش ، فالحياة عندهم سواء في الشتاء والصيف والخريف والربيع . يسبحون في البحر يعمون على سطحه ، يتردون في مائه دون ان يفرقوا مرة واحدة في اعماقه . يديرون اسطوانات الموسيقى فيرقون ويهزجون دون مبالاة لتفهم التجربة التي عاها الفنان . يشمون الازهار ثم يدوسونها كأنها لم تزين يوما صدورهم او تعطر بيوتهم . مساكين ! حياتهم فارغة رأسهم فارغ جيوبهم ملأى وميونهم جالسة .

غربة فاز

بقلم ادبيل الخشن

يسكنون القصور محاطين بالخدم ومشيمين بالحرس ، يمتطون افخم السيارات يؤمون فنادق الدرجة الاولى يعيشون للبلذخ والترف والمذلات وفي الليالي الحالكة عندما تطبق اجفانهم الاغفاءة الطويلة لا يبقى منهم دليل على وجودهم . « اعصابه تتمرغ بالثقة وبجس الاتهاب في صدره ، فتجمد يده على القماش وتترافق امام عينيه الف صورة وصورة تارة حمراء وتارة صفراء . آه هم يلاحقوني الى البيت هؤلاء البشر الكربون انسا



سبب ممك اني ابصق عليكم ! » ودح سكبنا للرسم امامه صفى بها الصور الملاحه صراوة وعرض عسه بكتف يديه . ان مطر الدم يربحه ، نفسه لا تتحمل رؤيه العتي ... ويترك الى حيث يرتفع صوت الموسيقى في الفرقة الثانية ، فيزيد ارتفاع الصوت ... وكشج لولبي صاعد من حريق كبير اخذ يرتص ويتمايل ويرفع يديه قافزا في الهواء وهابطا الى الارض حتى خارت قواه وتبست حنجرتة فانبطح على الارض واخذ يحرف الى الباب يفتحته ليري من يتجرا على ازعاجه وهو في غمرة من التشوة ... طوابير الصور التي مرزها اصغفت جميعها على سفرة الدرج ... «جنون ... لا تقيم للناس وزنا ولا تحصب للتقاليد حبا » . الحي كله استجار زاحا اليه . الارامل الثلاث اللواتي يكن في الطابق الاسفل خرجن يشتمنه ويدمغنه بالنعوت القاسية . ارادوا جره الى السجن ... ولكن « لا نالجن ليس يارب من صومعته » لم ينس بحرف ... شعاه مخدراتان ملتصقتان وقلبه ينشئ شدة واغلق بابك وغرق في نشيجه ودموه . لقد اخترقت طمناته احب لوحاته الى نفسه . واناق وفي جوه الذي لا تبصر ابدا ضوء احمر - بخور هندي وموسيقى كلاسيكية . وكالبركان الذي قدف بكل حممه بل كالمدينة المهلهة بعد غارة مدمرة ، استفاق في الصباح . كان دهوله اكثر من العادة . لقد ثلاث من نفسه كراهية البشر انه يتمتع بقاء غريب . «اني سعيد اليوم ! اشعر براحة عجيبة ..»

خرج الى الشرفة وكان الفجر لا يزال متسريلا بظلاله رمادية شعاعة . « ما اجمل الطبيعة . الهواء منمش بارد . الاغصان تهزح فتحدث خشيشا لطيفا . واسراب العصفائر راحت تترك مضاجعها لتعتلي منابرها على رؤوس الاشجار وتبدأ بالترقة .

طبقة الفهم

بقلم حسن الكرسي

من «العودة الوثائق» في لندن

لو سألت أحداً من أصدقائك أو من سواهم : ما هو العقل ؟ أو ما هي الفضيلة ؟ أو ما هو الحق ؟ أو ... أو ... إلى آخره ، لكأن هذا المسؤل أحد أنبياء : أما اسم - بسم - علامه على سجع هذا السؤال ، إذ ، في رايه ، من لا يعرف العقل أو الفضيلة أو الحق ؟ .. وأما أن يحاول أن يضع لك مبرراً بحسب ما يرى . ولما بعد أحداً يقول لك : لا أدري ، لأن هذه الأمور المسؤل عنها أمور متداولة على اللسان سائرة في مفهومات الناس بحيث أن السؤال منها من قبل تحصيل الحاصل إذ ليس المسؤل بأعلم من السائل - وهكذا .

ولكن الكلام جدي - ما هو العقل ؟ يقول المرب كعادتهم في استعمال التفسيرات اللغوية : العقل مشتق من العقل وهو الربط والإحكام ، كما قال بعض الحكماء : إذا عقلك عقلك عما لا ينبغي فانت عاقل - وقيل إن العقل مأخوذ من مقال البعير يمنع ذوي العقل من الضلال - من سواء السبيل . واختلف الغربي في التفسير - من العقل والنفس الناطقة . وفي «التعريفات» - من جوهش مجرد من المادة في ذاته مقارن لها في فعله ، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله : أنا . وقيل خلاف ذلك : العقل قوة للنفس الناطقة . ومعنى ذلك أن القوة العاقلة أمر مقارن للنفس الناطقة ، وإن الفاعل في التحقيق هو النفس ، والعقل آلة لها بمنزلة السكين بالنسبة إلى القاطع . وقيل خلاف ذلك : العقل والنفس والذهن واحدة ، ألا أنها سميت عقلاً لكونها مدركة ، وسميت نفساً لكونها متصرفة ، وسميت ذهناً لكونها مستعدة للإدراك . أما تعريف «القاموس» للعقل فهو مثال على التعريفات التي لا تؤدي إلى نتيجة حاسمة كالكلام المركب الغير المفيد ، فهو يقول : - «العقل هو العلم أو (العلم) بصفات الأشياء من حسناتها وقبحها وكماها وتقصاتها ، أو العلم بخير الخيرين أو شر الشرير ، أو مطلق لأمور ، أو لقوة يكون بها التمييز بين القبح والحسن ، ولما من مجتمعة في الذهن يكون يقدّمات يستتب بهما الأغراض والمصالح ، ولهيئة محدودة اللسان في حركته وكلامه .» وقد يحسن هنا بالقرىء الكريم أن يسأل نفسه ماذا فهم من هذا التعريف الطويل ؟ ومن أراد الزيادة من ذلك فليرجع إلى كتاب عن المصطلحات الفنية عند

المسلمين نشر في الهند سنة ١٨٦٠ وحرره المولوي عبد الحق والمولوي غلام قادر . ولكن الزيادة من ذلك تؤدي إلى الدخول في موضوعات شائكة ومأرق ضيقة لا يزال العلماء في الغرب والشرق على السواء يعانون من عقباتها ومشاقها . ولعل القارئ الكريم يذكر شيئاً مما قلناه سابقاً عن انفصال العقل عن الجسم في رأي ديكارت وعن سمي لايبنتز للجمع بينهما . ولعله يذكر بهذه المناسبة قول هيكل أن كل شيء في هذا الكون أساسه العقل ، وكذلك قول باركلي من أن العقل هو الوجد للأشياء وليس لهذه الأشياء من وجود مادي خارج العقل . ولعله يذكر ما هو أهم من ذلك وهو فكرة الماديين وعلى رأسهم في الوقت الحاضر الماركسيون الذين يقولون أن المادة هي أساس العقل وأن الدماغ هو أداة العقل .

ومما اختلفت الفلاسفة والعلماء في حقيقة العقل وفي علاقته بالجسم ، فإن الأمر الذي لا مراء فيه أن العقل شيء نشعر بوجوده ونشعر بأننا نستعمله أحياناً عند التفكير . فبأي شيء نعرفه ؟ ولكن قبل أن أتقدم على التعريف يجب أن نفهم أولاً ماذا نعني بكلمة (العقل) ، لأن هذه الكلمة ، إذا أريدت ترجمتها إلى اللغة الإنكليزية مثلاً ، فإنها تعني واحداً من أربعة أشياء : الأول Mind والثاني Intellect والثالث Intelligence والرابع Intelligence . وأكثر من جرحر نفسه الاسلاية ، كملسه ان سا - لا رجس ان العقل اما بكلمة Intellect وأما بترجمونه - ١٨٤٤ . ومعنى كلمة (العقل) في الاستعمال العربى Mind أو Reason . وأما Mind والآن نفس الماديين - منسرب معط اسى Mind و Reason والتعريف الفلسفي المعروف الآن هو أن العقل بمعنى Mind هو جوهر ميتافيزيقي تشترك فيه جميع العقول وبه يتميز عن المادة أو الجوهري المادي . وعلى هذا فإن العقل بهذا المعنى له مفهوم عام ، بخلاف النفس التي لها مفهوم خاص بالإنسان المعين دون غيره . والعقل بهذا المعنى خلاف المادة ، كما أن النفس خلاف الجسم . فالعقل هو النفس إذا نظرنا إلى النفس نظرة تجريدية عامة دون تخصيص بشخص معين ، والنفس هي العقل إذا خصصنا العقل بشخص معين . ومعنى Mind في الاصل في الإنكليزية مشتق من معنى القصد أو الإرادة ، في حين أن معنى النفس مشتق من القول أو الكلام . فالإرادة هنا هي العلامة الفارقة للعقل ، والكلام هي العلامة الفارقة للنفس .

أما كلمة Reason فقد عرف مدلولها في السابق تعاريف مختلفة . منها أنه ملكة الفهم ، يتميز بها الإنسان عن الحيوان . فالتاسان يعرف وفهم ولكن الحيوان يعرف ولا يفهم . ومنها أنه الملكة التي تعتبر الصفات بالانفصال عن الوصفوات أو أنه القوة التي تكون الأفكار العمومية وتستعمل أسماء الماني والعبارات التجريدية ، أو تعين

بين الأشياء في اختلافها أو نقي تماثلها ، أو لتتفرع الاستدلالات . ومنها انه القوة القادرة على السير من المقدمات إلى النتائج والحكم على الأشياء والمحكمة العقلية لمعرفة الحق من الباطل أو الصدق من الكذب . ومنها أيضا انه القوة العاطفة بصورة عامة التي تختلف عن ملكات المعرفة الأخرى كالإحساس والتحليل والذاكرة . فالعقل هنا هو بمعنى العقل المنطقي بصورة عامة ، ومن مميزاته انه يستخدم التحليل والاستنتاج والاستقراء ويكون مستعدا دائما لاكتشاف العلاقات بين الأشياء أو بين الأفكار ، على أساس الحقائق الثابتة دون الاستناد على أشياء لم تثبت صحتها بالواقع . فنحن نستعمل كلمة (العقل) في هذا المقال بهذا المعنى ، وهو قريب من معنى الكلمة الانكليزية Rationality أو الكلمة Rationalism والكلمة الثانية أي Rationalism هي التي سارفر الكلام إليها ، بالنظر إلى أهميتها التاريخية وبالنظر إلى الصلة الوثيقة بينها وبين Reason لأن الكلمتين من أصل واحد لاتيني وهو Ratio التي هي من Reor وهي التفكير . وأقرب ترجمة في رأيي لكلمة Rationalism هي «مذهب تحكم العقل» ، فما هو هذا المذهب وما معناه وكيف نشأ ؟ يقولون في بعض الأحيان ان «الانزال» الذي ظهر في الاسلام هو «مذهب تحكم العقل» الذي ظهر في أوروبا . ولا نريد الآن ان نقاسي أو نقابل بين المذهبين ، لأن الغرض هو عرض صورة تاريخية موجزة عن نشأة هذه الحركة في أوروبا ، وأعيى حركة الانزال . على ما نحن بالمنقول والأقبال على الإيمان بالمقولول يرجع تاريخه إلى أيام الافريق القدماء ، منذ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ابتداء من الفيلسوف بارمنيدس وانباعه من بعده ، ثم إلى فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو ، ثم إلى الافلاطونية الجديدة وآخر إلى المذهب المثالي Idealism وقوام هذا المذهب الاعتماد على العقل المنطقي في التفكير وفي محاكمة الآراء والمعلومات للوصول إلى نتيجة منطقية . وينقسم ذلك بطبيعة الحال إلى المذهب والتصنيف والتمناد وكبت الماطفة وإهمال التريجمات والتخرصات والتظنيات وعدم الاخذ بالأقوال والمعتقدات التي لا يقوم على صحتها أي برهان ، مع الاستعداد لقبول هذه الأقوال والمعتقدات اذا تثبت صحتها بالدليل العقلي . وإذا طرأ إلى الالمحود الفكري البشري كان موزعا بين معرفة هذا العالم من جهة (وهي التي نسميها بالعلم الطبيعي) ومعرفة الخالق لهذا العالم والتفكير في صفاته وتقديراته (وهي الدين) وجدنا ان تحكم العقل انشطر إلى شطرين : شطر يعمل مع العلم وشرط يعمل مع الدين . فالشرط العلمي مفهوم لا يحتاج إلى كبير تفسير ، ولكن الشرط الديني توسع حتى شمل ميادين أخرى كالتاريخ وعلم الاجتماع وعلم الأخلاق وغير ذلك . ومما يجدر ذكره في هذه المناسبة ان العقل في القرون الوسطى ، كما ذكرنا ذلك مثلا ، كان أداة

يستعين بها الفلاسفة عموما ورجال الدين خصوصا لتدعيم الدين ، كما جرى عند علماء الكلام عند المسلمين . وبقي هذا التعاون قرونا عديدة إلى ان اخل الشك بتطرق في أوروبا إلى حقيقة الإيمان وإلى صحة الأديان . وقد يجد القارئ لكتاب «تاريخ حرية الفكر» مؤلفه بيوري Burg صورة موجزة لتطور حركة تحكم العقل من الناحية الدينية بصورة خاصة وذلك من الوقوف على عناوين الفصول في الكتاب . فهذه الفصول مرتبة بهذا الرتيب : العقل الحر عند الاغريق والرومان ، العقل السجين في القرون الوسطى ، ظهور التسامح الديني ، نمو حركة تحكم العقل ، تقدم حركة تحكم العقل ، تبرير حرية الفكر . والكتاب المذكور يهتم بحركة تحكم العقل من الناحية الدينية أولا ، ثم من النواحي الأخرى . ويفرق المؤلف بين تحكم العقل وحرية الفكر ، فيرى ان تحكم العقل خاص بالبدان الديني ، في حين ان حرية الفكر أعم من ذلك ، ولكنها متصلة اتصالا وثيقا بالنزاع مع الدين . ومن أعظم الفروق بين العقل والسلطة ، في رأي المؤلف ، ان العقل ليس له إلا سلاح الحجة والجدل الذي لا يضر بالعقل ولا بالجسم في حين ان السلطة لا سلاح لها إلا القهر والعنف والاضطهاد والتبذ وما إلى ذلك . وهو يرى أيضا ان الاضطهاد الذي كان يضطهد به العقل والمعتقدات الدينية تحت السلطة الدينية والرمزية من قبل الكنيسة في القرون الوسطى ، وبيل على قيامه من أجله يتم إضعافها بها في الوقت الحاضر رجال الفكر . ومن ثم ، كما نرى ، ان كلمة (الفكر) أصبحت في كثير من النواحي مستعملة ومبسطة .

وفي كتاب بيوري Popper عن المجتمع الحر وأعدائيه تعريف مفصل عن معنى تحكم العقل ومعنى عدم تحكم العقل . وتعريفه لتحكم العقل واسع يشمل التفكير على نطاق واسع والمشاهدة والتجربة على نطاق أضيق من ذلك ، فالتعريف من هذه الناحية شبيه بما يقوم عليه العلم النظامي من مشاهدة وتجربة ومن تفكير أيضا . وتحكم العقل عنده معناه اللجوء إلى العقل لحل ما يمكن حله من معضلات عديدة ، أي باللجوء إلى الفكر المجرد والتجربة دون اللجوء إلى الانفعالات والأهواء . ويمكن ان يقال بناء على ذلك ان تحكم العقل هو الاستعداد للاستماع إلى الحجج الانتقادية والتعلم من الاختبار ، او هو الاقرار بإمكان خطأ رأيك وصحة رأي خصمك ، بحيث أنك تكون مستعدا مع خصمك للوصول إلى رأي يكون أقرب إلى الحقيقة . وهذا يعني ضمنا ان بهذا الموقف المقبول وبالحجة والاختيار يمكن الناس ان يصلوا إلى اتفاق فيما بينهم حول كثير من مشكلاتهم المهمة . وهذا التعاون بين الناس في تحكم العقل فيما بينهم شبيه بالتعاون في البدان العلمي . وليس المهم في هذا التعاون الأشخاص المتعاونين ، وإنما المهم هو الحجج والبراهين العقلية التي يقدمونها ويدلون

بها ، ونتائج الاختبارات العلمية التي يحصلون عليها .
 والفرد هنا أقل قيمة في هذا التعاون الاجتماعي ، لأن
 العقل الذي يستعمله واللغة التي يستعملها هي من نتائج
 المجتمع . وهذا يطابق آراء الفيلسوف الألماني هيكل
 وأتباعه الذين يقولون أن روح المجتمع هي التي تيسر
 المجتمع وتكيف أفكار الأفراد واتجاهاتهم ضمن حدود
 معينة وفي نطاق تلك الروح ، فلما كان العقل من نتائج
 المجتمع ، فالمجتمع هو كل شيء والفرد لا شيء . وهذه
 نظرية يوافق عليها الذين يقدمون المجتمع على الأفراد
 كالماركسيين مثلا ، ولا يوافق عليها الذين يؤمنون بقيمه
 الفرد وأفضليته بالنسبة إلى المجتمع . ولكن فكرة التعاون
 بين الناس في تحكيم العقل للوصول إلى حل المشكلات
 منها من جهة أخرى تبادل الانتقاد وتناقل الآراء بحرية
 وبدون تعصب ، بدون أن يكون لأحد من الأفراد أفضلية
 على غيره على أساس الادعاء بأن عقله هو أرشد وأصوب
 من عقولهم ، ولذلك فإنه يحكم هذا التفوق العقلي يصبح
 له أن يملئ عليهم ويجدر بهم أن يطيعوه . كان هذا الادعاء
 يكون في أيام السحر والوثنية وعبادة الأشخاص ، أو على
 رأي أفلاطون الذي كان يعتقد بوجود أشخاص امتزأوا من
 غيرهم بقوة العقل ، وبذلك جعل لهم السلطة على من
 سواهم ، وجعلهم يحكم هذه الميزة المزعومة أسبابا على
 غيرهم . ومن هنا اختلف سقراط عن أفلاطون ، فذهب
 كان أفلاطون يقول بوجود عقلية فائقة لا تسمح لأحد من
 وعدد محدود من الأشخاص كان سقراط يذهب إلى أن العقل
 العقل البشري وبأن كل إنسان يحتاج إلى مساعدة
 العقلية مع غيره حتى يكون الوصول إلى الحقيقة ، وعلى
 هذا الأساس كان فكره الحديث .
 فتحكيم العقل عن طريق التعاون مع عقول الغير يسميه
 «يوبر» بتحكيم العقل الصادق ، وتحكيم العقل استبدادا
 بالأيدي كما هو الحال مع أفلاطون يسميه بتحكيم العقل
 الكاذب .

ويوجد موقف مناه لموقف تحكيم العقل تماما وهو
 عدم تحكيم العقل ، بل والشكر له . وأساس هذا الموقف
 المنكس أن الإنسان على الغالب غير راشد ولا يحكم لعقله ،
 كما هي طبيعته البشرية . فهو وسط بين الإنسان الراشد
 الماثل وبين الحيوان . وهو يفكر ، ولكنه تحت رحمة
 أهوائه وعواطفه حتى أنه إذا فكر كالعالم مثل فانه لا يفكر
 إلا مدفوعا بشهواته ورغباته . وإذا توصل إلى رأي أو
 حقيقة فهو يصل إليها عن طريق الإلهام والبصيرة
 الداخلية ، أكثر من أن يصل إليها عن طريق التسوري
 وتحكيم العقل . والمثال على ذلك أن الفثانيين والشعراء ،
 وهم أصحاب الانداع ، ليسوا من أصحاب تحكيم العقل
 لأنهم يعتمدون على الحس الباطني والإلهام الروحي فقط .
 والسؤال عن الإنسان هل هو عاقل بمعنى الكلمة أو نصف
 عاقل أو غير عاقل سؤال اشغل الأفكار قرونا طويلة . ولا

يزال يشغله حتى الآن . وقد نجم النزاع بصورة فعلية
 بين مذهب تحكيم العقل ومذهب عدم تحكيم العقل في
 العرون الوسطى لأول مرة ، حينما كان كلام الكتب السماوية
 يقدم على كل شيء ويعد بأنه القول الفصل في جميع
 الأمور وافق العقل عليها أم لم يوافق . ومن الطريف
 أن الذين كانوا يحكمون عن الدين والكتب السماوية كانوا
 يلجأون إلى تحكيم العقل واستعمال المنطق ، كما هو جار
 الآن مع برنر Brunner الكاتب الديني الألماني المشهور . ثم
 تلاشت العصور منذ العصر السادس عشر ، وتتابع معها
 نمو الحركة الفكرية على أساس تحكيم العقل في جميع
 الميادين حتى في ميدان الدين .

ويجدد بنا هنا أن نقف قليلا لنلقي نظرة على قيام
 حركة تحكيم العقل والأسباب التي دعت إلى قيامها في
 أوروبا . ولا يخفى أن حركة تحكيم العقل وكذلك حركة
 التحرر الفكري كانتا في الأصل موجبتين ضد السطاس
 الديني ، قبل أن توجها إلى شيء آخر ، حتى أن كلمة
 Rationalist بمعنى صاحب العقل أو الذي يحكم العقل
 وضعت واستعملت بعد وضعها للدلالة على الشخص
 المتحرر من سوا السبيل في الدين . وقد استعملت
 كلمة Rationalist في الحركة التحررية الحديثة ،
 يعني حركة الدين . إذا كانت هي شحنة للحركة العلمية
 الحديثة . هما سبحة محصن فكري نام .
 ومن هنا نجد الكلمات من حيث تاريخ تطورها كلمة
 العلمانية . فالكلمة تعني العلمانية هي الأصل على
 جماعة العلمانية في فرنسا . فائدة هذه الكلمة في القرن السادس
 عشر كانت أشبه ما تكون بجماعة الفرنكل أو الكويكرز من
 حيث اعتمادها على دليل الإنسان هو نور داخلي في نفسه
 يهديه إلى الطريق المستقيم وليس له حاجة بقوانين
 خارجية دينية وغير دينية . واضطهد هؤلاء في هولندا
 فهاجروا منها إلى سويسرا ، وهناك وقعوا تحت رقعة
 كالفر Calvin المصلح الديني المعروف فاطلق عليهم كلمة
 Libertaine بمعنى المتحرر ، واضطهدهم وجماعتهم حتى
 انتقلوا إلى فرنسا ، وهناك انتشرت كلمة Libertaine هذه
 وأصبحت علما لأصحاب الفكر الحر ولطبقة من الثمراء
 الفرنسيين . ولكن لما كان أفراد هذه الجماعة المتحررة من
 السلطان الديني متحررين من القيود الأخلاقية أيضا ، فقد
 أخذت الكلمة تدريجيا تنحى نحو الإباحية وصارت مرادفة
 لكلمة (إباحي) .

ولم يكن أصحاب الفكر الحر في بادئ الأمر يجراؤن
 على الظهور بظهر الانشقاق والزندقة والإلحاد ، بل كانوا
 يلجأون إلى التسرير والمدايرة في أقوالهم وكتاباتهم حتى
 لا يصيهم ضرر من رقعة السلطات القائمة . ومن أشهر
 هؤلاء المستترين الكاتب الفرنسي المشهور مونتيني (١٥٣٣ -
 ١٥٩٢) . فقد كان في كتاباته يبلغ في وصف الشيء
 الذي يريد أن بهاجمه إلى أن يصل في هذه المبالغة إلى

الحلم المزهري

سوى بسمه من فم يقر
تمنى لها القلب لو تنثر
اليه شفاه له تمصر !
فنى ، زناقبه ، السمر
النسيم ، ، فما ابتل الأحر
الصبا من السحر أو تصفر
غواها ، لها الحلم المزهري
على هز اعطافها العنبر !
ترامت على ثراها تسكر
وفي خصرها الوتر الأخضر .
يحن ، وكم ادمع المزهري
رياب ، وعين الهوى ابصر
فتاهت على حطينا الأزهر

موسى الملوغ

حلمت بها آن ... لا أذكر
بلبس عليه مجامر نور
وبوح من الطيب كالخمر تهفو
وقفت أسائل عنها الريح
وورد الصفاف تحلى لمرس
لجنيتي ما تحوّل النجوم
لها القمر الحلو يعشق مثلي
وفي الروض اما سرت كم افلق
وتلك الدوالي عناقيدها
وفي شعرها امسيات الغنى
فكم بلبل من حنين غناها
فتاة لها البدر يفت ، وقلبي
غرقنا معا في عيون الصباح

نقد : باب السب من اصحه في شيء ولا هي
نظريه . وحذر من الإفراط في الاعتماد على العقل في
حل جميع المشكلات . لان جميع ما ينتجه العقل عرضه
للك وعدم اليقين . والانسان حيوان لا يستطيع ان
يلغي التميز عن الحيوانات الاخرى بسبب عقله ، بل ان
الحيوانات من بعض النواحي المهيئة افضل من الانسان
لانها اكثر ولاء وليس يوجد بينها ما يوجد بين البشر من
حروب . وقد صب ثقته على الذين يعدلون البشر
ويعاملونهم بالقوة والوحشية والاضطهاد . ومن اقواله
في ذلك بأنه لا يشاء من الانسان المتوحش الذي يشوي
جثة الميت وياكلها بقدر استيائه من الذين يعدلون الاحياء
من البشر . وكتب ممتقنانه في هذه الحياة على اخشاب
سقف الحجرة التي كان يتكف فيها للدراسة في عبارات
موجزة بليغة كان عددها تقريبا اكثر من خمسين عبارة .
ومنها : « لا تكن حكيمًا بمجرد ظنك الخاص » . « لا
يوجد سبب لا يعارضه سبب مساو له » . « أنا لا
أجزم بشيء » ولا أقهر الأشياء ، وإنما أعلق الحكم
وأفحص » . « الناس معلقون بأرائهم عن الأشياء » لا
بالأشياء انفسها » .

حسن الكرمي

لندن

درجه الصبر واستحضره . وبذلك « موسى » قد
طوف خفي كيف ان هذا الشيء لا يستحق ما هو عليه من
الاحترام والتقدير . وقد انتهى اثره فيها عند أفيلسوف
الفرنسي فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) . وكانت بداية التعبير
والتحول في افكار مونتيني انه ترجم كتابا عن علم اللاهوت
الطبيعي ونشره في ١٥٦٩ ، وأسس هذا الكتاب ان
الانسان يستطيع معرفة الله من طريق العقل ، أي ان
الانسان يستطيع من دراسة العالم ومخلوقاته وكيفيات
الخلق ان يتوصل الى معرفة الله . وقد عرف هذا المذهب
بالدانة الطبيعية ، وبأبسط كيفياتها القديمة تقديس
الحوادث الطبيعية وعيادة النجوم . فكان لهذا الكتاب
الذي ترجمه مونتيني اكبر الاثر في تفكيره ، فحيا بعد ذلك
ناحية الشك والتشكك Scepticism ، وهي اول نواحي
حركة التحرر الفكري او حركة تحكيم العقل . ومع ان
مونتيني قد ترجم الكتاب المشار اليه آنفا وصاحب الكتاب
يدافع عن الدين ضد الملحدين ، الا ان مونتيني ترجمه
بتكليف من آية ، ورد على الكتاب بكتاب منه تجارا فيه
وتجاسر على معارضة كثير من آراء المؤلف الاصلي ، وهذا
في ذات حدته شجاعة كبيرة في ذلك العصر المتعصب
لدين . واول شيء مهم عارضه مونتيني هو ان العقل
البشري لا يمكنه ان يعرف الذات الالهية وان كل نظرية

العقل والايان والارادة

بقلم نوره اليازجي

* * *

كيف ابرر معتقدي؟ وما هو هذا الشيء الذي يتحرك في داخلي فيتمخض عن ايمان؟ وهل يمثل ايماني الاعتقاد؟ والى اي حد تلعب ارادتي دور الايمان؟ وما هو موقفه البقل من كل ما اتمنله بذهني وشعوري؟ والى اية درجة يتفق عقلي وايماني؟

نحن الان امام الفكر ناقشه وتحدثت اليه . ومن خلال هذه المناقشة يبدو لنا بمظاهر طبيعية ، يعبر كل مظهر منها ، عن موقف معين . فكل مظهر من مظاهر الفكر يعبر عن موقف تجاه موضوع . ماذا نسمي وسيلة الانتصر عن هذا الموقف؟

يخضع كل موضوع خارجي وكل مثاله داخله لامكانيات اكثر ، ويمر بمكسبات ، وتبدلات ، وعلاوة التي تقوم بين الفكر كدات عاقلة وبين الموضوع . ويعمل . ونعتبر كل نتيجة يعمل اليها الفكر ، وتنتج هذه الصورة او الفكرة في تفكيرنا . ومباشرة او غير مباشرة او في شعورنا بالامر طريق الادراك والوجدان والوعي . وتتخذ افكارنا مضمون الماهية لانه أصبحت شعورا او صورة او تدهنا .

ما هو دور العقل لدى تشكيل المعتقدات؟ العقل صورة حية للدماغ ، فهو تفكيره اي هو نتيجة التفاعل الدماغي في كل الاتجاهات . فالعقل اذن ماهية . ويوجد هذا العقل في دائرة التفكير بشكل عام . والانسان عكر كان يعقل ، ويشعر ثم يعقل ، ويحس ثم يعقل ، ويتعبر مع الوجود به عقل . وسال به عقل . ويرجع به معنى . وعصب به معنى . ويكون العقل ماهية لانه مثال العكس . ويعبر عن كل ما يتفاعل فيه وجودي من حسي وادراك وتمثل وتخيل وشعور ووعي ولاوعي . وهو في هذا يعبر عن المثال وعن الصورة التي تنطبع فينا .

العقل اذن هو انا ، ولا شيء يوجد الا في . ولا يستطيع ان احدد عقلي لانني لا استطيع ان احدد او ان اعرف خيالي وشعوري واحساسني وادراكي ووعيسي ولاوعي كما اني لا استطيع ان احدد واعرف نفسي . فالعقل اذن هو الطاقة التي تعمل في وعبر عني ، وينتج انه المثال او الماهية او الصورة . ولا استطيع ان اميز

دعائي عن جلبي العصبية لانني كل متحد ، كما اني لا استطيع ان اقم نفسي الى اجزاء متنافرة تعمل كل واحدة في منزل عن الاخرى . فالعقل هو طاقتي الانسانية التي تنبع من داهيا وكسوها وموسوع حساب . اي المادة . وقاتي التي تشكل التفكير وشكلها التفكير لانها داخلية وخارجية . فسمى الي بعن عن كياسي بوجد به . ومتكاملة ، يعبر عن الانا ، عن فكرة وجودي ، عن المثال المتحد في ولا بنفسم ، عن الماهية التي تسبق الوجود لانني اتدرك الوجود ، هذا الوجود الذي يوجد في المثال . والذي من خلاله اتدرك نفسي .

وارادتي هي الفعل . هذا العمل الذي يتخذ الموضع . وبدون هذه الارادة لا يستطيع الانسان ان يأخذ موقفا في الوجود . فالارادة تعقل ، وهي جهل ايضا . وكلما كان تفاعل كياي في ذاته واضحا وعظيما كان تعقلي اكثر وضوحا اي كانت ارادتي واضحة ومدركة . وكلما كد تفاعل كياي غامضا ولاوعيا عبرت ارادتي عن المحسوس القائم وعن الجهل . فالارادة هي نتاج التعقل . والتعقل هو عمق وجودي .

وارادتي هي الحرية . هذه الحرية التي تنطلق في حرية . اي بهي . فهي بعن في . يصل الى الا محدود ، وتنظر الى الموضوع التي بعن الى حقيقته اي الى ما يقع وراءه ، وتنظر الى حسي . اي الى الشعور والادراك ، وتنظر الى الجهل . وسنظر الى اسر لكي نسل اني . لكي الشيء لكي تصل الى ذاته . ان ارادتي هي تعقلي بشكل حرية .

الارادة التي تمرر عن الحرية والعمل هي التعقل الذي لا يخرج من دائرة الاختيار والانتقاد . ولا يوجد انتقاء بدون محاكمة . فالارادة محاكمته . ولا يحس المحاكمة بدون تعمق في الماهية . ونكون المحاكمة عقلية ووجدانية . وهكذا تمرر الحقيقة بانها المحاكمة الوجدانية . وهذه المحاكمة هي تعقل الموضوع ، خارجيا كان ام داخليا ، وهي انتقاؤه بفعل ماهية الحرية والارادة ، وصياغته نقالب وجداني . فالمحاكمة العقلية تختار الموضوع ، والمحاكمة الوجدانية تنفي او تثبته .

والايمان هو هذه المحاكمة الوجدانية التي تنفي او تثبت . فهو الارادة في شكلها المثالي اي الوجداني الذي هو ميزان الكيان الانساني للادلاء بالحقيقة ، انه ميزان الروح التي لا توافق الا اذا طابق الموضوع على الماهية . فاذا خرج الموضوع من محاكمة العقل دخل محاكمة الوجدان . ولا يسمح الوجدان لاية عملية فكرية ان تثبت موقفا ما لم يلق عليه اضعاءه . فالايان هو الموقف الوجداني الذي يتخذه العقل . وينتج عن هذا ان كل معتقد هو ايمان طالما انه يخضع للمحاكمة التي هي عقلية

أي إرادة • ووجدانية أي اقتناع • وإيمان أي موقف •
 أنني أوؤمن بحريتي مع أنني لا أفهم حريتي جيدا •
 وأؤمن بالعدم مع أنني لا أراه • وأؤمن بالنجاح مع أن وسائل
 النجاح لم تتوفر لي بعد • وأؤمن بالمستقبل الزاهر مع
 أنني لم أحققه بعد • وأؤمن بمحبتي صديقي مع أنني لا
 أعرف كيف سيكون غدا • وأؤمن بالدواء مع أنني
 لا أعرف محتوياته • وأؤمن بما تقوله لي مع أنه لم
 يعمد • وأؤمن بالنظريات العلمية مع أنني لم أرها •
 وأؤمن بحسبه والفرد مع أنني لم أشاهدهما • وأؤمن
 بتقدم العقل الإنساني مع أنني لن أحيي طويلا • وأؤمن
 بقدرتي وصيرورتي مع أنني لم «أص» بعد ولا تزال
 قدرتي كامنة في • وأؤمن أنني أفكر مع أنني لا أعرف
 ماهية الفكر • وأؤمن أنني أشعر مع أنني لا أعرف واقع
 الحس • وأؤمن أنني أستيقظ مع أنني لا أعرف كيف يتم كل
 هذا • وأؤمن أن الهواء والطعام يتحولان إلى طاقة في مع
 أنني لم أشاهد عملية التمثيل هذه •

يبدو لي أن الإنسان يؤمن على الرغم من أنه لا يستطيع
 أن يبرر هذا الإيمان • وهل يعني هذا أن الإيمان - أو
 المعتقد - باطل ؟ إذا بطل إيماني فسيبطل تفكيري • يمه
 لانه لا يمكن أن يؤمن الإنسان إذا لم يبرر • لا يبرر •
 حكمة • لا حكمة • لا معنى • لا عقل • ما لم يفكر •
 فكر • لا تصور • لا تصور • لا تصور • لا تصور •
 ما لم يشعر بالمثل • فالإيمان هو - - - - -
 بالحقيقة • مادية كانت أم منوية : - - - - -
 التفكير كمجرد عملية دماغية أو الباطنة صبرا أو الخفية
 كعملية مطلقة • مباشرة أو غير مباشرة •

وأنني وجدت • بعد دراستي وتفهمي لكياني • أن
 الإيمان لا يخرج عن دائرة التفكير كما أن العقل لا يعمل
 بدون إيمان • أن حياتي كلها إيمان • إيمان بما يرى وما لا
 يرى • فهو إذن عقلي في حالته التي لا تتغير • في انطلاقه
 إلى عالم المثل • فالإيمان إذن هو المثل الذي يطبق على
 الموضوع • عقليا كان أم وجدانيا •

وعلمت أن العقل لا يدحض الإيمان وذلك لأنني لم
 أعرف الأسس التي يعتمد عليها العقل وهو في طريقه إلى
 الاعتقاد • وعندما أدرس الخلية أو الحركة في الشيء أو
 الفراغ الخ • ما هي القدرة التي تعتقد في وثؤمن ؟ هل
 هو حسي الذي ينقل الصورة • أم هو دماغي الذي يصورها
 ويحتفظ بها • أم بعيدا إلى الحس • أم هو شعوري • يمه
 ما أدرس • أم هي رغبتني الشديدة وأندفاعي القوي لتفهم
 الموضوع ومعرفته • ما هي هذه القدرة ؟ هي قدرة الإنسان
 هي الأنسب تعقل !

وعلمت أيضا أن النتائج التي تتوصل إليها الإنسا
 المدركة قائمة فيها • وكيف يمكن أن تترك الانا حركة المادة
 لو لم تكن الحركة فيها ؟ وكيف يمكن أن تترك الخلية

أن لم تكن موجودة فيها ؟ وكيف يمكن أن تدرك الإبعاد لو
 لم تكن الإبعاد فيها ؟ وكيف يمكن أن نتحدث عن الفراغ
 لو لم يكن الفراغ فيها ؟ وكيف يمكن أن نتمتع بالفكرة أو
 الإيمان أو الاعتقاد أو التفكير أو الإرادة بقوة أو طاقة لو
 لم تكن كلها فيها ؟ وكيف يمكن أن نتكلم عن الحس والشعور
 بالاشياء الخارجية والتفاعل معها لو لم تكن الانا تحتويها ؟
 قكل حركة • وكل خلية • وكل فراغ • وكل بعد • وكل
 احساس • وكل شعور ولا شعور • يمثل في أنا • وعندما
 أوؤمن • يكون إيماني شاهدا على طاقتي • على وجود الانا
 في المطلق •

ومن خلال تأملاتي • أدركت أن العقل لا ينفي الإيمان
 - أن العقل إيمان والإيمان عقل • وعلمت أن عالم التجربة
 ناقص وغير مكتمل • فإذا كنت لا أوؤمن إلا بما تريني إياه
 التجربة • فماذا أوؤمن ؟ هل أوؤمن بالتجربة المادية أم
 أوؤمن بعقلي ؟ وكيف أوؤمن بها طالما أنها لم تصل إلى درجه
 الكمال ؟ وإذا أقمت إيماني على صمتها • فلا بد وأن أنتكر
 للحقيقة كلها • أنني • كإنسان • لم أكمل دراستي
 للموضوع • موضوع التجربة التي لا تنتهي • فلما أن
 أكبر قد توصلت إلى قمة تفكيري وتجربتي وبحق لي
 عظيم أن اعتقد أو أوؤمن بحقيقة وصواب التجربة • وأما
 أن اعتقد وأؤمن بأن الموضوع ذاته • موضوع التجربة •
 ولا شك أن الإنسان هو أكبر موضوع تجربة • سينخفض
 في الحس • لا حديد • ولا حديد • ولا حديد • ولا حديد •
 في الحس • لا حديد • ولا حديد • ولا حديد • ولا حديد •

أنني شعرت • وعلمت أن كل تجربة قام بها إنسان
 عظيم أو كل فكرة قال بها مفكر جيد • خضعت للتبديل
 والسيورة • فإذا كان موضوع التجربة في صيرورة
 دائمة • فكيف يمكنني أن أوؤمن أو اعتقد بتجربة قنصرة
 قصيرة جدا لا تعبر إلا عن جزء بسيط من الصيرورة ؟
 وإذا كان موضوع التجربة لا يكتمل إلا باكتمال صيرورته •
 فكيف أوؤمن أو أؤكد من تجربة قمت بها ؟

أنني • كإنسان • أوؤمن بالصيرورة لا بالتجربة الانية •
 وأؤمن باستمرار أوؤمن بالحركة لا باختصاصها • في حالة
 من حالاتها • إلى التجربة وصياغة قانون • أن الإيمان
 الذي يمر عن مثال الفكرة من خلال تطورها وانتقالها لا
 يتعرض للانهايار لانه شعور ناكلك لا احساس بالجزء •
 اعتقاد في الماهية لا اختبار للموضوع في حالة معينة • حصص
 للتبديل والتحول •

أن الإيمان هو عمل العقل في كل الاتجاهات والمجالات
 وليس هو الاعتقاد الآتي بتجربة ذاتية أو موضوعية • وهو
 الانجذاب الوجداني إلى أعماق الموضوع خلال صيرورته
 الطويلة • وبما أن وجودنا المادي لا يرافقه الصيرورة
 بكاملها لذلك أوؤمن بحقيقة مطلقة أريد أن أعقلها وأدركها •

دمشق

ندره اليازجي

أولا يكون ذلك مدعاة للسخرية منكم ومن
أدبكم كذلك ؟ أما أنا فقد رجت اردد
بيني وبين نفسي قوله :
لقد اسمعت أن ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن نادى

★ قبل من يزعم أن الفن يفقد طبيعته ..
الفنان الحق من يوهنها بأن ثمة طبيعة ..
أعني استشفائه رؤياه الداخلية التي لولها
فأ كان الفن ..

★ سألته : ما السبب في حلو مكتبنا
من الكتب التي تبحث في المسائل الأخلاقية ؟
أجاب : تدرء من يؤلفون هذه الكتب ،
وغير ناليها عليهم .

قلت : وما ميث هذا العصر ؟
قال : «أن مسائل الأخلاق تفصي مفمن
يكسب فيها علما ومهلا في ذات الوقت ، كما
تفصي أن يجعل علمه مفهولة ، وأن يكون
باله صورة حية لطيفة في نفسه لإعمال
تطابق تلك الطبيعة ولستلهمها اليها » .
قلت : لهذا ميث مكتبنا بالكتب التي
سر الفرائد ، وعلقت من الكتب التي لسمو
بها ..

★ قل لي ما المجتمع ؟
القل لك ما أدمه ..

★ ها كم عبرة من التاريخ : حين غلب
«العامة» الفصحى عند «الفرس» قبل الفتح
العربي نقلت العربية على الفارسية بعد
الفتح ..
سوء الأمة بعبود لفتها ...

★ قال : رأيت «الشيوخ» في الغرب
يسمون فريحي إلى تلقين «الشباب» التجارب
التي اكتسبوها من حياتهم الطفولة ليبدووا
منها ... ورايت «الشيوخ» في بلادنا دعوا
ساجدهم عن شيائنا فاصبرين له الصداة ،
ساعين إلى سطوته ..

قلت : ليست الطلة في «شيوخنا» يس
العلة في «شبابنا» الذين نوهوا أن تجاربهم
ولقد معهم ، فتمردوا على الشيوخ مغربين
عن تجاربهم ..

قال : أعني أن شيائنا في موقفهم هذا
الذي يقولونه حيال شيوخنا قد جزوا من
نقل تجربهم كصبي فردي إلى الصعيد العام لا
قلت : إياه أعني ... حسبيهم أنهم اغادوا
خبرة الشيوخ وما اهادوا من خبرتهم لانهم
فعموا انهمهم بالشيوخ « فداخوا في قلق
المسؤولة ، وللق العصرية ، وللق البحث

كلمات

بقلم سعد صائب

اليها جوها البطولي كما صنع القدماء ، ومن
أني يفهمهم ضمن يدأوا يطعمون الآداب
الكلاسيكية وتذوقونها ؟ أم تراهم يسمون
إلى تقليد الشعراء الغربيين فحب ؟

★ سمعته يقول قائلا : أيها الاخوة
«الآداب» ..!

ما بالكم ساهفون على تقليد آداب الغرب
دون وعي أو ذيرة؟ ألا تعلمون انكم بهافتكم
على تقليدكم انما تصهرون ادبكم في يوهنه
ادبهم ، لبيد ادما غربا مصوخا لا طابع
له . لا ادما غربا اصيلا له طابعه الممز الذي
يسل على شخصية مميزة تتفلق مع آداب
الدم ولا تتفلق بها ..

ان ما أتقى من ادبكم أن يطق وجوده
اسرأ يكاد جود تهايه له لا جاد .
ري . ما مؤهلهم إلى ادبهم المزعج الذي
يتمسك به إما بوجه ادبكم إلى قهقهة فريحي
بوجودهم ساطرين ، تلك جملتهم ردي «الآداب»

سعد صائب



★ سألني : ما رأيك في ادب «الكلاسيك»
الذي بدا بعض آداب الغرب المعاصرين
بانهاجته ، وبعض بعض ادبنا في تقليدهم؟
أجبت : أنه بدعة من يدع عصرنا ابتدعوها
كي يصفحونا من افكارهم ، واسلوب كتابتهم.
قال وقد تملكه العجب : ماذا ؟

قلت : اولم تقرا قول «الرسول» «.. ان
الذي يصفحنا هو الاممامل ؟»

قال : ولكن «لا معقولة» لا يتم «لا الا اذا
تطق في صورة عيانية ، أي لا معقولة
مرته ، او ظاهر لا معقولة قبل اولا ثم صحيح
حالا » . ورأيي أن ثمة فارقا بينهما ..

قلت : الفارق ان «المعقولة» يرفض اولا
لنصر تصحيحه ، وان «لا معقولة» يقبل اولا
ثم يصحح حالا . وما ضم ان التفت إلى
صاحبه الذي يلف إلى جواره فسر إليه

كلام فيه تأنيب وتحذير : «إياك أن تتقل
افكار الآخرين وانماهم دون تعير . ذلك ان
الشبه الذي يلائم بعض الناس ، او يتنجس
مع بعض الظروف ، ليس من الضروري أن
يلائم الظروف الأخرى ويتناسبها » .

والأدب صاحبه الحق في لم يلفي بكلمه .
أما أنا فقد رحت اردد بيني وبين نفسي
«ما يرى في هذه الأزمنة التي نعيش فيها
على حيل ، عدم بقاء المدارس الأدبية فيسر
سنتين قليلة .. غير أشهر قليلة أحيانا » .

★ تقول : انحين يمكن لكل كلمة أن تكلف
حياة ، ينبغي أن تقتصد في الكلام .

والقول : أين إذن ضميرك واحساسك
بالمسؤولية ؟ ألا تشعر بتأنيبهما على
انزواك أن أنت اقتصدت في كلماتك خوفا
على حياتك ؟

ليكن قلت : حين يمكن لكل كلمة أن تكلف
حياة ينبغي لنا أن نقي في الكلام ...
بذلك نبرهن على أنك أدب حقا ، وأن ادبنا
حياتك التي لحيا بموتك ..

★ كلما ابصرت لنا «تجريدتي» في لوحات
بعض فنانينا ، أدركت الفارق بين الاسدي
الطبيعية التي تحرق الرقبة ، والاسدي
الاصطناعية التي تحرق بها ..

عندي أن هذا الفارق منات من الزمان بين
حصارة تبديها وحصارة تكلها .
اليس «لكل حصارة نظامها الداخلي» ؟ ..

★ شد ما اسأل نفسي حين اعتر على
اشارات وتشابه ميتولوجية عند بعض
شعرنا ... تراهم يلبون حاجة بعضنا

● من كتاب «ذوب الروح» المد للطح وقد
قدم له الأستاذ شفيق حري .

كذبت

الحب عنك عالم غارب
يقر فيه قلبها التائب ؟
و قلبها عنك ، وبى ، واغب ؟
يجترها وجنانك السائب
يلهو بها الموتور واللاعب
يقبسه القديس والراهب
يروح فيه .. الاميل الكاذب
سيزدره المخطب الناشب
في كل يوم ذاهب آيب ؟
ما عاد فيها برغم راطب
فليكميسر ، لين ، حادب
ولا سفير كافر لاهب ..
ما شتبه الكاسي والشارب
يفار طمعه الجليل النادب
وبجبه المخطي « التائب » !

تحبها ؟ .. كذبت يا كاذب
هل ترك الحقد فراغا لها
وهل هواها سلعة تشتري
دعك من اللهو ، ومن قصة
ما كانت الحسناء المويسة
لكنها وحى يشع الهدى
وكل غاو ، كافر بالهوى
والحافد الناشب اظفاره
دعك من اللهو ، اما نعوي ؟
تجتر اخلاما ذوى عطرها
تسير في اتري ، وفي اضلي
ما فيه من حقد الهوى لعنه
وسدته الحب ، واسلته
جعلته عبدا لاجلها ..
يلوي اليه الظفر في رجة

راضي صدوق

طوكرم - الاردن

قال : لكاني بك من الباع الذهب النسي !
قلت : جرب تر ..
قال : كلي بالتحيرة واضلا ! ..

★ لا طوموني على « بداولي » هيا طريت
انني فط لرتين كرتين دفات « الهاون » لانها
لا تسمنى موسيقا « الهاون » نفسه فحسب ..
بل موسيقا « اليها » التي تدقه ...

★ قلت لصاحبي : اوصيك اما مت بان
نبتوا لي حجرة في القرية تم رفاتي ومكتبتى ..
قال : وقد تولاه الدهش : له ؟
قلت : لاني احب ان يقرأ الولي ما كتبت
وبشاركوني فيما قرأت ..

قال : لكاني بك تسخر من لؤلي ؟
قلت : لا .. بل اسخر من الاحياء !! ..

سعد صائب

دمشق

للنن « .. فلكم من ابن عاق حنا ابو طيه »
وحين كبر قتل اياه .. الكرون ما مبيت
جنايته ؟

انها استملاؤه عليه .. اليس « افن للنن »
استملاء على الحياة ؟

★ قلت : الموهيون يبدعون الفرس ..
والفقدون يحيونها .. وقد يشك اولئك في
مواجهه فتاويهم الفرس .. ويؤمن هؤلاء
« بمواهبهم » فيبتلونها ..

قال : ولكن المروف من « ديكارت » ان
التك تفكير ، والتفكير وجود ، والآنسان
اذ يشك يكون مفكرا ، وهو اذ يفكر يكون
موجودا ..

قلت : صحيح من وجهة نظر « ديكارت »
واشياءه .. بيد ان التفكير لا يعني البتة
استجلاء الطبيعة الانسانية .. فقد يكون الانسان
مفكرا مع جهله هذه الطبيعة ..

من القيسم ..

★ سألته : في اي عصر نحن العرب ؟
اجاب : في عصر العلم ..

قلت : ممتاز انما اجتزبا عصرى .. العصر
الايمان الذي يلفي الى عصر العقل ، وعصر
الفضل الذي يلفي الى عصر العلم ..

قال : هذا اذا اخذنا بالقوانين التجريبية
للمجتمع ..

قلت : واذا اخذنا « بالقوانين الواقعية »
لجميعنا ؟

قال : يكون في عصرهم لا في عصرنا ..
قلت : بك هي ماسنا ...

★ رياء !! هب لقومي غفلا تسم به
حقيقهم .. وجنب منهم حقيقة ياهاها عقلمهم ..

★ لا تسجوا ممن ياخلون بطلهم « افن

في

أحدى الليالي الحالكه امتد لسان ضخم من اللهب وشق طريقه عمدا في الخوة السماوية

السوداء . لقد اندمج الدخان في سواد الليل . اما اللهب الاحمر فقد نفث الامر بلسانه الطويل المتوي . وكان الناس يتجمعون هنا وهناك مستائلين عن مصدر ذلك اللهب . وكان الاطفال والنساء يطلون من سطوح المنازل متفرجين على منظر النار وهي تزداد ضخامة وارتفاعا .

— ها مستودع البترول الذي تملكه شركة العمري . هو الذي تندلع منه النيران . — لا ، انه منزل داود بك . انظروا الى شرفة كيف تنهار . — كلا ، كلا . ليس الذي يحترق مستودعا ولا منزلا ، وانما هو حاسوب في السوق . نعم حاتوت في منتصف السور . الا ترون مكانه ؟ هناك حيث يقع السوق .

هذا ما كان يقوله المتفرجون عن بعد .

— آه ! ياله ! هذا حاتوت جواد الايوبي . لا حول ولا قوة الا بالله ! مسكين جواد !

هذا ما فاه به أحد المتفرجين عن قرب .

— ماء ! ماء ! تراب ! تراب يا اخوان ! احضروا ماء والا التهمت النيران جميع الحوانيت .

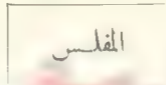
شاهد جواد النار وهي تاتي على كل ما يملك في هذه الحياة فكاد يجن غيظا وتضايقا ، ولم يدرك ماذا يصنع . لقد هم باحضار شيء من الماء من مكان قريب وهو يصرخ : «اطفئوا النار يا شباب ! اطفئوها يا اخوان!» ولكنه ما لبث ان عاد الى حاتوته وهو في حالة الى الجنون اقرب منها الى الوعي وقال باكيا :

— مالي ! بقي طول حياتي يذهب سدى . امينوني يا ناس . ان الموت افضل من الحياة .

وهم باقتحام النار لينقذ مما يستطيع انقاذه من محتويات الحاتوت

الهامة . غير ان بعض اصحابه امكرو بيديه ، وحالوا بيته وبين ذلك . فابتعد عن حاتوته ، ثم جلس على حجر ، واسلم رأسه الى راحتيه ، وراح يتأمل ويفكر ويتنحب . واخيرا وضع كفه على عينيه ليحجبهما عن منظر النار ، وزوى وجهه عنه ، ثم لطم خديه ، وعض اصبعه يأسا . وبعد ذلك رفع يديه الى السماء قائلا :

— ارحمني يا الهي ! ان هذا كثير علي . لقد خربت ديارتي . لم يبق لي شيء في الحياة . ولكن النار لم تصغ الى شكواه .



بقلم عبدالحميد الانشاصي

انها ما تزال جادة في عملها : سابع ونحط وتحرق . لقد حولت المواد الغذائية والحاجات الضرورية الى رماد وحطام . وكان جواد شبها بشيء من بقايا محتويات حاتوته . لقد جلس على الحجر ذابلا متظوبا على نفسه كان قوة خفية جردته من الحركة والحياة والامل والنفع ففدا شيئا تافها لا قيمة له .

تعاون الناس على اطفاء النار واثاذا بعض محتويات الحاتوت ، ولكن النار لم تهدأ الا بعد ان قامت بوظيفتها واخرست كل ما فيه منفعة للبشر والتمت حتى ما ليس فيه منفعة تذكر : المواد الغذائية الجامدة



منها والسائلة والزجاج والرفوف الخشبية . وقد شوهدت منظر الحاتوت اذ البسته بدخانها ثوب الحداد ، ففتح فاه الاهتمام متشابها في بله على مرأى من المتأسفين المتهمدين ومن الشامتين المتكهين . كل ذلك كان نتيجة لاهمال فطبع ارتكبه احد اصدقاء جواد حينما جلس بجانبه في الحاتوت في اوائل تلك الليلة المشؤومة ، وراح يذخن سيجارة قدمها اليه جواد ، حتى اذا بقي منها عبقها القاهي في اهلل بجانبه من حيث لا يدري صاحب النوت . ومن عين عقب السيجارة الضعيرة اندلعت تلك النيران الثائرة الساخطة ، فانلقت ما قيمته سبعة الاف دينار .

عاد جواد الى منزله كما يعود الفجوع من جنازة . وقد رافقه اصحابه ليواسوه في مصابه . قال له احدهم :

— لا تحزن ولا تكتئب يا اخي . كل ما حدث فذاك . وقال آخر :

— ان الضرارة الحقيقية هي خسارة الحياة . اما الاشياء المادية فهي تافهة ، وفي امكانك ان تعوضها مع الوقت . وقال ثالث :

— لا تفكر فيما جرى لك يا ابا حاتم . ان حوادث الدنيا كثيرة ، ولو ان كل امرئ فكر في جميع ما جرى له لمات فمسا .

ولكن كلمات الواساة هذه لم تستطع ان تطفي على حراب اللهيب التي تنحس عقله الداهل وقلبه التالم . لقد كان يفكر في ذلك الوقت في مستقبله ومستقبل اسرته : زوجته وابنه وابنته . كيف يلقاهم الإن؟ ماذا يقول لهم؟ «اعلم: خربت ديارتي!» لقد تصودوا ان يكونوا عالة عليه . كيف يقولهم الان بعد الذي جرى له ؟ ان ابنه لم يستكمل حظه من الدراسة الجامعية بعد . بقي عليه ثلاث سنوات ليصح

२४

عيناك فيضان

فلتغريني الى ان ينتهي اجلي
وما خلا كل درب من دمي الهمل
لا بد منه عذاب الاعين النجبل
والتراكات فؤادي شبه مشتمل
كاسا كان ملاها راعف القبل
نوران من كؤوس ملاي ومن مقل
على ليلال به مرت بلا غزل
عنى اقوص به في عاطر خضل
وسنرج بيبر نصف مكتمل
«روما» البحار ولم تحصل على وشل
وقد افافوا ولا اصحو من الغطل
لكرمة استقي من فيضها الهطل

محمد الفايز

عيناك فيضان من نور ومن عسل
في كل مفترق من الصلمي مزق
كيف ابخل ؟ يا ليت المصداق اذا
اقسمت بالعاطفات اللهباني دمي
وبالهوى والندامى حين نقرعها
احلى من الشمس ليل راح يكفه
خذي بقه عمر ما اسفت سوى
يا ليتني منك عقد لا يفارقه
تهزه منك اعطاف وهدهدة
لولا هوى الفاتنات السر ما عشقت
وقد شربت مع العشاق نخبهم
كانما اعرفني التفت على عرق

الكويت

عرت دفعة واحدة فآثر الصمت على الكلام .

في يوم من ايام الحريف الشارده
برياحا اجتمع افراد اسرة جواد في
منزلهم يستعدون من الحياة في
الكويت - ذلك القطر النائي المحرق
شمسه . كانوا على استعداد للسفر
الى ذلك القطر . وكانت حقائق
السفر منتصبة بجانبهم . ولم يكن
في جيب جواد سوى مبلغ من المال
يكفيه اجرة للسفر الى الكويت . وقد
حصل على ذلك المبلغ بعد ان باع
الكثير من اثاث منزله . انقطع حاتم
عن الدراسة ، وفشخت خطبة ملوى
بعد ان خسر جواد حانوته . كل من
افراد الاسرة اخذ نصيبه من الكارثة
العظمى التي حلت بها . لم يبق لهم
الا ان يطيروا الى تلك البلاد النائية
ليجدوا حياتهم عند قوم لا يعرفون
من ماضيهم شيئا .

عبد الحميد الانشاصي

نابلس

اللحظة . بدا هذا رجلا غريب مهي
بـه . بل خيل اليه انه هو الذي
« افرق هاتين اخي » لم يصدق ان
صديق له قد اختلف في
محتويات الحانوت في اعمال قضا
عن ذلك حريق

واخيرا قال لعزت :

« ان اخاك الذي كون من اللحم
الذي كونت انت منه بسالك العطف
والرحمة . ان اسرته تعد اليك ايدي
الاستنجاد والاستفالة . الاب يصبح :
« اخي ! اخي ! » ، والابن يقول :
« عمي ! عمي ! » ، والبنيت تنادي :
« ادركني يا عمي ! » ، والام تنظر
اليك متنهدة باكية . انك الرجل
الوحيد الذي يستطيع ان يرسل
الحنن والغم عن هذه الاسرة ويدخل
على قلوب افرادها الفرح والقبطة .
اجتني ! تكلم !

ولكن عزت لم يجبه بل ادار ظهره
غير مكترث لما قاله له . ولما رأى
سليم ذلك منه انصرف في صمت
وهذه دون ان ينس بكلمة . لقد
عجز لسانه عن صب جام غضبه على

به ان ينهض من مسقطه ويعود الى
ما كان عليه من الغم والفنى . ليت
لدى مالا فاقدم الى اخيك حاجته منه !
فابسم عزت ابتسامه مره
متعكة وقال :

« اخشى ان يضيع مالي باهماله
كما اضاع ماله . لم يكثر ماله .
فكيف يكثر لمالي ؟

فكتم سليم غيظا في صدره ، غير
انه لم يلبث ان قال بنفمة فضحته
حديثها :

« ولكن المصادفة والقدر هما
اللذان اثرلا به هذه الكارثة العظيمة .
فاجابه عزت بنفمة متنترة :

« هل تريدني ان احارب القدر
واسارع المصادفة ؟

التقى سليم على عزت نظرة شوزاء
وقال في نفسه :

« هل هذا هو الرجل الذي كنت
اظن انه اشد اصدقائي اخلاصا لي ؟
هل هذا هو الصديق الذي كنت
اتوهم انه يمتاز على غيره بالصدق
والانسانية ؟

لقد بدا يقض عزت مثل تلك

او قوله .



محمد رجب البيومي

محمد نوفيى البكري نأرا

بقلم محمد رجب البيومي

الطبال : نظم السيد البكري اذا طالبناه في رمنه المتصرم سابع المور
الادبية كما نريد في عصرنا الراهن ، لان الرجل قد تلى الابد والىاليله
على اساتذه يعمون من معنى التشبيه وقرضه ما لا يبق مع ما نلهم
اليوم ، فالشيخ احمد مفتاح حين درس البلاغه في الآداب السوفيه في
افهمه خلاصه ما يعيكه فارنو السعد والايضاح ان في التشبيه من انما
التشبيه والتشبيه به في وصف بجهتها ، وان اركان التشبيه اربعة وطرقه
اما حسيان او عقليان او مختلطان ، واته ناتي كمنه فويلد منها الابداز
والاحصاء ومنها البسبب والتوضيح ومنها المبالغة ، ومنها التوكيد ،
وان وجه التشبيه يكون مجردا او مركبا او متعددا وان الغرض من التشبيه
هو بيان حال الشيء ، او مقداره او تقريره ، او اعكازه او تعينه
او تبيينه مع ضرب الامثله الكثيره على ذلك مما يستجد ناره ونعمد
ناراه !! لم شات ظروف الاديب الناشئ ان يقتن بالار كتاب الصمه
من ارباب الرسائل والقامات ، وفيهم من يلقن ان التشبيه كل شيء في
ميدان الكتابة ، فاذا خلا سطر واحد منه هبط الاسلوب الى مسوى
غير مقبول ، بل ان فيهم من يكد مظه ليحفل للشبه الواحد عده
تسبيبات تمت بعضها البعض في سلسل مناسع ومكن الصنف لدى
هؤلاء انهم غفلوا عن رساله التشبيه في ادراك الصله في شئين ادراكا
تتار به النفس بحيث ينتقل احساس الاديب الى الفاريه كما شعر به
وعاده ، فليس التشبيه ادراكا لثمتا لاتاق ما بين صورتين ، ولكنه
لم صله بين امرين تحدث اثر نفسي يترجم احساس الاديب ليش
به السامع كما احس به المتكلم ، وليس من الغرضه القرباه والاسطراف
او بيان المقدار او ان وجود الشيء ممكن لان نعمد ذلك يغفل الصوره
الادبيه من حقيقته الوجدانيه الى تاليف ذهني يمكن لطيفه لدى بعض
الاديب من متكوني الشئتين !! وافضل هذا الامر النفي للتشبيه هو
الذي اتهم كتب النقد والبلاغة باعتد يستشهد بها في مجال الاحصاء
والاستجادة ، وفي لا تساوي شيئا لدى النظر الصحيح ، وذلك نحو
ما مره من مثل قول القائل :

وكان محض الشقيق اذا تصوب او تصمد
اعلام بالوقت تشرق على رصاع من زبرجد !

كلما ناسط اليد نحو سلافر يدي
كيتاييس عسجد فضيها من درجيد
الى غير ما ينحو هذا النحو القافي ، ولعل ابن المعتز هو الذي
فتح هذا الباب ، اذ اكثر من تويلياته اللغنيه الملقفه في التشبيه ،
فخدع أمة التند حين حكوا بالجوذه على مثل قوله :
وبدا الهلال كزوزي من فله
قد انقلته حمولة من عثر !
وهي صوره ملطفه لا تترجم عن شعور قوي او نؤلى في وجدان
فاري بصير ، ولكن مشايخ التند قد اعجبوا بها ونسبوا لابن الرومي
انه صاح يا غولاه يا غولاه حين سمعها ثم قال في مجال الاستنظام انما
بصف ابن المعتز ماون بيته !! وابن الرومي مظلوم دون نزاع ، فدارس
شعره يعرف جيدا مذهبه في التصوير الادبي وهو من هذه الصوره
المنجادة بمكان بعيد !

والسيد البكري في وقوفه هذا الوقوف من التشبيه الذهني لم يكن
فردا متقطع التفكير بين اداء عصره ، فكلهم ورد بوردته ولعل منتهه ،
ولم يعرف مكانة التشبيه على وجهها الصحيح الا بعد ان صبح مفايسه
الغنيه نافذ العصر الحاضر من درساو التند الاوربي وحاولساو
نطبق الصحيح التابع منه على ما يقوله ادباء العرب ، وليس العهد
بعيد بصيحات الاستنساخ الصادق في وجه شوقي ، وتصحيح التلذذ
المطغنه عن التشبيه كما ظهرت آثارها في ادب امير الشعراء ، ومما قاله
الاساذ العقاد يصعد ذلك - في الجزء الاول من الديوان -
« اعلم ايها الشاعر العظيم ان الشاعر من يشر بوجهه الاشياء ،
لا يي بجهتها ويحصى اشكالها والوفاها ، واته ليست مزيه الشاعر ان
يقول لك في الشيء ماذا شيه ؟ وانما مزيتنه ان يقول ما هو ؟ وكشف
لك عن قياه وصلة الحياه به !

وليس هو الناس ان يتسابقوا في اقواط البصر والسمع ، وانما
همم في خطايقها ويترجم احسهم والطبعهم في نفس اخوانه زبده ما راء
وسمعا ، وكلاهما في اشكاله او كرهه ، واذا كان وكلف من التشبيه
ان تاذر شيئا احمر لم شئين او اشياء مثله في الاحرار فما زبد
على ان ذكرت ارمه او حياء اشياء حمراء بدل شيء واحد ، ولكن
التشبيه ان طبع في وجدان سامعه وفكره صوره واضحه ، مما الطبع
في ذات نفسه ، وما ابتدع التشبيه لرسم الاشكال والالوان فان الناس
جميعا يرون الاشكال والالوان معصومه بذاتها كما تراها ، وانما ابتدع
لتقل الشعور بهذه الاشكال والالوان من نفس الى نفس ، وكلفه الشعور
وتقلقه وعمله واتساع مداه ونفاذه الى صميم الاشياء يمتاز الشاعر
على سواه ، ولها لا لغيره كان كلامه مؤثرا ، وكانت النفوس
بوافه الى سامعه واستجابته لانه يزيد الحياه حياه ، كما تزيد المرأة
النور نوراً ، فالراة تعكس على الجسر ما يضيء عليها من الشمع
فتضاهي سطوعه والشمع يعكس على الوجدان ما يصفه فيرد الموصوف
وجدوا ان صغ هذا التعبير يزيد الوجدان احساسا بوجوده ، وعصوه
القول ان الحك الذي لا يظفر في نغد الشعر هو ارجاهه الى مصدره
فاذا كان لا يرجع الى مصدره الحق من الحواس فذلك شعر الشعور
والظلال وان صحت تلحج وراء الحواس شعورا حيا ووجدانا تعود اليه
لخصوصات كما تعود الالافه الى الدم ونفحات الزهر الى منضر العطر
فذلك شعر الطبع القوي والحقيقه الجوهرية ، وهناك ما هو آخر من
شعر الشعور والظلال وهو شعر الحواس الفاضله والدارك الزائفة وما
اخال غير كلاما شرف منه الا بكم الحيوان الاحيم » .

هذه عجالة تسوقها بين يدي الحديث عن خيال السيد البكري
لننصه ونطرحه لدى لآليه ، فان بعض الذين يتحدثون منه يشككون في
السقوة عليه دون ميرد ! واذا كنا قد نقلنا فيما سبق قول الدكتور
زكي مبارك (1) ان ادبه لا يتقلد في جوده التان ! فاننا نعلم ان ادبه
ما يختلف فيه التاليفون اختلافا ينف بهم على طرفي نقاش حتى ان

المآزني رحمه الله قد قال عنه (٢) :

«إن أدبه قد مات في حياة صاحبه» وليس للسيد كما تعلم بعد موت أدبه التاد حياته فقد فسر عليه أن يودع القلم قبل أكثر من عشرين عاما من تاريخ وفاته فلهذا «أجل الله لوأيـهـ» كما هيته ومن يدرى كله لو تم بحسب بهذه الكثافة التي اخذت مصباح قلته ، وانصبت دافق شعوره لاستطاع أن ينتقل في مدى عشرين عاما بما انتجع به بعضي زملائه من نقد مستعير ، فينتج في كتابته نهجا ينقل به من الإشياء اللغظي الى التعبير الدلالي ، وتمايق بليتك الهوة الواسعة بينه وبين تلاميذه الهادفين من أمثال المآزني رحمه الله ، وقد كان الأستاذ صديق شبيب أرفق لنا ، وأرحب صدرا من المآزني حين قال عن نيان السيد (٣) :

«لنجد أن السيد المبكر يحاول الوصف العني لا الوصف الواقعي ، ويجده بعد في التنبيه حتى تكاد نقول أن الكتاب (مصابيح القول) كله تشابه ، وهو ينشأت قوة وصفا ، وغرابه وأرقا ، ويتناول فيه جميع المعاني التي تمر بظافره ، والصور التي تدور أمامه ، ويستعمل شتى الوسائل ، فالتاريخ والادب والنحو والصرف والعروض والبلاغة ، كل هذه مصادر يستلهمها فثاني التشابه بعضها نال الآخر .»

وما دام السيد لا يكد ترك التنبيه في تصويره العيالي ، وما دام هذا التنبيه كما يقول الأستاذ شبيب يختلف قوة وصفا ويتناول جميع المعاني التي تمر بظافره ، فقد أن الوقت لكي نعرض من خيال الرجل أتملا مختلفة لئري مله من التصور .

يقول السيد في وصف الشعر :

«لمر كنهها الدخ (٤) أو الرخ ، ظلم قبل أن يخلق التاريخ ، عين الشمس في كاس ، وألوان مذاب في ألوان ، شله شله يودعها الماء ، برق في غمامة ، ودق في كمامة ، دعني ممتون به ليبي في دم الجنون ، كأنها سراج يودع في رجل ، أو كعب (٥) أو مع طيق على أسير ، أو ديتان متوش في دق المأثور (٦) أو موزع من صياح بين السلافة والأفداح ، وكان حبيها عند أو جمع على عد ، أو لام والاف حسام ، منظار بكر الحصوصي في النصوص ، أو فرح وإن نرح ، تبت على الصدق في النطق فينطق اللسان لكتمان ، وتكلم في العقل حكم من جار ، أو حكم الزمان في الأحرار ، شرب يلد في المر اللعان ، أو يروي الماء منه وهو صديان ، وسقي يبت الوردي في القنود ، والرنج في القنود ، كنه في النفس روح الرجا واحة الياس ، منظار يخرج بالنفوس من هذا العالم النكوس ، وجسم ولا شر ، وناع الخ من ضرور .»

عجبت أن عد بعض الجهار تنقيبه نفسه في «فدح» فهذا وصف فني فوامه الخيال المتصيري من تشبيه واستعارة وكتابة ، نقرأ فنجد الله معروفا لديك مثل أن القمر خلفت قبل أن يخلق التاريخ وأن حبيها عند أو جمع على عد ، أو أنها ممتون في الصياح أو بألوان مذاب ؛ فذلك ما نفعته به الفكرة ذوق نزع ، ولكن خيال السيد في هذه القطعة قد علا على الذاكرة طوا مغموسا ، أو أن المتخوف سما على المخوف سموا يتبره عن مضمّن الكتاب الأدبي ودلوه أفني ! فعما ابتدعه هذا الخيال المكن أن الزاح منظار بكر الحصوصي في النصوص . وإنما تبت على الصدق في النطق فينطق اللسان لكتمان فذلك تصوير يارح لآسان لتسليه الزاح عكله اليفك الخويص فيهم من يلجم من خيلة سره ، ولكن لسانه مغلول من انشودة لا كساد سين !! أن تسجيل هذا الظاهر بما يتن من دقة الحلاقة وحسن التصيل ، وكون الشعر شرايا يلد فيه الركناء يبت الوردي في الحد والرنج في القنود مما يروق هنا تسطيره ، بل أن عبارة يبت الوردي في القنود لتجمل الهام شاعر مطبوع ، ومن الخريف الجيد قوله أنها منظار يخرج بالنفوس من هذا العالم النكوس أما كونها جعرا ولا شر فعسا

صاحبه الإفلام وبذكرنا خيال هذه القطعة باخت لها قالها السيد يصف خلج المسطخيتية عند قروب الشمس فيرسم لوحة رائته نظار بدع حسن بقول .

«فأذا رأيت به حين دلوك (٧) الشمس وقد شمشع بورها كل بناء وغرس ، ولد عكس في الماء صور ما يحيط به من الأشياء ، أبصرت في الماء قبابا من ذهب وأهله من ذهب ، وكتبا من زهر ، وديوانا من ررج ، وجبالا وأبعا ، وحصىا ولعلا ، وسدنا ودلا (٨) ، وقلوبا من جوه ، وعقدنا من مرمر ، وصرحنا من فلواوير ، وتماثيل ونصاوير ، ودورا وجورا ، وتارا وتورا ، وحلا تلوى تنشر ، وسبوبا ونفسد ونشهر ، والأمارا فاعوا وكسر ، فكلما تقرأ في البر فعيدة من شعره وتقرأ في البحر فاعوا من شعر»

فأذا برى في هذا الوصف الجميل ! أننا نشهد ريشة فنان معتد ترسم الصور الحسية رسما دقيقا معبرا ، ولست مع من يعيون السيد بالصور عند الرجات الحصوصية في تصويره الأدبي دون أن ينقل فيما دون السطح مسرلا مع خواطره ، لأن كل فنان مجال سره وجه اختصاصه ! وحسبنا أن الكاتب أن يشتد ببجادة لكون خاص من الأثر الوصف ! وبخاصة ونحن نعلم أن عالمه صاحبه في مرحلة انتقال حاسمة تختلف فيها موازين النقد وطرق التعبير ، وقد سبق أن أوضحنا أن السيد وزعماره يتناول في فجر النهضة مدرسة الداء المتعنة في الشعر الأدبي ! ولن ننظر منه ومن أصحابه طريقة وآلية إلى الأوج بل يكفي أن نرى جودة النسق ، والافه الصرس ، وجمال التعبير ! ومتى من ذلك فقد أدى الكتاب دوره في انتشال الشعر العني عن كنفه وعفاة العني ولعل المحسنات !

وقد نأخذ في التدف السيد من يمثل الرجات المشجودة ، والخواطر الحافية مما مما ينطق في الأولى على السطح ، وبعض في التشبيه ما عاها إلى الداخل ، لأن وصف المبكر لمعارك القاتل الفرنسي لم يكن الخوار المشاهد رسما واضحا ، فهو إنما يقول عن جيشه الخويص (٩) يحد جناحيه على التشاب ، كما يستجبت جناحيها العباب ، فلا يرى ثمة إلا اعلا تغيق ، وحديدا يسرق ، وحندوا في الأذي (١٠) ، كأنها صفور في ماء ، أو أفاني عراء (١١) ، أو اسود والسنوفاياب ، أو عارف شالات (١٢) اللاناب ، فله المقال ، وزلزل الزوال ، وأندد الوجع ، وسطح الوجع ، فكلما نرى جانا من مارح (١٣) من نار أو اصهار يدور فوق اصهار ، وكأنها مدينة فسي حريق ، وسعد تظلم ررجق ، وكأنها فكت الشباطين ، والنساب والتماين ، وكأنها في قلب الأرض وهل ، وطى خندا من الدماء جمل ، وكأنها دبل الجوى من الدخان والثار ، ليل وشروق ، ومن الرصاص والشعار ويل ويل ، وكلما كسرت فية السداد فهو ما فيها من نور وهقاد ، وكلما كل وصف من الجنود يميل بحاف من جهته فيلقاه الأخير من الحديد يلج من يم ، لها يتكلى حتى نظيره ، وبين ذلك خيول تكسب وسلاح غفرس ، وجماجم نطق ، واشلا ترق ، ومنى ومئون ، وظن كنه طائون وشهيق وذفير ، وهير ونير ، وصرسى كأنها غائهم الكؤوس ، وواد يسيل على الطلوع ففائحه الرؤوس ، وعقلة في مظب طائر ، وكيد في رجل عاترونيان في تاب وحش كاس . كم راس خبي من غير قلته ، دعا وتجنبه بالناص مبسما

ثم بعضي في وصف بطونة القاتل حين يقد فتد خاتمة المؤسية فيجازو السطح فيلا إلى ما بعده حيث يجول في أعماق القاتل المتهزم بتعسس أماله الصالفة ، ويصف أسرار الهام ، ويصور شعوبه الكريمة في معتله الكتيب ! ومهما قيل عن قرب هذه المعاني ويسر تناولها فهي ليست من المتصور على أية حال ! ولن نخلو من استكناه واستنصاف ، يقول السيد توفيق :

« وكانني أنظر إليه بعد ذلك وقد جار عليه الزمن الجائر ، ودارت عليه الدوائر ، وأمسى جيشه الذي فخر الأرض وهو مفور ، كابية

الزجاج فالت فيها ، فاكل كاسر ومكسور واسمى به السير من خير الى سير ، كما يصير الهلال بسيره بمرأ ، ويحق به نارة اخرى ، وزال ملكه الضخم فهاب منيب الشمس في افق من دم ، واصبح ولا دولة ، ولا ياب ولا صولة ، كصن الجاعلية في آلة الاسلام ، كان بالاص ربنا فاصبح حجرا صلبا ، والا هو معتقل في جزيرة فاصبته وصخرة زرقاء ، كانه فسور نفل من يدها ، او غيل فصبه ، السى قيود واصداد ، وبيت من صنعة الحداد فهو يدور ويحور .

بطا الترى مرفقا من تيهه كقائه آسى يجسى عليلا

نارة بسم والصخر ، من دهر يسكر التبع (١٦) بالضرب (١٥) ، ويعيد العصر بالخرز ، ومرتة بقرق وتكر وتغير عينيه فيرى كثيرا ونظفها فيرى اكثر ، وحيثا يحنى الرأس من الياس ، واوتة نيمته الوجال الى الامال فيود لو فام شيل من نسله ، او رجل من اعلمه ، فاسترجع ملكه بعد اللهاب ، وحفظ من نور ذلك المجد ، بقدر ما يحفظ البدر نفل الشمس بعد اللباب ، وهيئات ان يقوم الاصيل (١٦) بعينه الليل الا تتساوى الاشياء اذا تساوت الاسماء اين ذباب (١٧) السيب من ذاب الصيف ، وابن السبلة الضفراء من منبلة السماء ، وقد يلق بقاته القصيرة ، على فنة من قنن تلك الجزيرة ، وروح الفكر ، في احوال البحر ، والا يلقه قد طال على نيمته ، وامدحت بعيدا على تبهجه ، فيرى في فامته وهذا الضباب ، فرق ما بين حاله وما كان فيه من الدولة والاجلال ، فيبعد من نفسه الامر ويهرب الاجل ، هذا خيال شاعر حقا !! وله في مصاريح القرآن اشياء ونظائر ، واذا انتفى نافذوه سيطرة ذاكرته الحافظة ، فان هذه الذاكرة نفسها التي جعلت البارودي يروض الشعر مبتدئا وينجح نوح الاغصين معاكرا حتى صار اربع محاصره ! على ان هذه الحفوفات رجعت لدى التفكير هنا من شعور صحيح ! ووافقت مدلولها صادقا مسن نفسه ، فترامد وكثما ابتكار جديد !!

واكثر ما وقع فيه السيد من غرات الشبهة فيقول المصنف في موضع من فواعد علم البيار بعد كان ما السع به لا سرف التنبه السيد ومن الوامه ما يتقدم الشبه به دون الشبه ، وقد اقرم به المصنف واعتد هفنة الابداع والبراعة فربك متن النظم في اكثر ما جاد به من هذا الضرب قوله في وصف الهلال .

الوحي اذا اخضل الليل وارخى الليل بدا الهلال كانه خنجر من فسياء ، يشق اللغواء اولادة ، او سوار غادة ، او ستان لسواء الضراب ، او الليل فيل وهو ناب ، او عرجون قديم ، او نون يخط الكاتب ابن الصديق ، او برن عظيم ، او مطلب قنعم ، او عاد خرج من النوب في دوي ، او لعدا في اسفل حوى ، او وشي فروغ او مدخل من فسة مضوم ، او فلاة ظفر ، او صغار في شبك من بحر .

فالانكار من الشبه به على هذا التحور يجعل التشبيه مسالة ذهنية لا تنقل احساسا او تشبع عاطفة ، وبذلك بما سبق ان نقلناه عن العباد حين قال لشوقي : « والا كان وكلف من التشبيه ان تذكر شيئا اظهر ثم تشين او اشياء مثله في الاعراض فما زدت على ان ذكرت اربعة او خمسة اشياء حواء بدل شيء واحد ثم ان الكبري هنا لم يصيب توفيقا اكثر ما قال ، فالحال لا يشبه بافعل اخلافا حتى يكون الهلال نايه ، وما اضلال صورة الهلال وانتهى بها يكون لعدا في حوى او فلاة ظفر مهما ذكر ذلك بعض السابقين ، اصبا تشبيه الهلال بنون من خط ابن الصديق فهو مبحث الصجب ، لان انا العلاء حين قال في سبيل الزند

ولاح هلال مثل نون اجادها يجاري الضفائر الكاتب ابن هلال كان يريد ان يتامل بصعته رسم الحروف وهو رجل فطير لا يميز ، فشب الهلال بنون يخط الكاتب ابن هلال وهو لم ير الشبه والتشبه به مما ، فجاد الكبري ليحمل النون من خط ابن الصديق لتوافق المسجة ذات العرجون القديم !

ولئن كان ابو العلاء قد تكلف فالكبري قد تصف ! وليس ما ذكره علماء البيان عن التشبيه المتعدد وحده هو الذي يجب للكبري هذا الضرب من الضحك اللغوي بل ان ولوع كتاب العصور الماضية بهذا النمط السقيم قد اكد منزلته ، ووجهه مجال البراعة والابداع ، ومنه ما قاله ابن حبيب الطبري في وصف العلية .

« كانها وعل ينطد من شاطئ او بطن الجو النفي التشبيه ، لا كما او عترب شائلة او عتاب مائلة ، او غراب اعصم ، او تصاح او ارقم ، او ظلي نعر في الظلام ، او جواد في مستنقلا من صحنه الانام ، » الخ

ما يرد هذا الجواد بما يمكن ان يسمى بتتابع التشبيهات !

« وكان جديرا بالسيد ان يسطع اليه التشبيه التشبيه ، لا كما فصله نافذو اليوم بتعليقه العلمي وتزجيده الفني فهذا ما لم سه له في عصره بل كما الخ اليه القدماء فقد انتقدوا مثلا قول ابن اعمام :

كان شقائق النعمان فيه ثياب قد روي من النعماء وفول العرجي :

ودب هواها في ظلامي وحجها كما دب في المصوح سم العنابر اذا ان تشبه الورد الاحمر بالثياب الزاوية من النعماء في مقام الاعجاب وتشبيه الصبغ بالمص عند من سعد بالثياب الكعرجي لا من شكي به لا على مقام التشبيه بل ينحدر به الى الاسفاف ! وكشيد من ذلك امثال ، فهو يشبه غابة بولونيا في السماء يصحبه يشاء كسرت عليها زجاجة من حجر ونشبه رقص الحسان الطرف في الرقص الصجب بانعاص او حرف جادا وانما لا اعرف كيف ياتي حرف الجبر مشبها به في هذا الفني وما وجهه ؟ ثم يشبه الرافضة يسير النضائي (الغنية) على المرضي (الغنى) ما قد من الصبي ، فبالا عما ووجه به عمر بن ربيعة من بعد حين قال من صاحبه :

وارجعت في حسن خلق عيم تتاهي في سيرها كالصباي ولذلك امثال عما تصف فيه السيد ، اما الاستاذ صديق شيبوب فقد ذكر في كتابه في الرجل حيث اخذ عليه من التشبيه ما لا نراه موضع من التشبيه في قوله : « سرف التنبه السيد » ، بل ان الاستاذ صديق في موضع هذا التشبيه يقول لهؤلاء الى تشابه لا تشبيها كثيرا ، ولا اقلها كانت تستعاض عند كاسها مثل فوه : وحسان نيف كالاماليد في وجوه كالفنانين واوساط كالمصاب الزناير وشعر كقائيل او الذاب الفيل » ، وامال الامر هنا في التشبيه للابل والاماليد والزناير افون من ان يكون موضع مواخذة وان تطور الانواع من عصر الى عصر هو الذي جعل الناقص يدهق الصباي ناسيا ان الكبري كان يعيش بوجدانه الادبي بين الطوازمي والصابي والديع .

وننتقل من هذه الاماخذ لتسجل لصاحب المصاريح في مفسر التشبيه بواع جميلة حقا كما يقول «الوحيد كالمفسر كلما طالب عليه الاماخذ بواع ، كالمحدث كلما عا في الاستاذ ساد !! » ، او يقول من وفيه من الخبرة الاجتماعية والنفسية شيء كثير .

- (١) الشعر الفني ص ١٦٠ ج اول - (٢) شخصيات عربية ص ١٠٢
- (٣) صديق شيبوب - (٤) شخصيات عربية ص ١٠٢ الاستاذ صديق شيبوب - (٥) كوكب احمر - (٦) روح الحياة - (٧) بيت كاريان - (٨) غروب - (٩) نوع من الحمار - (١٠) جيش - (١١) الدرع اللبية - (١٢) رنشاء - (١٣) رافعة - (١٤) شملة ملطمة - (١٥) شجر صلب - (١٦) شجر شيف - (١٧) صمير الايل - (١٨) حد - (١٩) اللبيرة ج ١ ص ٢٠٠ - (٢٠) فنون الادب ص ١١ - ١٢ ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود - (٢١) نقد الشعر ص ١٠٧ - (٢٢) الفوائد والفتاوى ص ١٤٢ - (٢٣) الرافضة ص ١٦٧ - (٢٤) النمل انثار ص ٧٦ - (٢٥) دفاع من الملاحة ص ١١٨ - (٢٦) اقر - (٢٧) قبلة - (٢٨) عمرو من لقن - (٢٩) جيش .

فرح الصعاب مهما جرى بذلك للتل القديم ؛ ومن هو ستان الذي ضرب به التل في الحزم لقد بحثت عن بعض مواقف فلم أجد غير ترداد هذا التل يتناهل حافظ على حافظ ؛ ثم من حنيف الحيات هذا وما تاريخه!! اما من من قام اسمع به الا من البكري وما قرب لفظا واحدا عنه قبل نصح الصهاريج ؛

وقد اوقفه المؤلف بالنصح في اخفاء واضحة ؛ فانسيد يقول في وصف جو جميل ومناخ معتدل في ٢١٥ وكانما استدار الزمان وكان ادار سنان ؛ فهدن ان اذار من شهور الشتاء ونيسان من شهور الربيع ، ومن الصعب ان ينس على هذا الفهم شارحا الصهاريج ؛ وكل شاد في الادب يلزم من فال الشراء عن اذار ان الله ونيسان متماثلان وهما ماري وابريل ، ولكن استدارة الزمان تتطلب نونا في آخر نيسان فلا يد ان يبدل وضع اذار ؛

وعول في ١٦٩ وكثيرا ما بنشدنا احمد بن سليمان ، بافاه عره النعمان ، واما اسمعا فلين من فطرب ؛ ولم يكن فطرب من رواه فطرب ، وما ابيع له ان يشهد مجلسه ان ان فطربا توفي سنة ٢٠٦ هـ وعظما ولده سنة ٢٠٠ هـ فهل اخذ عنه وروى ابيه وهو في لثلاث الرضاع ومهد العظام ؟ او ان ياه لقب قد فسر باه فطرب فسر الى الضعوف والاصابع ؛

اما الذي عجبت له كثيرا فهو الخطا النحوي الواضح في قوله ص ٢٢٠ في وصف حديقة في ليلة الفراء «وكان اليرمين ، يتسلق عليها لجن بوكان في كل غوط سراج (كدا) ، وكان في كل بركة زلبي رجراج (كدا) ، وكان على الشصاب سراپ (كدا) وكان على الشارحين ان يبادرا مسجح له اللحن الواضح بدل ان يلقا طويلا عند قول الجيوس في ١٦٥ ؛

وان تجزئي للبين نسب يجالغ ولا تاركه راي الصواب السددا فيقول الساردان : ان الترتيبة اختلف في جوابها هل بقرن بالفاء د مع حذو حذو فان الترتيب من النعاه يصحح حذو حذو وعلى ذلك في الساردان : ان الترتيب في قولهم ، والسالة في الوقوف عند الاثوان جواب الساردان : ان الترتيب في قولهم ، والسالة في الوقوف عند الاثوان وتكرار رده فلا تتركه ؛ اما الاستشهاد بالترتيب من خصائص أسلوب الكري ؛ ان لا يدار سر مني دون استشهاد ، وقد يجمع اربابا مشغبا من مصادر متنوعة في موضوع واحد ، تطول حتى تبلغ تسعة ابيات كما في ٢٨٦ ولكنه يصل موضع الاستشهاد احيانا فيخضع ، وانتهى ذلك ؛

١ - يتحدث السيد عن اصدفاته في العزلة من بقرا اثارهم من الاداء والاعمال فيقول في ١٦٦ وصحي في هذه العزلة لم من صباه الاقوام ، ولباب الايام ، فمهم ابو تمام ، والطارث ابن همام ، وطره بن العيد وعروة بن الود ، وكثيرا ما بنشدنا احمد بن سليمان بافاه مرة النعمان وربما اسمعا تلعب من فطرب ، وان شئتنا حدثنا الاطوار وانداما ان زبدون ، وعاقلنا فطرب وعلتنا سقراط ثم يستشهد بنسول الشنري ؛

ولي دوكم اعلون سيد علس واربط زهلول وعرفاه جبال فهل يكون هؤلاء الاعلام منه بمنزلة اللب العلس (الخبثية) والتمر الاحس والصفع وشناه من الشنري !! مع ان الشمار الصعلوك لم يصحب هذه الحيوانات الا معطرا حين ضاف به الارضي وخالف على نفسه من التماس ؛ فلان ان ينس عن صدره فقال لبني قومه ان اللب والصفع والصفع على شرها الفتاك احني على من لثاقتك ؛ انكون هذا القول مما يستلزم به الاستشهاد الذي البكري فيما ذكر من سبال .

٢ - نتحدث السيد عن اسر بابلوني في جزيرة بابل فيقول ص ٤١١ فكانت فسول نقل من بيده ان قيل لفساء ، الى فيود واصفا من صنعة الحداد ، فهو فيه ندور وسعود ثم يعقب ذلك بقول التثني في وصف الاسد ؛

اما ابن الاثير - وكان من كبار الساجسين - فيشترط في السجع البراءة من التكلف فقط فلا التزمه الكتاب المطبوع على هذه الترتيبة « فانه يكون قد ملك فطرب الكفم ، يستند كراتها ويتولد عقائدها وفي ذلك فلتتنافس ومن مقامه فليتنافس » (٢٢٣) .

هذا ما فاته بعض النقاد من القدماء اما الادب الكبير الاستاذ احمد حسن الزيات فلم يعب بالترادف السجع او الراوحة فيه ولكنه عمد الى الباب المغالي من هذه القضية فقال ؛

«التناسل لا يكونون السجع لانه سجع ، ولا الابدع لانه بديع ، واما يكرهون التكلف والتعويبه والبرج ، وتلجج الالفاظ على المعنى السلف ، وترصيع الاسجاع في الكلام المثل كما يكرهون الزخرف المضمحل الجيد المنهار ، والظلة المشوا على الجسد المملوء » (٢٢٤) وكان الاستاذ الزيات لا يهني ان يلزم السجع او لا يلزم اما يهني الصدق والتعجب ، والصدق من الاحسان فلا تم ذلك في لثلال السجع فهو الجيد الخيول والا لطلب التكلف والتعويبه والبرج وهو كالتافه المزدول ، ونص اذا وعظما ادب السيد في ميزان الاستاذ الزيات ، وجدنا لديه ما يصدر عنه من رقة الحب وصفك الشعر ، وذلك ما يبعثنا لنحلم بكثير من ثرة الغني دون ان نحصل ثمره صديقه واستاده حمزه فتح الله مثلا ، ولن يبيب الشيخ حمزه الا بعد من ابطال التثر الغني الصل ، فصبه ان يكون استاذ ادب كبير وعالم لفة جوهر وشيخ قبيد ودوين !!

بني ان القول ان من جناية السجع على أسلوب السيد ، انه يدفعه كثيرا الى حشد أسماء مختلفة لئلا يمدن ومشاهد ، قد لا تكون كثيرا ضرورية فنية لتواليها غير الحرس على السجع ؛ فهو مثلا حين يصف غراب بولونيا وما تصح به الكلمة الفرنسية من اناس وخرقة وصعجب وتدفع يقول ؛

فانفذ حاست الطوق الباردة ، وخرز البرازي ناطقارة ، فلقنا النوح حيل العرم ، وكامها في كل سيلجج وخرزج ، وكل كل بهو ابوان ، وكان كل شاعلة راس فعدان ، فلكنا كل سنان سنان بوان ، وكل حائل سد ذي القرنين ، وكل طريق قد بين العبدان ، وكل فطره فطره خرازا ، او فطره البردان ينفذ ، وكل فطره فطره الشنري ، وكل كتيبة كتيبة الرها ..

فاننا اذا نرى السجع قد حتم على السيد ان يهتد أسماء مشهورة وغير مشهورة دون موجب ، فلا كان القاري يعرف شيئا عن فصر اعدان وشب بوان وسيل العرم لاشتغالها ، فان يفسر الى البيت عن حشبات التكرات من امثال فطره خرازا ، وفطره البردان ينفذ ، وكتيبة الرها مهما قيل من بعضها انها من عجائب الدنيا ؛ واذا اسفل القاري الى نعيم اللالاف والبيت من العجاب فقد ضاعت منه الفراء وفقد التأثير الادبي مدلوله التظا .

وما يؤكد ان السيد يسوق امثال هذه الاسجاع دون حاجة فنية الى سولها ، انه يشار أسماء كثيرة لا يتطابق اللفظ . فهو مثلا حين يتبادر لولود صغبر لالود والسمانة في المستحيل لا يكتفي بان يذكر اسما تاريخيا لطم من الاملا بوقع ان نهج نهج اللولود بل تسوه السجعات التي حشود من الاسماء تتجمع في مثل قوله ؛

الوكابي به وقد شدا يلب بالكرة كما يلبب الصبي بالكرة واذا هو اجود من حاتم ، واباي (٢٢٥) من حنيف الحيات (٢٢٦) ، واخزم من ستان ، واعدل من الميزان ، واحمي من مجير الفطن ، واعقل من ابن نان (٢٢٧) ، واحيا من كباب ، واحلم من فرخ قباب ، واحمل من ذي الصعامة ، واكر من كعب بن عافة ، واجسر من قاتل علية ، وابيشي من دوسر ، واجرا من فسود ..

فان مولود يستجوع ذلك لشجاعة وحزما وعظما وحلما وجسمالا وحياء وجودا وإثارا وعظما .. وما هذا التثني حتى ما لا يعقل معناه الا ولا يسميه الذوق المعاصر فاي حليم يرضى ان يكون احلم من

مديتسي دون السماء
رؤيا تلوح في الفصحى .. تنوم في بحر الضياء
رؤيا تحت الفارس الساعي اليها من بعيد
قلبي يا فارس اوهامي كم انت عنييد

مديتسي ذات الالق
تلاّت في الاق نجا وسط حمرة الشفق
اريد ان اوى اليها قبل مصرع الظلال
قبل اختناق الكون بالاحزان في كف الليال

مديتسي الحبيسه
تحني مناي في المدي قبابها الملجه
وسورها العاجي ذو الابراج يعشي بصري
يشع نوراً وهو مني دون مرمى حجر

ان مصى مفتاحها
فليس غيري من تناهى واستشف روحها
بالنيل .. بالبح .. بلا من بلا وهم الجزاء
بنال ذاك الخاطر الخافي على ظن الخفاء

ها ائنسي بيابها
اهم ان اسمع دقات فؤادي من بها
لوسحكي نحو حلقة الباب ولكن .. اسفا
هاميق اللامسي .. حتى الحلم ولى واختفى

واسمدر ياسسا
اذا بها .. مديتسي .. تحتل عبرة الاسي
ابصرها بعيدة جذابة كهدها
تشدد قلبي نحوها قسرا رغم بعدها
يرغمه ؟ لاجله ؟

سر خفي ضاع هذا العمر دون حلة
كل الذي اديره اني ليس لي اليوم خيار
لا بد من بلوغها ليستقر لي قسرا

المدينة المسحورة

الدكتور جمال مرسى بدر

الجزائري

وكانه فهم ان (الواقيا) في البيت هي التواخير ، ومعروف ان
العتيق لم تكن به ناعورة واحدة ولكن الساقية هي الجدول الصغير
كما في كتب القصة وقد قال النبي :
فواصد كالصور تسواره فيسره ومن ورد البحر استقل الواقيا ؟
فان مكان الاستعداد اذن ؟

هذه وامثالها هناك يشنع لها ما احسن فيه السيد من اختيار ،
ومهما تناولته التافسون بالتعطيل ، فان من آية فاسله ان يصور شعوره
في لغة عربية راقية سبق بها زمان النحر الادبي كما سبق المسواد
الفجر شروق الصباح !

محمد رجب البيومي

القيوم - دار المطبوعات

يظا الترى مترقفا من تيهه فكانته آسي يسي عبيلا
ومعروف ان التنبئ يصف اسدا متعلما تياها يسير في رفق
متشامخ دون ان يعطيه شيء ! وذلك قبل ان يفتاجا بمنازلة البعر بن
عمار ؟ فهل كانا بليون في اسره الباتي ودمه الفرف كادت تياه بظا
الترى مترقفا حتى يجوز الاستعداد او ان السيد غفل عن السباق .

٣ - يتحدث السيد عن الريف فيصف مياهه وطوره وحقوقه ثم
يقول من نواجره ص ١١٠ : « ونواجر كائها عشاق ، بعد فراق ، لم
يبق فيها غير سلوح ، واثين ودموع ، قد اوشم التبت حولها وطر ،
واستدار الحدج واخسر ، لم يستشهد بهذا اليبب :

تريه ليس بالمسيح فالعصى ولتتلف من بطن العقيق الواقيا

واطلاق يحدثننا عن تونس ..
تونس اليوم .. وبعد عهد الاستقلال .. ماذا في
تونس من نهضة ثقافية ..
وجره ذلك الى الحديث عن جامعة تونس ، وما
الذي حققته هذه الجامعة ، ومن الاجيال التي خرجتها
جيلا بعد جيل ، فاذا هم قافلة عديدة هائلة ، لها بداية ،
وما تزال يلاحق بعضها بعضا ، كأنها سيل دافق لا يصب
له معين ، ولا تكون له نهاية ابدا ..
ثم اطال الحديث عن الرسالة التي حملها هؤلاء
الحريجون ، وعن الاعباء التي انيطت بهم ، وعن المنجزات
العظيمة التي حققوها في مختلف الميادين ، وفي شتى
المجالات .. ثم كيف تم على ايديهم ، وعلى ايدي خريجي
جامعة الزيتونة ، تعريب التعليم ، ثم تعريب كافة منشآت
الدولة هناك ..

ودفق ذكر جامعة الزيتونة ، الى الحديث عن هذه
الجامعة ، فذكر لنا انها كانت الصورة المشرقة للجامع
الازهر في المغرب العربي ، وطيلة عصور الانحطاط كلها ،
وانه كان ينبعث منها بصيص النور ، وبصيص الامل ،
فبضئ الطريق بين الكافحين من اجل الحرية .
طيلة جهود للاحقت طويلا ، وتنوعت فيها ميادين الكفاح
واساليب ..

وكيف اصبحت هذه الجامعة اليوم ، تسير مع
التي الذي يفرزه تطور القرن العشرين ، بكل ما فيه
من مظاهر العلم ، وجديد المخرعات ، فهي الان جامعة
عصرية ، تقوم الى جانب جامعة تونس ، مستندة الى
ركب من ماضيها الرقيق ، ومنطلقة الى هدف بعيد ،
بدمعها اليه سيرها الخيث في ركاب الحضارة ..

حدثنا بذلك وبأكثر منه ، عن النهضة الثقافية ..
ثم حدثنا بعدة : عن تطور العمران في الساحل والداخل ،
والمدن والساكن .. عن تطور الصناعة ، وفي حدود
الامكانات القائمة .. عن تطور الزراعة ، في السهل
والجبل والصحراء .. وكنا نصفي اليه ، ماخوذين ببراه
وصه ..

نصفي اليه : وهو يصف لنا السهول الدافقة
بالخير ، والماتجة بذهب الحنطة ، والكتيبة بالخضرة
الفاتنة ، يلاحق بعضها بعضا طيلة ايام العام .. وهو
يصف لنا حدائق التارنج والليمون ، مثقلة بنتائجها ،
معطرة الافاق بميمر زهرها الخلاب .. وهو يصف لنا
السفوح زاخرة بالكرمة ، غاصة بأشجار الزيتون ، الذي
تناهى صيته الى بعيد الافاق ، وحملته السفن زيتا وحبا
الى نائي الشاطئ ، وسحيق الاوطان ..

وهو يصف لنا الجبال ، تكلها الصايف ، زاخرة
بالنسيم ، وقد احاطت فيها الحدائق بالدور والقصور ،
حافلة بالشجر والتمر والزهر ، تجري بينها الينابيع
لماء السلسيل العذب .. وعجبت مما سمعت .. وقلت



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

الحاضر في كلية الاداب بالجامعة الاردنية

البلد .. الاخضر

كان لقائنا به في نادي خريجي الجامعة الاميركية في
بيروت .. وقد هيا لنا ذلك اللقاء الأستاذ المؤرخ الباحث
الدكتور نفولا زيادة ، وقال لنا انه واحد من طلابه ، وانه
يمتاز به طالبا ، ويؤكد اليه صديقا .. وسماه لنا :
الأستاذ محمد الحبيب عباس ..

وقال عنه : انه مختص بدراسة التاريخ ، وان
اطروحاته للدكتوراه انما هي عن تائر النهضة الحضارية
في تونس .. وفي مختلف وجوها .. بالنهضة الحضارية
الاوربية ، وذلك منذ بداية عهد النهضة .
واستغرق الرجل في حديثه ، واغاض فيه شأن
المؤرخ المطلع ، والباحث الخبير ، ولم يدع جانباً من
جوانبه ، الا ووسع تفصيلا وابانة ..

واصفينا الى حديثه اصفاً المثوق المستمتع ..
واستوعبنا كل ما فيه ، استيعاب من تناهت اليه الحكمة ،
فالتقطها حريصا عليها حين وجدها . وكانت فائقة
المتشودة ، وطلبتني اني بحث عنها واطال البحث .
والقيناها فرصة لا تعوض . ويحسن لنا ان لا
نضيها ، وانتقلنا بالوأل من غار تونس الى حاضرها ..

محدثي ومعلمي عتوه من أجل ذلك نوسس الحبراء ؟! .
فقال وهو يستنم : ايم معنوها بذلك ، وأنه لعت
لا يعيها حقا وأن فيها إلى جانب ذلك الحضرة شيب
كيرا أعصوا ذكره . وإهملوا وسعه . وعظمه حقه . .
فيها روعة النساء . وقتته الأسس سيحبه العبد عند
شاطئ البحر . .! أن فيها السحر الخلاب . والحجمال
الأسر . وأسرحة الباتيرسه . حين يتبرف من ذرود
الحسن . أي حبل . على النهن المسط بين يديك .!
أن فيها صفة أساس . وحلقهم العربي الأسس .
وحسن نصيبه . إذا أحسا أنك ترب . وأنت أج بهم
في دن أمرويه . .! ذلك بعض ما فيه . وعوئس من
كثير . مما أعصوا ذكره . حسي معنوها بذلك . ووفقوا
عبيده . .

مجاهد ..

في جزيرة أرواد . . وعلى مغربه من الشاطئ
السوري . . لو قدر لك أن تبحار ذلك المصنع الغاضل
س منده فطوس وسى بك الحريرة . . بهيب لك أن
تصعد إلى القلعة الحصنة . العائمة في وسط الحريرة .
تجاء إلى ألبه الرهيب . الذي كان يحترق فيه
بجده . من شبات القرب أيام الحكم التركي
الأمشي حرار من أبناء سوريا . وأيام
الاستعمار الفرنسي

التي تفر إلى أرواد حريرة أرواد . . وبها بك أن
تستمتع من سحبا الرهيب . . أد . .
التي تفر إلى أرواد بذكره معه عموك . . وأب زبدر
الملك المحمدي الأخرين

هذه رواية إبراهيم هنانو . . وذلك مقام : عبيد
أرحم الشهبندر . . وحياه مجلس عجيب أرس . .
والتي جواره مشته : فزري البارودي . . وهكذا . .

ومعنى نهر اسماء الأطلان . . وأشهداء . .
والمجاهدين الأحرار . . من حفل تاريخنا الحديث بذكر
بطولاتهم . . وسرد مواقفهم أرامسة . . وبعداد أعمالهم
المجده . في سبل تحرير أوش العربي من كل عصب . .
أن حرم مقدس المشاهد . . ملاً بعسك رهبة
وجلالا . . ويعبد اليك من الكبريات ما يقبض به القلب
أشجانا . . ولسوف تقرأ هناك :

يا قلام الجن خيم اتنا نهوى السلام
ليس بعد الليل إلا فجر مجد يتسامى . .

سوف تقرأ هذا التشيد . . وتقرأ إلى جانبها أناشيد
أخرى غيره . . مما كان سطره أوتك الأحرار في سجنهم
ذلك . . ثم لا تلت أن يهدر نه أصوايم . . فذا هي معة
حوادث السحن الواسع . . وسرود صدها إلى اسماع
الكثيرين من أبناء الحريرة . . فإذا هم يتقلون تلك الأصدا .
إلى أرواد الكثيري . الذين لا يلبثون أن يرددها في

بهذا حديثي الأستاذ التونسي المؤرخ . . ذكرته في
الأمس . . حين سألني سديق : « ما معنى عيد الاستقلال
الوطني الذي تحدثت عنه الصحف » وأقم له حفل
مشهود في فندق الأرواد بمعا

فعلت له : أن من بعض معاصره حدثنا طويلا . . ليس
فيه من السياسة شيء . . وهو من غرباء ذلك
وحدثته حديثي ذلك . الذي سببه إلى

وأرجو أن لا أكون قد أغفلت
جدير بأن يروى كاملا . . وهو جدير بأن يسرد قصير
مبعض . . قلل فيه ما يدمع الراعي إلى أسد
إلى أن معروها . . بذلك يحفلون من قصر من طر
وطنا العربي الجميل نوسس الحبراء
بعلوا هندا

علمتي الأيسام ..

كان إذا استهل حديثه في مجلس يبداه بقوله :
« علمتي الأيسام » . . فلوها بعد أن يهدس يد بفسره
سمت ففسره أحياء . . وطوبه أحياء أخرى . . وبعد أن
شمل في قوله وثني . . كانا هو سني جودها وأحياء
فوق واحد . . وكانا هو يحرس على أن يكون هذا النساء
محكما مناسبكا لا بدع فيه فصا نوؤس به إلى أن سهار
ويتداهسي

ورأيتني أسجل عليه ذلك كله . وفي مواقف كثيرة
لا حصر لها . . أسجله في نصه . . وأسجله في أسلوبه
الذي كان يلتق به . . والذي كان لا يفتريه تحويل . . ولا
يسعه تبديل

وقلت في نفسي : أن الذي « علمته الأيسام » لا بد أن
يكون عالما . . فمن علمه الأيسام لا ينسى ما نعمته متبا .
لأها تفر به بحدث من أحداثه . . أو مشهد من مشاهدنا
سعى أثرهما عالما في الذهن . . متعرا في سويداء القلب .
ثم أن الذي سوف له مثل هذا العلم . . لا بد أن يكون

الحب الكبير

أواه .. يا جيبني لو تعلمن
 كم أنني حزين ..
 الدمع غمر ، والفؤاد متسع حين
 فقد بحثت عنك منذ حين
 لاشتكي اليك حبي العليلين
 ولهفتي الى اللقاء ..
 الى الصباه من عيشك .. يا خمرية الجبين
 لكن بعثي عنك طال ..
 كالبحث عن معالم الطريق في الرمال
 كالبحث عن طبيعة المحال

سألت عنك زهرة القدير
 لأن فيك من أريجها عيسر
 لكننا صدى السؤال ..
 يرتد دائما .. محال تلقتي بها محال

مقبل الميسرى

أواه .. يا سمكة الهلال !!
 يا سمكة الاخلاق .. والخضال
 هذا الصدى كنه الخروق ..
 كنهه مسمومة الاشواق في العروق
 لتلتقي فأنني اعيش في هوم
 الوم في سلك كثيفة الفيوم
 كسندباد كنه تبتد للنجوم ..

جدة - السمودية

لتلتقي .. يا حبي الكبير
 يا من غرس في جيبني الابهاء
 والكبرياء .. !!
 لتلتقي فأنني حزين
 الدمع غمر ، والفؤاد مترع حين

مسالك بيروت ، وازقة دمشق ، ودربونات بغداد ،
 وحارات سب العدس وبابا .. وحبعا .. وحب . وسواها
 وما أكثر سواها في جوانب هذا الوطن العربي الكبير ..
 انها ذكريات عذبة .. بهيجها في عكس وفعل في
 سجن القلعة في ارواد ، اذ انت وقتتها يوما من ايام
 عمرك ..

ولقد كتب لسي ان اقعها ذات يوم .. ورايتني
 استعيد ذكرى هذه الوقفة ، وانا اسمع من المذياع نيا
 وفاة المجاهد فخري البارودي ، وهو بقية اولئك الفجر
 الابرار ، الذين عمروا ذلك السجن ذات يوم ، وهم يكتبون
 تاريخ جهادنا الحديث ، ويخطون صفحاته المشرقة ،

بمناهم الزكية الفالسية ..
 انه بقية اولئك المجاهدين .. ورفيق جهادهم المشرق
 كلما حزبت الامور ، وكلما تازمت المواقف وكتم كانت
 تحزب تلك الامور .. وكتم كانت تتازم تلك المواقف ..
 ثم انه سجين ارواد معهم .. وما بقي في هذا السجن من
 آثار دليل على ذلك لا ينكر ..

فرحم الله البارودي .. لقد كانت حياته صفحة
 جهاد مشرق .. وقد طواها القدر في الامس القريب ..
 وهنئنا له بقاء الاحبة الابرار من رفاق جهاده في هليين
 عند ربهم .. وحسن اولئك رفيقا ..!

محمد سليم رشيدان

عمان - الاردن

لماذا لا ارحل عنك يا قريتي ؟
 وحكاية «جير» تكاد تنطبق علي ،
 وتكون لوحة قبري نسخة طبق الاصل
 عن لوحة قبره : (هنا يرقد جير ،
 من بطن امه للقبير ، لم يلدق طعم
 الراحة ..) لماذا ابقى فيك يا «ام
 النعمان» ، وقد مزقك كبرياء الناس
 وبسليمهم ؟! .. وحدي انا .. ومبر
 قليل من سكانك ، نعمل في الارض
 منذ شروق الفجر حتى ديب المعيب ،
 فلا نلاقي الا التعب والعرق والدموع ،
 وهزء سكانك الميامين !.. هؤلاء لا
 يسمون ولا يشقون .. ياكلون ثمنهم
 على مهل .. مضجعه النمل ..
 ياتيهم المال من وراء البحار .. من
 المهاجر البعيدة .. ونحن وحفنا
 نحرث ونشقى ، وتكون لقمتنا مبة
 المثال !.. نذنب الحبوب في صدور
 الارض .. تقامر بها .. ننظر المواسم
 شهورا .. تشلب اشجارنا لتؤدي
 بنا الى سلام السعادة ، فلا نتعب
 السلام الا في الفصول .. يطول
 انتظار القرش على ارضك يا «ام
 النعمان» ، في قلوب الفلاحين
 امثالي .. والحياة ليك اصعب
 لا تطاق .. هالات من البهجة
 والفطرس تحيط بببوتك ، وتظهر
 في ملابس نسائك ورجالك واطفالك .
 قليلون ممن يعملون في ارضك
 يقدرون ان يبقوا في هذه الحلقة ..
 نحن وحيدون يا «ام النعمان» ..
 وغدا تبقى ارضك وحيدة ايضا ، الا
 من المتبرجين ، فلا يطل عليها الا
 من يستاجر من القرى المجاورة ..
 وصديقي ان تراك صار رخيصا ..
 كان اجدادنا لا يبيعونه الا اذا عجزوا
 عن فك مشنوق ، ايام كان الشنق ،
 لا يقتدى بعهد العثمانيين ، بغير
 المال .. اما اليوم ، فكل من يش
 منك باعك ، واشترى بمالك لحما ،
 وخيزا ، ونبيذا ، ونيابا جديدة ،
 على الموضة .
 لم يمد من قيمة للفلاح يا «ام
 النعمان» ، وولي العهد الذي كان
 يقال فيه «فلاح مكفي سلطان مخفي» .

قيمة الناس بما يملكون من ريشا ،
 ومال وثياب . لم يمد للحمام من مكان
 ولي عهد اللاطين .. واتى عهد
 السجابر الاجنبية ، والقبعات
 الاميركية ، والكرافات الايطالية ،
 والاحذية الالمانية ، والقمصان
 الحريرية ..

اريد ان ارحل عنك ، واترك
 اهلي امانة على ارضك .. اترك ابي ،
 الشيخ الوقور بقاسي غريتي .. اترك
 امي المجوز تعاني من غياب وحدها
 ما تعانيه من الوحدة .. الا انني
 ساوغيها بالمال ، كيما كانت ظروفي
 .. ساعمل في المدينة كتابا ..

قيمة الناس

بقلم نضرت توفيق خريش

مساعدة كاتب .. حراسل مكتب ..
 لا يس .. المهم ان احدث عملا شهريا ،
 بفني عن انتظار المواسم والشهور ،
 شهدي الاسدانيه تحولني ل اشعل
 براب محترم .. فنتب في وطبعتي
 وترتفع مع الايام اجري !..

ومع اول بوسطة حدثت في ساحة
 القرية ، مقلة نحو بيروت ، كنت
 اترع امالي في اشدق المجهول ..
 تاركا العزة السوداء تودعني بحلقة
 من عينها الواسعتين ، والتوران
 النشيطان يستريحان في الاسطبل ،
 بانتظار «سوق الخميس» فيعرضهما
 والذي للبع .. ويعرض معهما
 حمارة الصبور ، بارخص الائتمان .

نضرت

وكان لي خالة تسكن حيا
 ارستقراطيا مع زوجها في راس
 بيروت ، فنزلت عندها ، ريشما
 اتيسر باستئجار غرفة تناسب مع
 حالتي .

عندك هنا ، السعادة ، يا خالتي
 .. الكهرباء .. الماء .. التلفون
 الاوتوماتيكي .. البراد .. التلفزيون
 .. الثزها البحرية .. الانلام
 .. السمناسه ..

كم يسعد الانسان عندكم في
 المدينة ، يستحقون بالماء الساخن
 والبراد سعة شاقون .. ان السراء
 ها ينسر بفساة القرية .. هسا
 بدعي الاسان احزانه .. اريد ان
 ادعى سمعي !..

كم من فارق بين حياة خالتي
 هذه ابنة المدينة ، وحياة امي تلك ،
 انة القرية ؟.. مكينات بنات
 القرية ، لم يهنا بينهن الا من ذهب
 اولادها الى المهجر او المدينة .. لا
 ابي المال الا من المهجر والمدينة .
 مواسم الارض لامطفي المال .

عجيب سر هذا المال .. لا يسد
 الا من امتلت جيوبه منه .. ومن
 كانت جيوبه فارغة فقد احتواه ظلام
 الحياة ..

وكان زوج خالتي يحب بي بساطتي .
 على حد قوله ، وعباراتي القروية ،
 وكلامي المنسق ، واخلافي التي لم
 تطاهر بعد افكار المدينة .. وقد ابدي
 لي استمداه وظيفة انزل في بحرهاء ،
 فابير من شاطئ الانلاس ، السى
 شاطئ المال .. ولم يكن من مجال
 امامه ، وانا حامل الشهادة الابتدائية ،
 الا ان يوظفني في شركة للظيران ،
 مساعد كاتب ، بمماش جيد .

شعرت وانا اتسلم عملي ، بهو
 ولا اكبر . لان شهادتي التي كان
 يصورها لي اهل القرية ، بانها لا
 نوري شيئا ، وبان حاملها من
 ماسحي الاحذية يلقون على «مطب
 البوا» صارت هذه الشهادة شيئا
 عملاقا في يدي . ترفع الامال في
 افق حياتي ، ليس ههما ، بل جهرا

ذكريات بعيدة

كان يلقاها كل جمعة عند شط البحر في بيروت ، ثم انغرقا في الى شط العرب وهو الى بلاده ، وجابت الجمعة واشتد به الحنين

للقائنا .. يا له من موعد !
ام متى الين على المهادندي؟
قد وهيت الحب يومي وغدي
في فؤادي مائتر متقصد !
في الصحاري هائم يا كبدي
فأحييك .. وتعتد يدي !
وأناغيك ... وما من احد !
من رحيق ، من حديث غرد

حسن نجيله

هذه «الجمعة» كانت موعدنا
انرى تذكره يا ملهمي
لا تسلي كيف احيا بصد
بصدت دارك الا من جوى
اتت في «الشت» بعيد .. وأنا
تترأى لسي خيالاً فاتنا
وأناحيك .. وما تسممني
ظفئت روعي ، فهلا رشفة

الخرطوم

وحبيبة ، ساكتب عنها للوالدين في
القرية ، مبشرا وسائكل على معاون
«البوسقة» ان ينقل رسالتي اليهما
وان يقرأها لهما على مسمع من
الجيران والجارات ...

وسيمرف الغنيار في العربية ان
الشهادة الابتدائية شعاع ذهبي ،
يفتح لها عامل المصعد الباب ،
ويناديني سائق التاكسي من اجلها :
الى اين يا استاذ ؟ طالع يا استاذ ؟
واذا لم يصدقوا فسادعو غير
المصدق منهم الى عندي ، وسادخله
معي الى المحلات التجارية ، وسأجله
يسمع التاجر ، اي تاجر ، كيف
يرحب بي : تفضل استاذ .. تكرم
ميونك يا استاذ .. بلا مصارى
للاستاذ ..!

واستاجرت دارا تتالف من غرفتين
ومطبخ ، اجرتها الشهرية ربع الماش.
كتر خير الله وشكرا للخالة وزوجها
سأرد لهما المعروف في المستقبل ان
شاء الله ..

جيراني في البناية طيبون ،
وساكون معهم اطيب ، اذا دعى الامر .
صاحب الدكان ييجيني دائما ويقول :
امر اي خدمة يا استاذ .. وعندما
اشترى من مكانه يقول : اذا ما في
مك خليفها لآخر الشهر يا استاذ ..
ونوالي شهران .. ثم ثلاثة .. ثم
خمس .. وأنا امشي في الشركة على
زعمي مثل الساعة . وكاد لا يعكر
راحتي الا قفاظة هذا الكاتب الذي
عينوني مساعد له . يا الله ، كيف
ينقلب الناس؟ ماذا دهاك يا حصرة
الكاتب ؟! .. ما الذي بدلك ؟ امن
اجل غياب ساعتين تعلم المدير ؟!
ما قيمة الساعتين في حساب الشركة ؟!
هل انكسرت الشركة ؟ هل اطلعت
افلاسها من اجل غيابي ؟ هل علقوا
لك وساما ؟ يا الله ما اضيق الناس!
ودعاني المدير اليه .

— اسمع يا «حيدر» . نحن اكراما
لزوج خالتك ، عيناك في الشركة ،
مع انك لا تحمل من الكفاءات العلمية
الا الشهادة الابتدائية . فصرت تعمل

عنترا على الكاتب المسؤول منك .
مرفي تفرح من العمل مرة بعد مرة
على امره . ..
فرحب الم انكاري .. اجعلها .
اصرع من ليلاني الفارة اعداراً .

— الكاتب زادها علي يا سيدي .
— وانت زدتها على الكاتب ، وطلى
الشركة ، يا خواجه . روس كبيرة
ما بدنا ، مضيعة وقت ما بدنا . اب
مفصول عن العمل اعتبارا من صباح
غد .

ونزلت من مكتب الشركة مهرولا
.. مهزوما .. لم استعمل هذه المرة
المصعد الكهربائي . لقد كنت اتخاف
على سلم الدرج .. مشيا على
اقدامي . تنتصب امامي البطالة ..
الحقد .. البحث الجديد عن عمل
جديد .

وكرت شعور سود .. ديون
تستحق لصاحب الدكان .. ثلاثة
شهور غير مدفوعة عن اجرة الدار .
وجبات طعام حقيرة .. شبع قليل
.. ضياع .. اضمحلال .. ضلال ..

حياة ربما تنتهي بفاجعة .
كل الوعود التي كنت انتظرها
للمل ذهبت في خير كان ..
— آسف يا استاذ .

وعندما يشفق الله ينزل السم
من السماء ...
ربحت الجائزة الكبرى في
اليانصيب .
تصدرت صوري الصحف .
انفخت ... الا انني لم اطق من
الفرور هذه المرة .

قبضت المبلغ وركبت احقر سيارة
متوجهة الى «ام النعمان» .. لاشبع
معدتي . لاستغفر ابي وامي .
لاستد الى ارضي التي اكرتها
وحققت عليها ... انها ستحتاج الى
الكثير من العناية والمال ... لن
اؤسن عليها شي .

سأعود انتسب الى ترابها ..
وكرومها .. وبساتينها . وصخورها
.. وساعرف هذه المرة كيف احب
التراب وابني لي بيتا على التل .

عين ابل — لبنان — تصورت خويش

مكتبة الاديب



ديوان عدي بن زيد الصادي

ديوان عدي بن زيد الصادي - حقيقه وجمعه محمد جبار الحميد - ٢٢٩
 صلحه - شركة دار الجمهورية للنشر والطبع - سلسلة كتب التراث
 ١ - مديرية الثقافة العامة - وزارة الارشاد ببغداد

بمحمد جبار ... ادركته - ان صبح التصير - طابا مثل اي طالب في
 كلية الآداب ، او هكذا كان يبدو ، لا يتميز بشي الا ان يكون
 صبوراً ، نلتته - لصمته - بعيداً عنك ، وماذا يهمك منه ما دام كذلك ،
 وقد كلفك شره ! لا ، ولم؟ فقد يكون احسن مما هو ، ولا بد من ان
 نل على حقيقته فقد تكون له قابلية لجلهها ويجعلها هو . من يدري ؟
 وما قيمة الاستاذ ان لم ينفذ الى فرازة تلاميذه ، فيسير غورهم .
 ما قيمته ان لم يكتشف ، وان لم يستش الظافة الكافئة !
 لقد بدا الصامت ينطق بالكمة والكلمين ، وفي حروفه الحبية
 ما يدل على ابعده من حدودها ، وبما الهادي ، شروخ ، وفي مجالس
 حركته مغايل بركة ، انه لا يتكلم مغفرا ، واذا فلتسالة . ولا يتصرف
 طوامية ، واذا فلتسقط عليه .

وتوزع عناوان البحوث ، وتلقي مصبه ديوان عدي بن زيد الصادي
 او المصطفي بن نعمة ، وتر ايام واسيعي فاذا في الآء بخت عبد ... في
 ما للبحث المحترم من مؤايا : مبرر مائة ، يتلوه : مناسفة ، ولهاحية
 ما للباحث الحقن من شرائط ، بما في ذلك الاستماع للصبح والاستقاء
 من الملاحظة ، والقبول للنفذ .

ثم تقدم ... انه من هؤلاء الطلبة الفلال الذين يتقدمون «اصاخر»
 وكانهم في عالم الدرس والبحث «النايفون» في الشعر والنثر ، اشهد
 انه تقدم كثيرا في مدة قصيرة ، واشهد انه خرج من دائرة المتوسط
 الى دائرة المتفوق .

وتخرج في كلية الآداب ، ويستعد من بغداد ، وقد تخرج قبله
 ويعد تثيرون ، ولكنه من هؤلاء الفئة الذين تختلف اخبارهم من اخبار
 الكثرة ، كما وكيفا ، لقد «دين» مفرسا في احدى متوسطات البصرة -
 ولكنهم يقرأ ويتابع ويراد المكتبات الخاصة والعامة ، ويصفي احبب
 اولافها مع الكتب - واي كتب ! الصغر والمخطوط والمثيلة ، يالها
 ويأسي بها ليها .

وتسرع انه جمع ، واته بدا بيقق ، في ثمر لقا - هـ هنا وهناك -
 تطبيقا على كتاب صدر فيزاد تلك حسنا ، ورايك نوحنا ، وامتلك الهادة .
 وتسير اياما هائلة ... ثم يطرأ الياب ، فماذا وراه ايهسا
 الطارق ؟ وما ذاك يميميك ما محمد ؟ «ديوان عدي...»

اذا ، لقد اصبح لعدي بن زيد الصادي ديوان ، بعد ان شس
 الباحثون ، وكان يجب ان يكون له منذ امد بعيد ، لانه ظاهرة خاصة
 في ادبنا الجاهلي : لحياته ولشعره . لحياته... في السفارة بين الروم
 والرس وعكاته لدى الامارة و «التاريخ» حتى لقد كاد ان يكون ملكا ،
 وبلغ الغزلة التي يستطيع معها ان يتعب هذا ويعول دون ذاك . وهكذا
 كانت يده طولى في تصيب الثمنان ، وكان الثمنان «الصنف» من يعرف
 الشاعر ، فليص لعماله وشاهته وشرائهم ، فاستمتع من لسن
 كسري «استنافة» واقاه في غيبة «الصنمين» .

وقد طال السجن ، وعدي يظم القصيدة
 نال القصيدة شاكيا ، املا ، مداهما ، دون
 جدوى ، وبماذا يستطيع اسنان ان يتقرب من
 انسان ان لم ينفعه فامته واخلاصه ويراهه !
 ما كان الصباة نيرة ! وليصها في بيت
 سار مسير القتل وظل طريا على كي القرن .
 لو يغير لماء حلقي شوق
 كنت كائنسان بلأاء احتصاري
 مسكين ! كان قبل اليوم كبيرا ، وكان
 يطعم الى الطلوع ، ويتمنى ويلعب ويشرب...
 وبحسب انه ادى خدمة جليلة ، اما اليوم فقد راي الحقيقة مسرة -
 شديدة القسرة .

ان حياة عدي قصة مكتلة الاجزاء - قصة حسانة .
 ولشعر عدي بن زيد اهمية خاصة شكلا ومضمونا ، وانك قد
 لتستغف وقد تراه على غير ما ترى شعر النحول من امثال امرئ
 القيس ولبيد ، ولكله حال اعتراف الاقربين ، وتال اعجاب عمة منهم
 ووصفه محمد بن سلام في الطبقة الرابعة وقال : «سكن الهيرة» .
 فلان لسانه وسهل منطقته ، وكان لهذا القول صدى قوي لدى القليل
 الحديث . وراه آخرون سائفا على الاشي ، وسلبا طبيعيا لآسي
 المتعبد ، وربما كان سلبا - بوجه آخر - لتعبان من الاحنف وابن
 الرومي .

ولن باخر صدور ديوان عدي بن زيد ، لقد صدر على غير ما
 يمكن ان يصدر ديوان ، وعلى التهج الذي يصلح معه ان يكون اساسا
 متينا لغراسة علمية . لقد نزل «القصيدة» جهدا نادرا هو اساسي في
 صناعة النحني ، فمن لا يملكه ويملك الصفات الاخرى من دقة وناة
 ودكاء... طيس له فيها مكان .

ولشعر عدي بن زيد ان الكائن ان يصعد جبار لم يدري هذا ، او كل هذا
 في كية الرجال ، ولكنه /علمه بادامة النظر في الكتب المعلقة ، وعلمه
 منكر تسوق ما يتقنه وشكك ما يتقنه ، ثم «التيقن» - يزيد - ويبدع .
 الديوان في امله المخطوط ومشرود صفة ، ولكنه بقي
 مجهولا طول هذا الزمن ، على كثرة ما نشر الناثرون وحقق الحقون ،
 وعلى الرغم من مثابرة الاب لويس شيخو واضرابه في الشرق والغرب . انه
 كان فاما في البصرة ، بل انه صفحات الخيرة من كتاب مخطوط يحمل
 اسم «جمهرة شعراء العرب في الجاهلية» . «وناسخ المخطوط «جاهل»
 باللقب ، فلا النسخة تحريفا ونسخيا .»

يقي الديوان فيمكنه ستين عاما ينتظر اليد العاملة ، وما هي الذي
 نعد له سبيلها قبل لهوف ويتبعها على غول ، وبصيحها قبل لهوف
 الشاعر بالمولوية ، الجبل للتراث ، الحريص على سمته ، الحميد
 عن الركني ورد الشجرة الزائفة .

نمت فاذا ان (٢٢) صفة (٢٢٩) صفة . فكيف كان ذلك لا نك
 في الاستهانة بالصبر من اجل التهجيد من اجل الصنعة ، كان بان دون
 محمد جبار عنه كل بيت ولدى كل حرف ، يطعم ويدير من يقاسل
 ويعارض بعد ان يرجع من الظان الى ما سر - او لا سر - بسال ،
 فيثبت الفوارق ويشتر الصعب من الكلمات ويشرح الايات .
 ولم ينته صير الحقن بابتها «الديوان» ، لان الـ ٢٢ صفة التي
 دعيت ديوانا ، ليست - على ما يبدو - ديوانا كاملا ، فقد ورد في
 هذا الكتاب او ذاك معا لم يرد فيه ، ما يمكن ان يغاري نصف الديوان
 العتيق ، واذا - فليصير محمد جبار ، وليصلي على هذه الكتب
 فيبدل على الديوان بما هو صريح الكتب .

ثم خرج على الايات التي تسبب مرة لمرة ومرة لغيره فيجد في
 جمعه واتجا في ذل اخر ميينا ما ذلته المصادر يصمداه
 لم الفارسي من كل نوع ، من كل ما يدل على الجدي في العمل ،



الراب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بمؤمها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك المادي :

في لبنان وسورية : ١٢ فيرة لبنانية

للمؤسسات والتركبات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالجريد المادي

٥ ل.ل. او ما يعادلها بالجريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالجريد المادي

٢ دولارا بالجريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

القرارات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

الادارة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
تليفون : ٢٢٥١٢٩ Die : 225139

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

اليسر ادب

وسهل المهمة على الباحث والقارئ .

بهائنا يا محمد ، يا استاذ محمد .

كان مملك باكورة ، ولكته ولد ناصجا ، اتسم بؤدة الشيوخ
وحجاسة النسيان ، ونشر بما سيليه من اتاج جليل نظاره تسد به
نفسا كبيرا وتحتل به مكانة يصعب ان يحتلها كل من يرومها ، فتمتل
على انقاد هذا التراث الكريم من بيت العائين وتطيشه من ايدي
ذوي الكسب الحرام .

انك اذا حققت الذوق عمي... وضعت نفسك موضع المسؤول
ورسيت لها الايام التي لا تنتهي، ولا شك في انك ستواصل البحث
وتسفع التحليل بالتصديق، ولا ريب ان املك اكثر من ديوان : عمرو
من كلثوم ، الحارث بن حنظل ، امية بن ابي الصلت ... وما الى
ذلك مما نشر او لم ينشر ، وان املك اكثر من مطع ، فلس معولا
ان نلف حيث وقلت بك الظروف ..
وهذه تعب... تتلوها تطايا .

علي جواد الطاهر

جامعة الرياض

الفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقيا

نائب الور الجندي - (١) صفحة - مطبعة (٢)

القرب العربي ، هذا الجزء الهام من العالم العربي ، ما يزال مجهولا
متمد الكثيرين ، وما تزال الدراسات منه محدودة او منحصرة في افاق
ضيقة. وقد كان الغربيون يهتمون بالدراسات الاجتماعية والسياسية
والاقتصادية التي لهم القرب العربي ، ولكن هذه الدراسات كآب بوجوه
عد شعوب هذه البلاد من جهة ، وكانت تهم بالحيادية والحيادية
بخاصة ، فلما استقل القرب العربي واسرعت كلمة العرب
الدراسات نقل شيئا فشيئا ، دون ان تظلمها دراسا من نوع جديد
يلقون بها العرب من سكان البلاد انفسهم او من افكار اخرى من افكار
العربيين .

وهذه الدراسة التي اصطلح بها الاستاذ الصديق انور الجندي
تعتبر من بين الدراسات الجادة الوايلة لجانب مهم من حياة القرب
العربي هو جانب الفكر والثقافة المعاصرة . وقد شغل الاستاذ انور
نفسه بالقرب العربي دون ان تنح له الفرصة لزيارته ، ولكته استطاع
ان يلم الماما كبيرا بعدد من الجزيات والكتابات اعطى من خلالها صورة
صادقة عن المخاض الفكري والثقافي الذي مهد لتفورة عد الاستعمار
ومن المخاض الفكري الحالي الذي يهدد لتفورة الباء .

اهتدى الاستاذ انور الجندي الى ما بين الطار القرب العربي من
صلات جوارب المجال السياسي الى المجال العسكري والفكري ، والى
الاصول الحقيقية العامة للانيات الوطني ، التي عمقت على اصداء
التاريخ المشترك فسطعت من ظاهرات الحياة الجديدة ظاهرات مشتركة
في السبر بالبلاد الى نهضتها . وهكذا ترى ان حركات البقعة والنهضة
- وهي القسم الاول من الكتاب - حركات متشابهة سواء ظهرت في
السويسية الليبية او في الاصلاحية التونسية او في السلفية المغربية
والجزائرية . كما ربط التاريخ مصرير هذه البلاد منذ المصور الاولى ،
وربط مصريرها في عهود ازدهارها وفي عهود انحدارها ، وربط مصريرها
وهي تتكاف لتخلص من الانحدار الذي وصلت اليه على يد استعمار
واحد متشابه ، وتكافح بوسائل متشابهة وتتكبر متحد ، وفي مستوى
متقارب ، وبشخصيات متجانسة في العقيدة والفكر والاتجاه ، وتصور
هذه المرحلة من جانبها الفكري هو موضوع هذا الكتاب الفصم .

وقد اجمل المؤلف موضوع الكتاب في هذه الفقرات : « فلذا جاء

التعود الاجنبي ينشر قلامه على هذه الشقة ، ومن بعده الاحلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠ مرهها باحتلال تونس وليبيا والقرب ، كاتب مقاومة القزوة العسكري والثقافي العربي مصغر يظفر لفكر العربي الاسلامي على قاعدة التحدي ورد الفل . هناك مداد حركة النهضة والبعث والاحياء في ميادين ثلاثة : ١ - التحدي في مجال الدين وتحريره من الجودم وفتح باب الاجتهاد .

٢ - العمل الوطني والسياسي وظهور ادب المقاومة والصحافة . ٣ - التطور الثقافي والفكري في ميدان التعليم والثقافة وكتابه التاريخ .

يمكن ان نقول ان تحليل هذه المراحل من وجهة النظر الفكرية هو موضوع هذا الكتاب المصغر .

حلل المؤلف في القسم الاول من الكتاب الحركة السنوسية في ليبيا والحركة الإصلاحية السياسية والاجتماعية في تونس ، والحركة العلمية وما اتيقنت منها من حركة سياسية وصليبية في القرب والجزائر . وادرس لساحل من الرجال الذين قاموا بهذه الحركات من خلال افكارهم لا من خلال ادوار حياتهم فحسب .

وفي القسم الثاني تناول القضايا الوطنية في الافكار الاربعة من خلال المؤلفات الخاصة في تاريخ الحركة الوطنية : مقاومة الاستعمار في فكره بطلق صراخ مصطنع بين العرب والبربر في الجزائر والمغرب ، قضية التجنيس في تونس ، قضية الاندماج في الجزائر . وقد درس المؤلف هذه الموضوعات من جانبها الفكري والتاريخي لا من جانب تاريخ ادوار المقاومة فيها فحسب ، ولذلك نجد عدة فصلا عن عروبة البربر وفصلا عن وحدة القرب العربي وفصلا منها عن الماء المتروك والقرب ، في فضاء التحور الفكري عموما ، والقضايا التي اهم بها في هذا القسم من الكتاب خصوصا . ويضم القسم سبعة من الكاتبات . في هذا الميدان .

وخل القسم الثالث الحق موضوعات الكتاب بعنوان فهو بحث عن معومات الثقافة والفكر من جانبها الثقافي كذلك . بيد الاساد ادور مدخل البحث بهذه العبارة : « ان الفكر الفرنسي قد واجه معركة كبرى في مجال الانحلال ناصوله وفيه » في مجال التعليم والثقافة والصحافة والادب والتاريخ واللغة العربية » وهذه هي الحركة الفكرية التي خصها المؤلف بهذا البحث القيم . وكتابه المؤلف لا يستعرض الاحداث دون ان يمد الى اصولها الاولى ، فكتب وهو يتحدث عن معركة الثقافة فصلا عن جامعي الزنونة والقرويين . ولم يترك فكر التاريخ ، وانما انتقل سريعا الى كتاب هاتين الجامعتين في معركة التعريب والمحافظة على القيم العربية والاسلامية ، والى كنهها كذلك في المجال الوطني . وفي مجال الثقافة كتب فصلا هامة عن القزوة الفكرية ومقاومتها ، وعن مظاهر الثقافة العربية الاسلامية والمحافظة عليها كما حدثت عن الصحافة كوسيلة فكرية لتنهلة الفكر العربي . وفي كل مجال من هذه المجالات كان للمؤلف ففادات مع عديد من الشخصيات الامة يؤرخ لها من خلال افكارها وكتاباتهما لا من خلال الحياة الخاصة .

وقد اخذت الحركة الادبية حقا طيبا من الكتاب ، وخاصة في نطاقها الثقافي كما كان لابد المرأ وللدراسات الادبية والتاريخية حظها هي الاخرى .

هذه النطاق الواسع الذي امتد اليه الكتاب يجمعه هذه النظرة التي تلتقي البحث : اتحد صورة واضحة قوة مبتدئة من طور المقاومة التي لم تستسلم خلال فراق قرن من الزمن على نحو متواصل فوامسه حركات فكرية مبتدئة في الافكار الاربعة ، دعائتها جامعتا القرويين والزنونة ، وعناصرها «الكلمة» في عصرها النثر والنظم ، وفي مجال التعليم والصحافة في الدفاع عن الاسلام واللغة العربية والحريه

والتراث القربي وتأكيد الشخصية العربية .»

ولست ازمع اني لخصت موضوعات الكتاب ، ولكني حاولت ان اعطي صورة من موضوعاته لالت نظر الى اهميته ، ولكني الى جانب ذلك لا ازمع ان اهمية الكتاب تظهر في هذه الصورة ، فقد بذل المؤلف فيه جهدا كبيرا ورجع الى مئات المراجع التي لا تتوفر عادة للذين يعيشون خارج القرب العربي ، فقد قرأ مئات الصحف والكتب مستفيدا ومطخضا ونافلا ومستغلا ، واتصل بعشرات الرجال ، وكتب عددا كبيرا من شخصيات القرب العربي ، كل ذلك ليدرس موضوعا بكرة كهذا الموضوع الواسع .

واسمح لي ان اقول ان الاستاذ ثور الجندي تمكن من تصوير هذه المرحلة من تاريخ القرب العربي في جانبها الفكري بصورا طيبا دقيقا فصع بذلك كما يقول هو في مقدمه الاثار الذي يصلح لكتابة موسوعة كاملة عن الفكر والثقافة المعاصرة في القرب العربي .

لا املك الا ان اعلن اعجابي بهذا الكتاب لتسعين التين : اولهما ان المؤلف اهتم الى القابع الذي يطبع الفكر العربي في القرب العربي الذي يمزج بالفكر العربي الاسلامي في العشرق ، ولكنه مع ذلك يبتعز بتابع خاص ما يزال هو قوام كنهه النعدي : السياسي منه والفقائي والفكري .

ولتنبها ان مثل هذه الموضوعات كان يعاطاها الاجاب : مستشرقون وغير مستشرقين ، ويتكون منها بروح - ان السبم بشكالية البعب العلمي - فهو في قاليه يتسم بعدم فهم العقيلة القربية احيانا ، وبعدم الاعصاب وبالفهم والتسوية احيانا اخرى ، فاذا ما تصدى هذا الباحث العربي لنواصة الحركة الفكرية والثقافية يروح الباحث النصف المبرك للمعنية العربية الاسلامية الممدد لكناج ابتال هذه الحركة فان ذلك سيكون شعا جديدا في ميدان المريف بمرحلة فكرية هامة لجزء هام من بلاد المغرب والاسلام .

في هذه اشارة الى انال هذا الكتاب ما يستحقه من الباحثين والدارس الى ان المؤلف العربي فحسب ، ولكن في اشرق العربي فرسانه في اشرق ربما كانت اهم من رسالته في القرب لانه سيقع هونا كثيرة على جزء من العالم العربي ما يزال مجهولا الى حد بعيد في اشرق القرب وخاصة من طلي الجانب الثقافي الذي خاضه ما يزال يحوقه لاقامة فكر عربي سليم في وجه تيار خطر من بيارات التعريب والفرنسة والتحويل .

اهنيه الصديق ادور الجندي ، وادرج له مزيدا من التوفيق في اسعائه المقبلة عن القرب العربي .

الرباط - المغرب

عبدالكريم غلاب
رئيس تحرير جريدة العلم
تعب الصحافة

الفريسيه

مجموعة قصص - ناليف السيدة سلمى الحفاز الكريري - (٩) صفحة - منشورات مكتبة اطلس دمشق - مطبعة (٩)

عرفت الكتبة العربية آثار السيدة سلمى المدينية ، وعرفها القراء فاصه بارعة ، في أسلوبها لطافة الربيع ، وفي جملةا حلوه التركيب ، وفي المبالغة حسن الاختيار . نقرأ اننا تفحص نغمه الآتولة ، تتساب بين السطور ، على ما تعلو به أسلوبها من فصلى نجوى العامية ، وجزالة تبصده عن الاسفاف .

ولقد اهتمت السيدة سلمى منذ باكورة آثارها بالحياة الاجتماعية

في بلاد الشام ، فأقبلت عليها بنفسها من خلال القصص الجذاب . وكثيرا ما اودعت هذا التصور الصادق للتاريخ الاجتماعي بعض المواقف العاطفية ، لتنتشط القارئ ، وتثبت فيه الرغبة على القراءة ، ولتنتشر امامه ايضا بعض صور النفس الانسانية في بعض حالاتها المألوفة . فالعالمية حيلة القصة على اتم الاقرب ، وزينتها ، وبميت بهاها وجعلها . الا ان مجموعة قصصها الجديدة ، التي سماها «الغريبة» قد جاءت شيئا آخر ، انها التي من آثار رحلاتها الطويلة ، وطوافها في الافاق . فلقد عاشت المؤلفة العاصلة فترة في الأرجنتين ، فالتقت الانسانية . ثم عاشت حياة أخرى في اسبانيا ، فلذا هي تتجسس بهذه القصة الموسيقية ، وتختار لحاضرتها موضوع «المرأة العربية في القديم وفي الحديث» ، ولم يكن ممكنا ان تعيش كاتبة أدبية موهوبة في جو ما زالت تصلة بالعروبة وشائج ، وان شاخت ، الا انها لا تنقصها الفطنة ، ولا طيب عن نقر الرجل الصادي فيما يملك بالعين العالاق؟ وما ذلك الا لعمق جودها ، ورسوخ اصولها .

لقد افادت المؤلفة العاصلة من عيشها بين الأرجنتينيين والاسبانين ، ففعلت لنا في مجموعها الجديدة صورة عديدة من عاداتهم وتعاليمهم ، وعن افراحهم واحزانهم ، وعن طرائق عيشهم ، وعن لغوهم وجدهم . فبما قصصها صورا في انظار الحياة قوم من الناس ، وقد يكون في بعضها كذلك ، ولكنه في جملة صور من النفس الانسانية في كل قطر ومصر ، وفي كل عصر ودور .

على ان المجموعة لم تكن كلها الرا من آثار الرحلة ، بل وجدنا فيها قصص أخرى ، لا تزيد عن الثلاث ، قد قصتها المؤلفة بالجمع الشامي الذي ولدت فيه واحبتها . ففي قصتها «ام البنات» حاولت الكاتبة العاصلة ان تشير الى حال البنات في مجتمعنا القديم ، وخراب من دراستها الاجتماعية الى نتيجة افقرت فيها كل ما رزقت من غلة الفل ، وعلاوة البيان ، فقررت بان الرجل مسئول من انجاب البنات وحده ، وان المرأة التي لم تزك ذكرا فالحالب في ذلك «موجع» على زوجها لا على . ولذا قرأت قصتها الثانية «العمة فريدة» ، «موجع» بك . الكاتب نفسه من هذه السيدة التي تتن أربع فترات ، واضيف لها طليعة العمة الأولى من الثقافات في شرقنا العربي ، لانها رأت ان المرأة كانت محبوبة في القرن الماضي ، وان السعداء تعاضدت في عصر الفرة والافكار . ولست ازيد ان رايها هذا خاطيء ، لان قاعدة التنسيب مدخل في ميزان الحكم ، والمؤلفة العاصلة نفسها تقول : «الرجال ما زال نسيبا في العالم ، والثقافة ايضا ، والسعادة بصورة حاصه» . ولذا كان هذا من النظرات التي يتصف فيها الناس ، فان مما يتفقون عليه ان المؤلفة قد احادت بنا اجابة في تصوير البيت العشقي في هذه القصة ، فجعلته امامك بكل الوالته وكل ما فيه ومن فيه .

اما لكثرة هذه القصص فهي الابن الرئيسة التي صورت فيها ترف بعض اماء الرؤساء ، وبذخهم ، ثم الحدارهم الى الاحتيال والجريمة . ولذا استبنت قصصا رابعا ، سمته «البنها» ، اجرت فيه حورا بين العمل والفلب ، وردت فيه كل فساتيل العمل الى القلب بل الى الحب . وهو نوع من الحوار الفلسفي الجميل ، الذي لا يرقى الفكر ، ولا يجهد اللحن . ولذا استبنت كذلك قصة اخيرة روسية ، وسمتها او ترجمتها في رسائل ، فانك لن تجد في اربع عشرة قصة الا جو اسبانية والأرجنتين ، سواء في ذلك الاصيل والدخل واعني ما كان من نسج حياة القوم أنفسهم ، او ما كان من نسج حياة القنريسين الطالرين عليم .

ففي قصة «الهدية» ترشد المؤلفة الى اثر الصينين الساحرسن والها حافز لتلوق ، وتعم حكمها وتلقي بحق لكثرة في اثرها البارز في كل شيء .

وترى في «العاشقة العفيرة» اثر الاله على البنات . ومن عرف نعلق الادبية الفاتنة بابها الاستاذ لطفي الطار ، عرف لماذا ارتضت في

هذه القصة عن غيرها من القصص ، من حيث البنية والتمت . وعرف الانسان كما عرف الأرجنتينيين «معارضة التيران» ، فلذا ما مررت على قصتها «الفنك يا دواورسي» قرب صفحات معتدات في وصف هذه المعارضة ، وفي رد غرام القوم بها الى عوامل المروءة والسجادة والتسرف .

اما «المودة» فلها قصة عبيدة التأثير ، لانها قصة حزينة ، تصور الام الاتراب ، وتآذره على الحياة العالمية .

والرا بصورة خاصة قصة «الغريبة» لتري كيف يهيا وصف المؤلفة الى ما يسميه الفرنسيون «الصور» Portrait . لقد رسمت الغريبة في لوحة كاملة ، حتى كانت تراها . فلذا ما عشت في افراءه انفت من نكر الأزواج لشركات حياتهم ، لا سيما في حالات الرض ، الذي يعلبه الموت ، واكثر ثني ان القصة واقعية ، لان المؤلفة كاتبة تسكب تبجيع فلها على الصفحات ، بكثير من التآثر والتأثير .

وحاولت المؤلفة ، العاصلة ان تصف لنا في قصة «السنيرة ابري» المرات التي تعرف لها المرأة الحصة اذا كان زوجها موهبا صغيرا . وكيف ينبغي ان نعصم نفسها من الزلل .

كذلك فان «الطاقة البرية» قصة توضح لك كيف تطور حياة الانسان بحدته صغيرة ، فلذا هي تولي وجهها شطر الشرق ، بصد ان كانت شطر المغرب .

وحسبي هذه التماذج من الكتاب ، اشرب اليها ، وانا اعلم انني لم اوفقا حقا في البحث والدرس والتصيل ولكني نعمت بقراده الكتاب ليلة ، فاحيت ان يلعم القراء عني بقراده ايضا . فلي الكتاب محطس اخرى جديره بالتبويه ، اشير اليها ولا ادركها ، لانسرك للفقراء لهذه اكتشافها ، ومعة قرادها .

ولذا كان الخبصلي لا يفتي من الاصل ، هذا اذا لم يشوهه في بعض الاحبار ، فحسبي انني لا ارجو من هذه الكلمة الموجزة اكثر من سجع ليدرك القارئ على معرفة ما في الكتاب ، ولعله يجد فيه ما وجد ، وما وجد .

ظافر القاسمي

الرائع



ديوان الحمداني

للشاعر الدكتور هادي الحمداني - (٦) صفحة - مطبعة (٥)

صاحب هذا الديوان مثال حسن ونموذج محب للنفس العاصية المتدنه الطحوق ، فهو اليوم مدرس جامعي بعد ان كان في اسس القرب معلما في المدارس الابتدائية ، وطموحه على هذا لم يكن على حساب غيره او من وراء الفسارعة عن الاسهام في عملية التنوير للواقع ، هذه العملية التي يولها الكثيرون من فرط مجهودهم وطافهم ما تمتد مع وجبات حياتهم وينحرف بها من امكان بلوغ مرادهم الخاصة ونظامهم الذاتية المتشعبة ، فقد تنظم لهم نفسا فلذا وبدرا غالبا عزوا ، لا انما فاقول ان الحمداني راى نفسه على الافلاك في كل شيء ، حتى ولم تلقس تيارات التجديد في ادبنا العربي العاصر ، وبالنسبة لكافة فنونه واتواعه ، قبولا او تلميتا على صحها وتلميذا بوجهها وموضوعيتها والضرورات التاريخية التي استجبتها ، وحسب ان تنظم حساسته وصده في المصاح مما يصدق ويدين به من متعلقات الفكر والراي ، حتى وان كان ذلك مخالفا لما تراءه وتبينه ومايتا له تماما . فلهذه ان «الشعر الحر مجال سهل يسير او هو تسبب وانكراه» ، وهو ان يعطى عليا منذ البداية مجال التصدي لتفاحة الفكر الراء والتدليل على محبتها الواقعية التاريخي الذي تجوزه في هذه المرحلة من حياتنا الفكرية والادبية ، فشاعه على خطاة النسي وجود الفكر ، حرارة

إيمانه فيما يعتقد أنه الصواب والحي دوما اضطراب للاتصال والزيح واصطناع الحجة .

لذا فقد وضع ان لقائنه يجري بمجموعها على الطريقة التقليدية في النمط الكلاسيكي المتزخم بوحدة الوزن والقافية ، ولا سارع الى الأفرار نكلاهما عمود الشعر ، ذلك ان بعض ناقدنا العدمي ، شبه اشتوا في قيل ، في مؤاخذه أبي تمام ومن نحا مناه من اشباع طريقتي في النظم ، فرأوه بالفروج على عمود الشعر سبب إبعاده عن استعمال القصيدة بالفزل أو متاجاة الفلزل ، على غير ما يسمد لذلك شعراء الجاهلية ولترثيون ، وتوسله لفرضه من النظم بدون مقدمة أو تعهد ، رغم تقييده بوحدة الوزن والقافية ، وهضمنا الدليل ان من بين نماذج الشعر التقليدي ما وسم بالفروج على العمود أيضا ، ولا يسير ان يعاف شاعر طريقة الشعر الجديد إذ هي الأخرى لا تقبي باتعدام جدوى الطريقة التقليدية الكلاسيكية في تجسيد عناصر تجربة الشعور والوجدان ، فالشرط الهام الواجب الكرامة الشكاز القصيد واختلافه بالبرية الصلادة والقيمة المطلقة الوافية والتقاء كل ما يسمه بالإنشغال والاتصال والتكلف واتعدام وحدة التسجيح في معانيه ومبانيه مما ، وحتى الأفراسي الشعرية التي يبنى التسميصاد بتداول المعاني التي تلمح بها ونحس على استيعابها وتمثيلها في التاديه العنينة والتعبير الشعري ، ليس لها في ذاتها أدنى اعتبار إنما تمتثل للدلالة الشعرية في صحة التجربة ووافقه المعاداة ومدى إمكان الشاعر نفسه من هافة الحس وتدقيق الشعور وجيشان المعاطفة وحدة الاتصال في تحقيق حاصل ، من هنا فقد اتعد اطلاع الشاعر العدمي بدوائه الذي ترجع فيه حصه - الإخواتيات - على ما عداها من المراسي الشعر الأخرى ، من قبيل ما يشبه المعازفة غير مأمومة الصواب ، فقد تمتص عليها المؤاخذات المتفرقة والتفادات الثلاثة المعجبة الى ما يصعد زودها من إزرام الشاعر ماحتضان التجارب العدمية والسمادي حيالها والاستعداد لها ، وقد تسوهم دعوتهم ويلجج بعضهم بها حتى يحير بها من الصنت والانتصار فلا يتسلسل حيال ابتعادهم حيال المراسي والتساميح والهاودة في مخالفة الطغالب فيقولون لا يفتقر الشاعر معاذرة لأخوانه ومعارفه من قبيل التجربة الفنية اللامعه بالشاعر الصادق هذا الى ان تجربة الشاعر قد توفي ان استوت لها خصائص الجيد والإصانه والمعنى والتشافية على الشاعر والاحاسيس الأخرى التي يعكس ان بعض كل منها يفرس بعينه ويحس به وينسلك في رحله الإخواتيات، يعد ، فرض شعري طلي في القرن الثالث على الحب نتائج شعراء تلك الدائرة الأولية ولم يدعوا أيا من المعاني والمفاهيم التي تتعلق بها وتمتد الى بعلة دوما تجسيد أو تناول ، على فرض سلبينا برداة المستوى الفني لشعر تلكا ، واقترايه من حد التهافت اللغلي والمصايفية العقيمة . أما ان ينس الشاعر في مقدمته لدوائه من ان هذا الفرعي لم يكتل نفسه ويتسع مجاله كيافي المراسي الشعر الأخرى ، فلما لا نسببه ونتر بعضته اطلالا ومحاولة استعراش جميل انشاز ميدانفار الأخرى وسعيد العجوني وعبدالحكيم الشاوي ، تكلي وجهها ، في مثلنا ، لتدليل على ما تلجج به من ان الإخواتيات فرض شعري قديم الخلفه لتداول المستمر ، وادعاء التجديد لا يعني اليئته صياف هذه الأفراسي وأطراحها والزهادة فيها ، ذلك ان الاستعداد برؤى العصر والانتقال منها صنو ما يعمل على احترام ارادة الإنسان القليلة وكبار عواطف المعجبة بالبرية باخيه الإنسان ، وقبلنا المع الصادق من بداية العشرينات من هذا القرن ، الى ان تزوع الشاعر الى العناية بوصف بعضي المخترعات الحديثة بديل الثالثة التي استهون شاعها في مجال استخدامها واسطة للفزل ، لا يتجبه به نحو الحداداة والعصرية وبضمّن له اعتراف الآخرين بمواكبة العصر وتمثل تجاربه الفنية .

اسلفنا ان الإخواتيات في ديوان الحمداني في الجيسم القالب إذ بتداعها في الاقل القليل الى الفزل الذي مدفع به الى الاخذ بمسلبات

التجديد الأولى التي كان قدسرة المهجر فسلل الاطلاع بها مد استهلاقه القرن الحالي ، كان يجوز التمدد في الأوزان والقوافي في نسج القصيدة الواحدة ، ولذا لا سني بحال اقترابه من الوحدة الصوتية في القصيدة وتوسله الربط بين اجزائها ، بحيث يتم ذلك عن تجربة فنية مكافئة العناصر ملتحدة الاجزاء منسجمة في نطقها ونماذجها ، وقصيدته «طوف الياسمين» من خير ما يصح الاستدلال به على انفتاح الشاعر وجنونه لتساهل في ميدان التعبير الشعري ، فيشاع محاولا التجديد الأولى التي تربط ، سواء وفي ذلك ام نفل منه ، لظهور الشعر الجديد منذ نهاية الحرب العالمية الأخيرة .

وناديه الشاعر دالة بشكل بالغ على وفرة محقوقة من الشعر القديم او اطلعه على نماذج وشواهد كثيرة منه في المل تقدير ، حتى وكأنه لم يزل من هذه الرثانة الوسيقية والصياغة اللطيفة الي يحرس غايه الحرص على ان يرتبط الى البيت بأخاره ، ليفرغ منه الشاعر الى الشروع في محاولة ترقب البيت التالي والتفكير في نغز المقاطع وفرداته وفي طريقة دالة على سلامة اللغة ومهارة التركيب وبراهمه الصور وفرة المعنى كما يبرر لناخذنا العدمي .

لغة الحمداني قد سلمية تمت الى الاصابة العربية العجيبة باونق الاسباب ، فدر ما تزدان وتنشئ برصيد واخر من الوضوح والميسر والسلاسة ، فليس من بين مفرداته والمقاطعة ما ينبع بالتعبيد والتزخم والتبون من الاسماع ، او الهجور الذي يروج الى صمغ الصمغ ، دالة وعيه الكامل بضرورة استهلاك الواقع في التعبير الفني ، وصيغته الكلاسيكية رغم جدتها واحكامها واستبدالها بأغرى طرائق التسميصاد الكلاسيكيين في النظم ، من الاحتفاظ بالرؤى الواحد الذي حد من فورة الشعر العربي وتوفه لاحتسان التجارب الانسانية الكبيرة كتجربة الشعر اللحي ، فلد لا يمسك به في التورط في الشعرية التي لا يسهل تعاضها ونكب جادها الا بالنسبة لشاعر فصح ملث تجربته وتذم من الصبح والاحمال والاطلاس والمقصوبة جدا فالتا بان له معه أدنى من صراط مستقيم ، فالحاصل التداوية الفنية التي لا يفتي بحال تاديه صمغ صمغ في القام النثرية في الشعر التقليدي غير المتخج على الميادان الجديدة في التعبير الفني وغير الاخذ منها بقدر ما يصيب ، قد كون ولادة إحدى ظاهرين . أما ان الشاعر ادركه الكلال وحاصلة سحره المتصورة عوالم الريف والاتصال وجانب بها عناصر الصدق والحرارة والتدفق فلم يعد يستأثر به الاطفال القوي الملهم بالشعر الصادق الفلال ، او انه قليل الخبرة بالرأس الفني فلم نفاقه عدته وامكانه تصوير عائلته وتسجيل احاسه ، فتجبه تادنه دون مستوى المعناه الشعرية :

وترجس إيمان اخاف وجوعها فيجشم كابسوس على تقبيل من قصيدة « عند الرحيل »

«اجفر» حطنا الوشائج من دم نشبت ان الحب دوما عا شكون جهود المظلمين أجيبة كسم كانوا لي عونا الى الآن باقا اظنت عليك الاول حسي ملطسه ولست ادرى قولي بظنك وإفيا وما كنت انا أتيتك مادها كما قبل حين في أيتك هاجبها من قصيدة «اوعيتك»

ان الخفاة اذا جباروا محكمهم لم يترك الجود للظلميس سلطانا وكلفا قد افاوا الشجب من عتب فاتهم قد ازادوا الشجب إيماناً من قصيدة «بين لورين»

والاداء النثري يرتب عليه طبيعة الحال مباشرة التعبير والتورل للاضمار من المعنى الذي قد يكون صغيا بالغ الدلالة او جديدا مبتكرا على وجه واحد احتفل بالترخلة اللطيفة والتوسوق الخطابي والميسر المصاحبة ، الا انه يخلر حله من القدرة على الإبداع بهذا المعنى حتى يستكنه القارئ ويعبط بفحواه من طريق التمنن فيما يلقب على عبارته من الاستعارات والمجازات وغروب الخيال والتشبيه ، ان انثريه

كما أخصي تقودنيا الأسفار واليوم امتت في يدك امدار
ما شئت فامض حاكمها في امرها لا تخشى أن يودي بك الاعصار
اليوم قد خضعت برغم صروفها هبدي الحياة فصرحها بنهار
واليوم مدت كفيها مشقولة وقد اعتنتها دلة وصغار
واليوم بان الزيف في ايامها الذي الفيسون وادهش النظار
ويما لنا ذاك الظلام مزيفاً حين اتجلى وتكشفت استار
العهداني ، على هذا التحصيل ، شاعر رغم ابعائته ، فقد لا
تجانبه الاصابة في التعبير عن خطاها حسه ودقات وجدانه ، او
يرجح عنده جانب الفن المشرق على اللطافة الجامعة الحكمة النتج
والبالغة الصلوة ، في كثير من الاحيان ، ولعل لتجارب العمر وبعض
الناعب المرحمة الصيرة الاحتمال ، ابلغ اثر في ظهور سمة الوسي
والتفعل وعلينها على معانيه على حساب التهوين من دالة الانفعال القوي
والعاطفة الانسانية الهممة بالشعر الخالد الباقي .

العله - المراق

مهدي العبيدي

الظل .. وحارس القبرة ..

مجموعة من الشعر الحر - لثاني خصور - ٩٦ صفحة - طبع في
دار ابن زيدون للطباعة والنشر بدمشق

الذهب الجدد الذي طلع به طينا الشاعر فايز خصور في ديا الشعر
العربي المعاصر في مجموعه الاولى (الظل.. وحارس القبرة) هو مذهب
الرغبي الرغبي . وكان قبله مذهب الرغبي ، الذي يعني خيالته
الاشياء غير الواضحة . بينما (الرغبي الرغبي) عند فايز ، يعني تعقيد

لا تدخل التعبير الشعري او التنظيم على وجه اصح ، الا حين يكت
صوت الانفعال العادي في افعال الشاعر فما ينتج في وجدانه عاطفه
او يقنن شعور وينتج حسي .

لكن حين يكون الشاعر صادقا على نفسه واقفا في معانيه الغنية
اصليا في رفته الوجدانية ، اضي حين يستغرقه التجربة بكافه
عناصرها وابعادها ، التجربة التامة الحية ، العاطفة غير الزائفة ، فقد
يكتنه العياره في واقع شعوره واحساسه ، مما يلزم من التعبير الابداعي
الخالص بالصدق والصدق والصدق على الضميمة والصق . رغم ان التجربة
قد تكون قديمة سبقه اليها آخرون واخلاقا ومثابها وضارورا مفاهيمها
قد بسوي الكل في نذكر حنان الوالدة الراحلة والاعراف مفضلها
وحديها واشغالها وتعدير جهودها وانماها ، لكن ليس من الهين بالنسبة
لهم جميعا امكان التوفر على استلهم الشعر الدافق من هذه العتاد .
بيتا بنهذ اليه اول القادريون على التعبير القوي والصلابة العنيفة
القوية بالاسعارات والمجازات والشبهات وكافة ادوات الابداء بالمتى
يدل التوصل له بالطريقة الباشرة واللحاجه في الصطب :

طواد الردي منا وقد عسك الطهد
فحنى تراب البر قد شعه الوجد
طواد ولم يرحم شبائك والردى
منيد اذا ما جاء ليس له رد
طواد واتا لم نزل لك صبية
صغارا يندسنا الى الصغر السود
وكنا كمثل القند يهزو لائسا
ولكن اراد الكون ان يلفظ القند
يعينا ايما اصاد كل يديرة
في يرب وكل قد اطاق به البعد
وكل القاتله الضطوب لظلالها
فكل له خطيب وكل به وفد
ولكن نسلم التمسكت كل ملمة
عز على الاحزان معجبة فرد
والايات تكلم نال في قصيده ابن الرومي في رثاء ولده ، هي
رسانة لتعيرها وسانة صياغها وترسمها مناه وطريقه في تصوير
الانفلاق والمغراب ، الا انها لا تخفى عن اقتدار صمد عاطفه وانسانه
شعوره ، وفرد احساسه باللوغة والاسي .

وهندي ان اروع قصائد الدويان ، قصيدته الاولى للعارفه في
المدرسة ، والثانية (الم عنقا) . ولا بد لنا من اشارة الى مذهب
حولها ، فالاولى من قصائده المتطورة عام ١٩٥٠م . حبيب الخليل
شهد صبية حاربه من العرسه ينفر غوي مكر : فامكن له ان يصور
ما خلفه ذلك المشهد من الر في نفسه وجازوه الى الاقتراح مما سم
الى الاستكثار والابتداء والجدة ، وينمى له بافر سبط : الامر الدال
على تامي التجربة الغنية وعمق دلالاتها ، وحتى الصياغة بجي لغائبه
حيث طاولوه الانفلاق وتنسني لامكانه وحاجه من دونها الفهم او تصف
او زج كيف الخلق ، فجات في عموم ابياتها بدعية النسخ بالغة الملوذيه
جمله الواقع في السمع وكان لم تجر على الرابة الاعانيه في نادرها
وصيانتها :

ابن ما شئت الى امن انهي هذه دنياك اعطى مصطب
شرفي حيث ثالسين بهما واذا ما شئت فيها غرسي
رقعت دنياك اعطى رقصه ونفتت بالاماني فاطريسي
فلم الشعر افضلين الهوى وجيهم الخافق للتهيب
اما ثالسين الاولى قد فشوا ان يعضوها يمشي حبيب
الحياة اليوم حليم رابع سوف يقضي في ركاب الحقب .
ابن من شعر يقضي في هوى وحياة تتلقى في تصب
وشراب عظيم يجرعونه من ثعالي عن شراب الغيب
فاما قصيدته التالية (الم عنقا) التي يحيي خلل ابياتها صديقه
الشاعر صادق حمزة ، فيعند في مضمون تجربتها حدود ما يؤلف سن
معاصر الاسماء من الاشواق والخلاجات والوطف ، اذ ينتج فيها
الشاعر صوب ما كان ينهضم ضيقه من البلوى وتنزل به من القصر
فيثاق له ان يتوسع ويبرز في ابتداء الضاني التي يقضي عليها هاله
ومزجة معجبة ، وبغلب معها انه يسكن هذه المرة من معين تجربته
مجتمعية دافقة .

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير

اشتركوا في كتاب

الحرب العالمية الثانية

بجزءه لريون كارنيه

الترجمة العربية باشراف

الاستاذ جبران مسعود

الثمن للجزءين ١٠٠ ل.ل

قيمة الاشتراك الشهري ١٠ ل.ل

يسلم الجزء الاول في شهر ايلول ١٩٦٦

الاشياء بالاعتماد على الاسطورة والولكلور ، عن طريق استهزاء الماضي وزخفه في الواقع ، لمحاولة خلق صورة مستقبالية للشعر المعاصر .
والاصلاح - منده - ان يكون عن طريق التزجيم ، واتما عن طريق الافلاص الجذري للمعاني البائدة ..
انه لا يبنى الايجاب كما في علم الرياضيات واتما بقيد تعميق التجرية ووضوح الرؤيا الشعرية والخلق الكلي اتناء تبديل الاحساس الداخلي للاشياء ..

فمنعنا حاول يمشي شعراء الرقص - وحتى الكبار منهم - فكان محاولتهم لم تمتد بعض زوايا القصود ، مع انمادهم في الخلق الاحيائي على التطور فقط. حتى انك لا تشعر وانت تقرأ لهم بفرق جوهرى عن جوى الشعر السلسلى سوى في ندبة الاوزان. بينما رفض الرقص ، هو عبارة عن معركة لخلق شكل خاص ومميز .. فيالتسوية الى الكلمة ، لم تعد تعمل المعنى الوصفي لها ، بل أصبحت تعمل المعنى النفسى الذى يتلون مع تعدد التجارب ، كما ان «الصور» لم تعد تعبر المعنى المستقل الوصفي للاشياء ، واتما أصبحت تكون جزءا من اللوحة العامة «القصيدية التجريبية» مرتكزة على صلتها المكتسبة بما فيها وما يبعدها من صور .. حتى تشكل الخيط الفكرى الواحد ، او الخيط الكنى الواحد للقصيدة ، وهذا ما يميزها عن الشعر السلسلى ..

فمن هذه الزاوية تبدو القصيدة المعاصرة منه فائز خضود جديده ومجدية ، ليس همها الوحيد الاطراب او بحث شعور الحزن او الغم او الشفقة او الأسطورة .. بل هي مردود لعالم كامل يعيا في الشعر ، في انصافه مع ابتاه جيله من الشعراء ، اذ ليس كل حديد مجددا وهذا ما يفرج القصيدة المعاصرة الجديده في زوايا مفهم بعضا حين يتلاهيون بالالفاظ ويهللون الصور بشكل يبدو فيه «النامسة» حسي كسدى صاحبها ..

والمعوصى في القصيدة المعاصرة يختلف عن هذا المعوصى المتكلف الذى يرد في قصائدهم - الاثقال لدينا كثيرة يهينون في ذكرها المثل - لانه يصدق بالتجربة كينا وكما .. فما تملك القصيدة تنجس على الرقص في شعرا المعاصر سواء في الكلمة او في الصورة في الابداع والخلق الاسطورة ، فهذا يبنى خروجها من الوافعية البهيلة التى براها عند البعض .. وقد يلجأ الشاعر الى الرمز اما لاجابة فيه واما من جراء ضغط ما .. ومنذ قديم الزمان والتجديد يبنى عن الصريح ..

يبد ان الاخلاص لفنية القصيدة ، هو الذى يطلق الحركة النسي تلوم بين معاد الشعر للحياة وبين ندبة الشعر للجمهور ، مع خلا فهم الجماهيرية حتى لدى شعرائنا - الآن - . وليس هناك ما يسمى مذهب «الأنف للأنف» مجردا ، واتما يكون الشاعر حتى في هذه العظيمة متزامنا حيال احساسه ، وانكاسي مزايا التطور عليها . وليس ميثانا - هنا - لمناقشة انواع الالتزام . فقد يكون هناك انسان متلون الالتزام ، ربما بما تعدله القضايا الاجتماعية والسياسية. وقد يكون هناك من هو ملتزم بقرنه وشخصه واحسيس جيله ، فلا الشاعرين ملتزم ، ولكن شتان بين جدوى الالتزامين . فالأول طير التزامه مع وجهة الرقص، اما الثاني فحاجاه بالتزامه ضد الرقص . ونحن لا نطعمه الاول ولا نناصر الثاني ، واتما يمكننا القول : بان هناك فرقا جوهريا حتى في طريقة كتابتهما ، اذ انه لا يبنيا الانسان شيه ، ولا يبيش شيه آخر .. فالعلاء والمعيشة مختلفان لدى الفنان التصيل .. فهما قدم القترم الاول من ميررات ، يبنى حياة القترم الثاني وسدنها اكثر استمرارا وجوى ، ولو بعد حين ..

بني علينا ان ندخل قضية الاحساس في الشعر المعاصر لتعرف به وبعلامته الباشرة للقصيدة . للاحساس الجوىي الشعر مفردون بنوعية الشعر هذا النوع .. فالأنا كان عاكفيا يوصي القافري حياهه منعة قاهرة تمثل لديه خيط حين تجرية سابقة .. اما موقفه حيال شعر جديد ، فيكون من زاوية خلق غامض لعالم مسعلى بشر سجار

معملا لا تكشف للقارى اتيا ، واتما يصنها داخليا ، ويشعر بجواب غامض تجاهها . فالأنا اعتكاز التفكير به يمكن ان تنلص خيطها .. فند يقرأ الشاعر المعاصر قصيدة زولية او قد يتكها ، فهو في هذه الحالة - تماما - كيرفه عن انصافه على طريقة استحضار الذكريات . فمن هذه الزاوية يبدو لنا الشعر المعاصر غامضا وسحابة على الذين نجحت تجاربهم واستقطبت في عالم الحنين فقط والذكرى .. ومن خلال تلك اللقطات شدتني مساحة الضوء القاهرة لمجموعة «الفلل» وحارس القبر» . فلادخلن اذن الى هذه الحياة الجديدة ..

ان الفانز» يبدأ بمحاورة الاشياء وصهرها ضمن ذاتية الشاعر ، معتمدا على التحويلات الداخلية لاجزاء الحياتية التى يصنع منها عالمه الخاص الشعري ، واتنى من خلالها يرى الكون وقد علاه فيش الغيبة وخشته التوارس في الخليج ، هذا الذى يرغب بالدخول اليه كسى بعدا .. ولكن المرارة تلم فيه ، وفي عروقه يتنفلل الدور . وفيما كانت الرحلة نحو ولوج عالم هائلي مخلص ، تثنى الدفاع صاحبه زحمة الطر .. انها الجانية السلبية من العالم .. والرمز الذى يمتد على الطر في هذا التشديد الاول «حوار الغيبة» ص ٧ - « يبنى ذلك . في الواف الذى تنلص فيه يان الطر في بنية الاناشيد (ص ١١ - ١٤ - ١٥ - ١٨) وفي القصيدة «صاحب الطر» (ص ٢١) وغيرها ، يبنى الغلاص : عاشى من ركة يا غرب

يا حبروا عن الشتاء رلم زحمة الطر
منى البيت
انت بعد ان تفيض القفر (حوار الغيبة)
وصرف ..

صمكت .. وابنتى من وجهة الرجع ان يوم البشارة نعلني
وجيى القلاء منون رلم شجاع الغرابيين
يا مربيى ، يا طير (البيلا والطر ص ٦٥)

حاريج» يبنى الجهاد على توحيد حريات موسمية ، اما «المكسر» يبنى الجهاد على سحق كل شرف ، فتنلص فيها كل شيه : «الضمير» ، والخلق شحرون حدة القواطل الداعية في بيون الامسيات الضربة ، بينما يصحى الخوف معارس المعينة - القيرة - طالبا منه الاستمرار بالتمسك ، وهذا الخوف ليس من الاستمرار ، بل ليس خوفا ماديا - واتما من سلبية البقاء ، لان العارس الذى يرمز الى الظلم والاستطهاد ، يطلب منه الشعار ان يتصلى ويذهب ، ذلك لان في الاخرى مقول خزما وائى .. لان فيها الخير والجمال ، لان فيها «الفلل» الذى يرمز الى الفصيح والتماء ..

والغلاص الذى يملكه الشاعر لا يبنى الهروب من الزوايا والمصاعب الكلية ، بل يبنى - منده - الاستمرار بالتمسك بالارضى. وهو وان عر منه بالطر قائما يريد الانتاح على العالم ، هذا الانتاح الذى لا يبدو - في عروبه - الى شمولية الاشياء . واتما لاستطباب الاشياء وربدها في ارض الوطن .. وما استعماله لرموز الاطفال في الاساطير الى التمييز من خلالها الى التشتيعيات المنقلة من الرعب والدموع ، من الانتكاس والهزال والاستسلام :

هلا بسيف (يستغفر) السجين خلف كوه افراق
لكها تكسرت اصانع السماء
رجعت والدفوار
شغفنى اليه شمس عاشق

فرغت ان ادوخ ، ان لغوننى التجوم في الكار (ص ٢٠ ، ٢١) ف (يستغفر) هذا ، هو فارس قديم احرقت اليهود وشردهم .. ان الشاعر ينج بالفلل عللا جديدا لينف بالانسان على سفوح مشرفة بعد مناه وتشر طويلين .. انه الانسان الذى اصاع كينونة الاولى وامسى اشكاته .. انه نداء المخلص من السلبية .. ولذا فقد كاتى صرخته - وللى الرقص - حادة تنزق شرايق البقاء ، الفتلقة المتولب على



نفسه ، التفرع على أسيائه . كل ذلك من أجل الانتحار على الحياة في الأرض الأم . إنها الصرخة الأولى لانتصار الجيّد الإنساني على الظالم ، على السلاح والقتل :

كان لي يا حارس المدحاح جاره ،

انملاها فما صدرا ، حنايا

نقطة البدء بعينها التلاشي

طبيعا بسل كارلويّا ، ينشئ في غواياتي عذاب

وعروفي لينشئ قبري الخلاص

يا بهيات الحنايا

أه من قبر الخلاص (ص ٢٤)

والمدحاح هي مقبرة دمشق القديمة ، هي المدينة القديمة بكل أساطيرها و «وصاياها» بطنان الشاعر في عروها ليجي الخلاص من الترهات والإشياء البليدة القافية . من الوهم ومن التسوّم بالهزيمة التي تغلف روح الجيل ، وربما الوطن ..

فلنا أنه يتفق الأشياء بالإتماد على الأسطورة واللؤلؤ من طريق استهواك الماهي وزرعه في الواقع .. وهو إذ يفعل هذا إنما من أجل تعطيم اليد التقليدية للصورة الشعرية في زمننا المعاصر . وما ادخله لفرادى اللؤلؤ وترصيع القصيدة المعاصرة بها إلا من أجل خلق الصورة الشعرية كنودة إلى الأساس المستقبلي . إن الأسطورة عند غايك تكاد تكون واقعا ملموسا يعيش بين ههنا وهناك ، ولكن بروح جديدة ودم جديد ، أنها الانصاف للمصلحة التمية التي خلقت لتكون رفلسي الرفلسي .. تتجمل فارس التاريخ زرع الأرض مالحج وينشئ الواحد فوق الرمال الطافية . أنه «التكليف» الجديد لتسان أصاح دونه وعكازه ، فقد قلته وعلق بالشمس بالترية التي أتته

فبعد هذا اللعنة من المضمون بكل مخائله وافرعه و «التسوّغ» موضوعاته ، ننقل إلى «الشكوك» عند غايك ..

فنظم القافية واليد الرافعي للصورة الشعرية لا يحلّ حقيقتا معاصرا ، بل يمتد الشعر المعاصر هذه : «وأنّ عروباً في إمرأة» جيله . على الرؤيا واختيار التجربة ، وحسن انتقاء الزوايا القاتمة التي يجمعها الإنسان كحساس وليس كعابد وصلية . كل هذا يجري عن طريق الرصد الدقيق للصورة ، مع تحصيل الكلمة بعداً مضمياً جديداً ، يعتمد على الارتكاز الصوتي وليس على الارتكاز القافي . إذ أن موضوعات الشعر عنده أصبحت مستقلة عن كل ما يجري في الحياة من أشياء هي أكثر اتصافاً بمهمة النثر أو المصطلح الاجتماعي ..

إن كل هذا يعتمد على تيار التسوّم وتراسل الحواس كما هي الحال في الرمزية ، مع الاعتماد على التفضيلة الواحدة في «النظر الشعري» . وقد بنى الوزن ضمن القصيدة الواحدة ، وهذا رهن ب «توحيدها» . لأن التجربة هي التي تعطي الوزن كياناً وليس الشاعر .. وذلك حتى يتميز الشعر الحقيقي عن النظم ، ويدخل في هذا المصنوع «القصيدة اللثائية» التي تعتمد بدل التفضيلة الواحدة على (الديالوج) الداخلي للصورة الشعرية ، هذا الديالوج الذي نجده أيضاً في القصيدة المعاصرة الحرة عند الشاعر خصوص في هذه المجموعة بالذات .. وهكذا فإن الشعر الحر قد أدخل على مفهوم الشعر العربي قواعد جديدة ، منها أن الشعراء المعاصرين قد ناولوا القصيدة الصورة على أساس «تفضيلة» البصر الواحد والثيرة الواحدة في السطر الشعري : الذي تألف منه صورة القصيدة ، وهكذا يصبح الإيقاع الصوتي ناتجا من عودة المقاطع في آخر كل سطر أو ثلاثة أو أربعة .. الخ .

أخيرا في المجموعة (الثقل وحارس القبر) شعر جديد وملهّب جديد .. فما الحبيبة فيها إلا الفكرة والقيمة - الأساس - ولتنصيص الجيّد الإنساني بواسطة التقليد ، وما «التواقيس» وكلام «التجنيس» - عنده - إلا الرمز من الأفكار التي لا تتناسب مع ترمذ العصر والشعر المعاصر كاحتياج ، وما «أعراف» تديبه إلا البحث المستمر لمصالح

● رجع العبدى - مجموعة شعرية - ملاح اللبابيدي - ٢٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الثقافة ببيروت - مطابع دار لبنان (٦)

● التوبة - مسرحية من ثلاثة فصول - تأليف الدكتور شاكر حبيب - ١٤٨ صفحة - منشورات المكتبة المصرية في ميسينا وبيرود - الحديقة المصرية في صيدا لبنان

● الرمال والصون وفصلى أخرى - مجموعة قصص - تأليف عصام عسيران - ١٨٤ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة)

● موسم الرائي الحزين - شعر - محمود ختام - مصمم الغلاف نروان ببيروت - ١٧٢ صفحة - منشورات دار البقعة العربية ببيروت - طبعة الأستاذ (٦)

● هيفل وفلسفته - تأليف دينيه سيرو - مع ملحق بقلم أندريه كرسون - ترجمة بهاد رضا - ١٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الإثنو ببيروت (لم يذكر اسم المطبعة)

● نزهة بين زوايا القافية - شعر - محمد فوسى الحميدان - ٤٠ صفحة - حجم كبير - مكتبة ربيع مطبع - مطبعة الشرق مطبع .

● مائة الإنسان المعاصر في شعر عبد الوهاب البياتي - بقلم مجموعة من الأدباء - مصمم الغلاف أحمد مرسى - ٢٠٤ صفحة - منشورات ومطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع بالعامرة .

● رسائل يورقوية إلى صديقه محمد علي الظاهر - ٩٤ صفحة - حجم كبير - مع عدة رسوم وتذكارية ووثائق تاريخية - طبع في بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة)

● سفور من الرمال : تاريخ حركة استقلالية قاصب في الشرق العربي سنة ١٨٧٧ - تأليف عادل الصلح - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - مطابع دارالعلم للناشرين ببيروت

● صور من الجهاد - تأليف زيد بن ميدان الفريز بن فاطم - الجزء الأول - ١٠٤ صفحة - مطابع القصيم بالرفاعي .

● الحركات الباطنية في الإسلام - تأليف مصطفى غالب - ٢٠٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة)

● أيام مقربة - تأليف فخر كيالي - ١٧٦ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة)

الحياة الأفاضل .. الحياة الجديدة التي نعدت على السلبية ، مدخله في صيرورتها الفكرة الحرة ، نروي لها الدروب من دما - كييل - لتبني الأرض أقبية لا تنسى ..

اسماعيل عامود

دمشق

شركة التبغ والسجائر الاردنية

عمان

الميزانية العمومية كما هي

	دينار	فلس	دينار	فلس
موجودات ثابتة مكالفة او التضمين				
اراضي وعقارات وماكنات واثاث وسيارات (بعد الاستهلاك)			٤٢١.٩٨	٢٩٧
استثمارات				
اسهم شركات			١١.٠٠	...
موجودات متداولة				
دخان وسجائر ومواد اولية (بسر الكلفة والتقدير)	٨١٦٧٦٦	٣٠٠		
مدينون مختلفون ومصاريف مدفوعة مقدما	٢٣٤٧٨٧	٩.٧		
تأمينات اعتمادات مستندية	٥٧٩٠	٠.٠		
مطالبات عامة ومطالبات تأمينات	١٢٣٢	٥١		
ادوات قبض	١٤٨٢	١		
مدينون غير مدفوعين الى السوق	٨٤٧٩	١٣		
مجموع الموجودات المتداولة			١.٠٨١٨٨٦	٨٧٢
مجموع الموجودات			١.٥١٣٩٨٥	١٦٩

	دينار	فلس	دينار	فلس
مصرفات ودوائب واجور وتبرعات واعلاسات وضرائب ورسوم	١٨٥٦٩٥	١٧٣		
اتعاب مجلس الادارة	٤٧٥٥	١٢٤		
احتياطي ضريبة الدخل والخدمات الاجتماعية	٢٠٤٤٩	٧٤٧		
الارباح الصافية لسنة ١٩٦٥ بعد الضريبة متقولة ادناه	٤٨.٧٩	٥٨٧		
			٢٠٨٩٧٩	٦٣١
احتياطي رأس المال الاجباري	٥٢٨٣	٤٧١		
الارباح المقترح توزيعها	٥٣٤٦٠	...		
رصيد الارباح المدورة	٣	٧٤٣		
			٥٨٧٤٧	٢١٤
			٥٨٧٤٧	٢١٤

المساهمة المحدودة (شركة مساهمة عامة)

الأردن

٣١ كانون الاول ١٩٦٥

فلس	دينار	فلس	دينار	حقوق المساهمين
...	٤٨٦٠٠٠	...		رأس المال المصرح به
٢٣٣	٥٧٤٠١٥	...	٤٨٦٠٠٠	رأس المال المكتتب به والمدفوع كاملاً
٧٤٧	٢٠٤٤٩	١٤٦	٨٠٢١٨	احتياطي رأس المال الاجباري
		٣٤٤	٧٧٩٣	الاحتياطي الاختياري
		٧٤٣	٣	رصيد الأرباح المدورة
				مجموع حقوق المساهمين
				احتياطي ضريبة الدخل والخدمات الاجتماعية
				مطلوبات متداولة
		٠٦٧	٤١٨٧١٣	بنوك دائنة
		١٦٧	٢٧٦٠٦٤	أوراق دفع
		٩٥٥	١٧١٢٨٢	دائنون مختلفون واستدراكات ومطلوبات مستحقة
		...	٥٧٤٦٠	أرباح مقترح توزيعها
				مجموع المطلوبات والأرباح المقترح توزيعها
١٨٩	٩١٩٥٢٠			مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين
١٦٩	١٥١٣٩٨٥			

فلس	دينار	فلس	دينار	أرباح الانتاج
		٢٦٣	٢٥٣٩٦٧	أرباح الانتاج
		٣٦٨	٥٠١٢	إيرادات أخرى
٦٣١	٢٥٨٩٧٩			أرباح مدورة
		٦٢٧	٢١٦٧	الأرباح الصافية لسنة ١٩٦٥ بعد الضريبة متقولة لمن اعلاه
		٥٨٧	٤٨٠٧٩	المحول من الاحتياطي الاختياري
		...	٨٥٠٠	
٢١٤	٥٨٧٤٧			
٢١٤	٥٨٧٤٧			

فريد السعد
رئيس مجلس الإدارة

كمال عصفور
عضو

ديب غانم
عضو

جريدة الشرق الأوسط



لبنان والسياحة

أوروبا . في فرانكفورت وباريس وجنيف ولندن له مكاتب . كما انه يقوم بالاتصالات مستمرة بين وكلاء السفر والشركات السياحية ، وباتفاقات للدعاية مع الصحف ومع شركات العلاقات العامة . وقد أثمرت جهود هذا المجلس في حقله السياحي . فقد

نظمت عدة رحلات قام بها صحفيون وكلاء سفر وسياسيون ورجال أعمال الى لبنان فدهشوا من سحر طائفه وجمال مصاديقه وروعة اناره . وهذا ما دفع بالصحفيين الالمان الزوار مثلا الى نشر حوالي ٦٠٠ تحقيق صحفي مصور عن بلدنا .

كذلك فان المجلس الوطني للسياحة ، بالتعاون مع جامعة لبنان في العالم ، اتصل بالمغتربين اللبنانيين في القارات الخمس لحملهم على زيارة الوطن الام حيث الحياة فيه تتطور اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وتكريا ...

اما في الداخل فان العناية بالسياحة تتوفر يوما عن يوم بعدما وجد المسؤولون انها الثروة الحقيقية لانماء هذا الوطن اقتصاديا واجتماعيا . لذا فقد وضعا عدة تجهيزات لازدهار الساحل والجبل معا .

في الساحل .. هناك مشروع يقضي باقامة مساح شعبة على طول الشاطئ . وسوف يفتتح مسبحان من هذا النوع ، احدهما في بيروت والثاني في طرابلس ، تتوفر فيهما للجمهور مجانا جميع الخدمات التي يطلبها السائحون . وسيشاحية اخرى اوشكت مديرية التنظيم الفني في وزارة الاشغال العامة على انتاج مشروع عام لتجميل الشاطئ . وينص هذا المشروع ايضا على منح

رخص لبناء فنادق يكون مجموع غرفها التي غرفة . وقد يوشر ببناء . كما مثل هذه الفنادق في اتجاه مختلفة من الشاطئ ، على امتداد مونتيلات في طبرجا ، وبالتقرب من نهر الكلب . وفي الوقت نفسه تستمر الدراسات لانشاء مؤسستين فندقيتين بين طرابلس وبيروت برؤوس اموال لبنانية - عربية .

وهناك مشروع آخر من اطراف المشاريع ، ذلك هو مشروع تجميع الجزر الصغيرة الخالية من السكان ، والمواجهة لطرابلس - كجزيرة الارانب مثلا - تجميعا سياحيا . ولتنفيذ هذه المشاريع يجب توظيف ما يزيد عن مئة مليون ليرة لبنانية .

في الجبل .. تقتصر عمليا السياحة الجبلية - ما عدا مراكز الرياضة الشتوية في فاريا والقلوق والارز - على اشهر الصيف الثلاثة . لذا فقد وضع المجلس الوطني للسياحة برنامجا للنهوض بالسياحة في الجبال ، ينص على استثمار جميع الامكانيات المتوفرة فيه من تزلج على الجليد ، ومياه معدنية ، ومراكز استجمام واستعراضات متنوعة . وهناك مشاريع عديدة ، منها الجاهزة ومنها قيد الدرس ، وضعت للاسهام بالحياة السياحية التي دلت الاحصاءات على انها الحياة الفضلى لوطن صغير المساحة ، تتوفر فيه جميع امكانيات الجمال .. واستثمارها ضروري

تعزيز الدول الراقية السياحة اهمية كبرى . وترتكز عليها في النهوض باقتصادها . ولذا فانها تعمل جهدها لجلب السياح الى ديارها بواسطة دماياتها في الخارج والتسهيلات التي تقدمها لهم اثناء وجودهم في ربوعها .

ولبنان اخذ ، في السنين الاخيرة ، يولي السياحة اهتمامه الاول بعدما وجد بانها المين الوحيد الذي عليه يتكأ في تطوير حياته الاقتصادية والاجتماعية . لا يترول عنده يستفله لاثراء بنيه ، ولا تجارة واسعة يعتمد عليها ، ولا صناعة ثقيلة تكيف وضعه . السياحة وحدها هي التي تنهض به . اذن يجب الاعتناء بها خارجيا وداخليا ، بعدما اصبحت اولي الصناعات الوطنية .

قلبان ، بفضل موقعه الجغرافي على شاطئ البحر الابيض المتوسط ، وعلى عتبة آسيا ، يستطيع ان يكون مركزا سياحيا فريدا ، يجذب اليه السياح من جميع دول الى الاجواء الهادئة والمناظر الطبيعية الجميلة .

نشاط المجلس السياحي

الدعائيات عنصر كبير من عناصر تقدم حياتنا السياحية . فالمجلس الوطني للسياحة - منذ نشأته - ما برح يبذل قصارى جهوده لانماء السياحة في هذا البلد ، وجلب اكبر عدد ممكن من السياح الى ربوعه المضيفة ، العريقة بتقاليدها ، التي تروي قصص الشرق الاحسرة ...

خلف الشوط افتتحت عدة مكاتب سياحية تعمل للدعاية للبنان ، وتقدم كل المساعدات الممكنة الى السياح الذين يودون تمضية اجازاتهم السنوية في ربوعنا او زيارتها لايام معدودة . انها تزودهم بالنشرات المفيدة التي تتحدث عن جمال لبنان ومناخه الطيب والانساره الرومانية الباقية على عمر المصور تروي الاساطير القديمة ، وتعيد الى الازهار حياة الاباطرة الرومان . تتحدث عن السياحة الشتوية فيه التي شرعت بالازدهار ، وعن مصابيفه الخلابة التي يقصدها اخواننا العرب لقضاء فصل الصيف فيها ، وعن جباله التي يفصل اقدامها البحر الابيض المتوسط . وتتحدث عن حياته الاجتماعية القائمة على الحرية والمساواة والترحيب بالضيف مهما كان لون بشرته ومهما كانت الجهة القادم منها .

لقد افتتح المجلس الوطني عدة مكاتب سياحية في

كما هي الحال بالنسبة للعديد من الدول التي تقوم
اقتصادها على السياحة الزهرية .

مواطن الجمال في لبنان

حبا لله لبنان جمالا فريدا . ويقع الساحل على هذا الجمال
حالما تظا رجلاه ارضه . فاذا به في بلد يسفل البحر اقدام
جباله المختلفة العلو . واذا به في وطن معتدل المناخ ،
حافل بالامكان الاثرية والمناظر الطبيعية الخلابة ، ويحرص
بنوه على تقاليدهم القديمة ، ويتحلون بالضيافة وكرم
الاخلاق واغانة الملهوف . واذا به في وطن تنمو حياته
اليومية في جو الحرية والعدالة والمساواة .

يصل الساحل الى لبنان بثلاث طرق : طريق البر
وطريق البحر وطريق الجو . ولا بد له ان يزور عاصمته
بيروت في اول المطاف ، ذات النصف مليون نسمة . فمناخ
هذه المدينة يمتاز بالاعتدال الدائم وتشرق عليها الشمس
في اكثر ايام السنة . وفيها اثار حضارات هريفة تعود الى
عشرات القرون .

ويدهش السائح عندما يرى اختلاط الحديث بالقديم
في بيروت ، واختلاط الشرق بالغرب اختلاطا براءه في
بلد آخر . ويحصر هذا المزيج في اماكن متفرقة
وابرز شواهد على الوف السني في الساحل البلدي
تقوم عليه بيروت هي : الجامع العمري الكبير ، والتحف
الوطنى ، وجامع الخضر الذي بني - كما يقول الاسير -
فوق المكان الذي صرع فيه القديس جرجس التنين -
وهناك عدد كبير من الكنائس والكنائزيات يمثل فيها
طابعا للشرق والغرب معا .

وبيروت ملتقى الثقافات ، تكثر فيها المدارس
والكليات . وفيها اربع جامعات جذيرة بالزيارة ، تحضن
الوف الطلاب من مختلف البلدان العربية والبلدان البعيدة ،
وتل على ان لبنان يقوم بدور جامعي يحسد عليه في
المنطقة كلها .

وتزدهر بيروت يوميا من ناحية العمران . وفيها
بنيات تنافس بهندستها وجمالها افضل ما قى المدن
الحديثة في العالم .

اما شواطئها فهي صالحة للسباحة طيلة ايام السنة .
والملاهي الليلية - وهي عديدة - تقدم برامج مغرية . فضلا
عن ان مسارحها شرعت بتقديم برامج قاهية ودرامية ،
وتغص بالرواد كل يوم .

وثاني مدينة في لبنان هي طرابلس . وقبل الوصول
اليها يمر السائح في نهر الكلب فيشاهد اثارا متقوسة
فوق صخوره تدل على مرور الفاتحين والغزاة منذ اقدم
المصور ، منذ رعمسيس الثاني في القرن الثالث عشر
قبل الميلاد .

ونهر الكلب ينبع من مغارة جميعنا . وهذه المغارة
تعتبر اجمل مغارة من نوعها في العالم لكثرة ما فيها من
الرواسب الكلسية المتحجرة ذات التكوينات المدهشة .
وقد زينت بالانوار . وجوها اسطوري يتضاهل دونها مدى
الخيال . ويقوم السائح بنزهة بالزروق في بحيرتها الجوفية .
ثم يمر الساحل بكازينوس لبنان ، قبل ان يصل الى
جبيل . وهو من اجمل كازينوات العالم . انه انيق
الهندسة ، يقدم للزائرين الضفلات في «قاعة الفراء» التي
تضارع بروعتها افضل حفلات لاس فيغاس او باريس
مثلا . وفيه ناد ليلى شهير اسمه «بكرا» . كما فيه قاعات
للمقامرة فسيحة ، ومسرح تقدم فيه تمثيليات شهيرة .
وفي جبيل يعود السائح بذاكرته الى الوداء ليرى
انها اقدم المدن في العالم . فلبانيا - حسب ما جاء
في الاساطير - هو الرب ايل الكنعاني اثن قرن . وقد
توالت عليها خمس حضارات . وفيها هياكل فينيقية
واضحة ملكية غنية بالحلي ، وضريح حيرام الذي نقتت
عليه حروف الهجاء ، ومسرح روماني ، وكنيسة القديس
يوحنا التي بني القسم الاكبر منها في القرن الثاني عشر ،
وسور يعود الى الالف الثالث قبل المسيح ...

ويصل السائح الى طرابلس فيكتشف مدينة غنية
بالاثارات الباقية من عهود الصليبيين والمماليك . وفي
مقدمة هذه الاثار قلعة سان جيل والقناة المعلقة المرونة
باسم «الربس» ، وكنيسة سيدة البرج ... وثمة اثار
تركية - منها احياء احياء شرقية (الخانات) وجامع المدرسة
الذين يلفقهما - وابشاده من عام ١٩٦٧ سيقام فيها
معرض دولي يستلحه ١٠٠ الف متر مربع .

ومن طرابلس ينتقل السائح الى الارز ، فيجشدار
مصابيف الشمال ومغارة قادشيا الغنية بالرواسب الكلسية
المنتصبة على جانبي المياه المتلجة . وتطل امامه غابة الارز
الكليلة بالتلوج . ومن جلدوع اشجارها بنى القرامنة
سفنهم ، كما بنى سليمان الحكيم من خشبها هيكله .
والارز منطقة تزرع يؤمها الهواة والمزجلون بكثرة في فصل
الشتاء .

وفي بيت الدين الذي يبعد مسافة نصف ساعة
بالسيارة من بيروت يقع الساحل على قصر كبير بناه الامير
بشير الشهابي (١٧٨٨ - ١٨٤٠) . وقد اتخذ طابع
الهندسة الشرقية الفخمة ، وزينت بعض قاعاته بالفسيفساء
ورسمت عليها نقوش وتصاوير تضع بالالوان الزاهية .
ويحتوي القصر على متحف فولكلوري . وفي باحته
الفسيحة اقيمت عدة حفلات فولكلورية ، كما اقيمت حفلة
«الاسرة البيضاء» منذ عامين .

اما دير القمر المتلاصقة ببيت الدين ففيها قصور
بناها المتعوبون والشهابيون اشحت اليوم قبلة انظار
السياح . وفي البلدة «ساحة الميدان» الشهيرة ، وتعمل
مديرية الاثار العامة على ترميم هذه الساحة ، وقد منعت
ادخال اي تعديل عليها لتحفظ بطابعها التاريخي العريق .
اما منطقة الجنوب ، فانها غنية بالاثارات ، لا سيما

مدبني صيدا (صيدون) وصور .

بعد صيدا مسافة ٥٠ كيلو مترا عن العاصمة اللبنانية . ويكفي هذه المدينة فخرا انه منها انطلق الفينيقيون يحملون الاحرف الابجدية الى العالم . وكانت سيدة البحار ايام الفينيقيين ، وحاضرة الفكر . ويرى فيها السائح خرائب قلعة صليبية ترقى الى القرن الثالث عشر ، وآثار قصر ملك فرنسا القديس لويس . وفي تلك الخرائب اقيمت مهرجانات الربيع التي اشتهرت فيها فرق من سائر قضاء الجنوب ... وقد اجريت فيها مؤخرا حفريات كشفت عن آثار يعود عهدها الى الاسكندر المقدوني .

ويمد (صيدون) يتوجه السائح الى صور التي تبعد عنها ١٧ كيلومترا . وصور كانت ملكة البحار في العصور القديمة . وتحتوي على عدة مدن متلاصقة تحمل السائح على الرجوع الى التاريخ الغابر : فعلى سطح الارض تقوم المدينة العربية ، وتندرج تحتها المدينة البيزنطية ، فالرومانية ، فالبيزنطية ، واخيرا الفينيقية . وقد كشفت الحفريات مؤخرا عن قوس نصر كبير كان ينتصب فوق طريق مبطنة على جانبيها نواويس فخمة . وعلى هذه الطريق سار الاسكندر لفتح المدينة التي قاومه ببسالة في حصار استغرق سبعة اشهر . ولا ننسى ان صور قد قامت من قبل الاشوريين مدة ثلاث عشرة سنة . عندما ارادوا فتحها واخضاعها لسيطرتهم .

وهناك بعلبك ، لا بد ان يصفها السائح بمرآة عظمى عندما يصل لبنان . وبعلبك مشهورة بقلعتها الباهرة التي صمدت في وجه الاعاصير والحروب . وقد سكن مدنته بعلبك الفينيقيون والرومان والعرب . كما ان اسمها سبق الى اسم الاله الفينيقي «بعل» . وقد اقام الفينيقيون لهذا الاله في القلعة مبيدا مكتسوبا يقع في وسط الساحلة السداسية الاخضراء . وتتألف القلعة من هياكل ثلاثة هي : هيكل جوبيتر وهيكل باخوس وهيكل فيثوس .. آلهة ثلاثة كان يعبدونها الرومان ... وفي هذه الهياكل تقام صيف كل عام - منذ ١٩٥٤ - مهرجانات بعلبك الدولية ، التي تستقطب اشهر الحفلات الفنية في العالم ، الى جانب فرقة بعلبك الفوركوريه .

اما مصايف لبنان فتنية بمشاهدها الفاتنة . يؤمها المصطافون العرب وسكان الساحل من لبنان . ويتدهش منها السائح اذ هي على مسافة كيلو مترات قليلة من بيروت . يمكنه ان يأخذ حماما بحريا ، ثم يتوجه في الحال الى مصيف يصله بعد ١٠ دقائق بالسيارة . وهذا ما لا يجده في اية بقعة في العالم ... ولعل ادوع منظر يظل عالقا بمخيلة السائح هو منظر خليج جونية ، عندها يتف السائح في حريصا ويتأمل . وقد اقيم فيه مؤخرا « مشروع التليفريك » السياحي ...

ويمد هذه لحظة سريعة من بعض مواطن الجمال في لبنان التي تجذب السائح ، والتي تدل على انها غنية بآثارها ومناظرها البديعة .

الادب يساغ بالكيلو

«الكتاب يليرتين .. نعتي واختار .. شعر .. ادب .. فلسفة .. الله يعوض على الخسران .. مال مكور ومغلى» هذه النداءات وامثالها تلق سمعك كلما مررت في شارع كبير من شوارع المدينة ، وكم استوقفتني النداء ، وكم شدني الى ان اشهد المأساة ، وكم فرض علي ان اشري من كتب ، ما كان في مكتبي شرائها او اقتناؤها لولا كساد سوقها ، ولولا انها اصبحت ما يعرض صباح مساء على ارفصة الشوارع وبين ارجل المارة .

انه ليرجع ان ترى روائع الادب العالمي المترجم ، ونفائس الكتب العربية الماد طبعها ، او الموضوعة حديثا قد تحولت انلا على العربات الخشبية وعلى ارفصة المدينة ، وكأنها من حشائش الارض ، مما يأكل الحيوان بقعة ، وليست مما يأكل الانسان بعقله وقلبه وسمعه وبصره .

وكم يشجيك ان كنت ممن يحترم الكلمة ، ويجعل قيمتها حين تشهد زحمة الشباب والشابات في المكتبات الاجنبية والعربية باحثين متغيبين عن الكتاب والمجلة مما يعني بشؤون الانارة الجنسية ، حتى لكأنهم على ابواب امتحان يفترون عليهم تاديتهم بين ساعة وساعة ، انهم يحطون عن الكلمة العاربة ، وبالصورة الاكثر عربا ، عن الصورة الصارخة ، والكلمة الاشد اثارا وما تقوله عن الكتاب المكتوف ، والمجلة الخليفة ، تقوله عن الافلام السينمائية ، والبرامج التلفزيونية ، والاحاديث المثبتة المتطرفة من افواه الطلبة والمجان .

من المأساة ان يساغ الادب بالكيلو ، وان تباع الخلاعة بالكيلو ، ومن الاسف ايضا ودون فلسفة ، ان يفزوا سقوط شبابتنا وشبابنا في امتحاناتهم العلمية ، ولا تلتفت الى الكتاب الذي يقرأون ، والقيم الذي يشهدون ، والى برامج التلفزيون التي تشدهم عشرات السنين الى الوراء .. فماذا اعددتنا لجبل القد ، ماذا اعددتنا لجبات قلوبنا ونحن نندفعهم عاما بعد عام الى مقاعد الدرس . ماذا اعدت لهم وزارة التربية من مناهج جديدة ، وكتب جديدة مما يتفق مع رقي العصر وحضرته ، وماذا اعدت الجامعات والكليات والمدارس النموذجية ، واكثرها قد ملا الدنيا اعلانا عن جنته ، وعن اناقة غرفه ، وترتيب مسراته ، واكتناظ حديثاته بالازهار والرياحين ، حتى تكان التعليل حين يذلف الى المدرسة انما يذلف الى منزله ، او مطعم ، او خيملة وقاهم ان يسيروا الى اقطاب مدارهم ومراتبهم الخيالية ، والى تجاربتهم التي بلغت ذروة التجارة في ارباعها واساليبها ...

ماذا اعدت هذه المدارس لطلابها من كتب ومناهج مما ينمي الروح الوطنية ، روح العلم والمعرفة ، مما يحملهم على النجاح ، يبدو انهم لم يفعلوا شيئا سوى انهم اشاعوا بين طلابهم الانكسار الى المدارس الاغاني ، وفيهم الرقص الشعبي ، وقضاء الوقت على الشاطئ ، ومن ثم حسن المعاشرة ...

محمد قره علي

جريدة (الحياة) بيروت